

الكتاب: خزانة الأدب
المؤلف: البغدادي
الجزء: ٢
الوفاة: ١٠٩٣
المجموعة: دواوين
تحقيق: محمد نبيل طريقي /إميل بديع يعقوب
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٩٩٨ م
المطبعة: بيروت - دار الكتب العلمية
الناشر: دار الكتب العلمية
ردمك:
ملاحظات:

((المنصوبات))

٣ (المفعول المطلق))

الشاهد الثاني والثمانون وهو من شواهد: البسيط

* هذا سراقه للقرآن يدرسه

* والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب

* على أن الضمير في يدرسه راجع إلى مضمون يدرس أي: يدرس الدرس فيكون راجعا

للمصدر المدلول عليه بالفعل وإنما لم يجز عوده للقرآن لثلا يلزم تعدي العامل إلى

الضمير وظاهره معا.

واستشهد به أبو حيان في شرح التسهيل على أن ضمير المصدر قد يجيء مرادا به

التأكيد وأن ذلك لا يختص بالمصدر الظاهر على الصحيح.

وأورده سيويه على أن تقديره عنده: والمرء عند الرشا ذئب إن يلقها.

وتقديره عند المبرد: إن يلقها فهو ذئب.

وهذا من أبيات سيويه الخمسين التي لم يقف على قائلها أحد. قال الأعمش: هجا هذا

الشاعر

رجلا من القراء نسب إليه الرياء. وقبول الرشا. والحرص عليها وكذلك أورده ابن

السراج في

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية: أن هذا البيت من المدح لا من الهجاء وظن أن سراقه هو سراقه بن جعشم الصحابي مع أنه في البيت غير معلوم من هو فيه تحريفات ثلاثة: الأول: أن الرشا بضم الراء والقصر: جمع رشوة فقال: هو بكسر الراء مع المد: الحبل وقصره للضرورة وأنته على معنى الآلة. وكلامه هذا على حد: زناه وحده. والثاني: أن قوله يلقيها بفتح الياء من اللقي وهو ضبطه بضم الياء من الإلقاء. والثالث: أن قوله ذيب بكسر الذال وبالهَمْزة المبدلة ياء وهو الحيوان المعروف وهو صحفه ذنبا بفتح الذال والنون وقال: قوله عند الرشا متعلق بذنب لما فيه من معنى التأخر.

والمعنى: إن يلق إنسان الرشا فهو متأخر عند إلقائها يريد أن سراقه درس القرآن فتقدم والمرء متأخر عند اشتغاله بما لا يهم كمن امتهن نفسه في السقي وإلقاء الأرشية في الآبار.

هذا كلامه وتبعه فيه الشمني فاعتبروا يا أولي الأبصار وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والثمانون وهو من شواهد: الرجز.
دار لسعدى إذ من هواكا

على أن المصدر بمعنى اسم المفعول أي: من مهويك.
وبهذا المعنى أورده أيضا في باب المصدر فإن الهوى بالقصر مصدر هويته من باب
تعب: إذا وأنشده أيضا في باب الضمير على أن الياء قد تحذف ضرورة من هي إذ أصله
إذ هي من هواكا. ولهذا الوجه أورده سيبويه قال الأعلم: سكن الياء أولا ضرورة ثم
حذفها ضرورة أخرى بعد الإسكان تشبيها لها بعد سكونها بالياء اللاحقة في ضمير
الغائب إذا سكن ما قبله والواو اللاحقة له في هذه الحال نحو عليه ولديه ومنه وعنه.
ومثله للنحاس قال: والذي أحفظه عن ابن كيسان: أن هذا على مذهب من قال: هي
جالسة.

بإسكان الياء. وهذا قول حسن.
وهذه الياء من سنخ الكلمة وحذفها أقبح من حذف الياء في قوله: الطويل سأجعل عينيه
لنفسه مقنعا لأن الياء التي تتبع الهاء في نفسه ليست من بنية الضمير.
قال المبرد: حذف الياء من قوله: لنفسه لأنها زائدة زيدت لخفاء الهاء وكذلك الواو
وأنك)

تقف بغير ياء ولا واو فلما اضطر حذفهما في الوصل كما

يحذفان في الوقف ودل عليهما ما بقي من حركة كل واحد منهما. وقال أبو الحسن الأخفش: حذف الياء لأن الاسم إنما هو الهاء فرده إلى أصله وحرف اللين اللاحق لها زائد.

وقوله دار لسعدى خبر لمبتدأ محذوف أي: هذه وقدره ابن خلف: في دار أو هو دار. وإذ عامله الظرف قبله.

قال الأعمى: وصف دارا خلت من سعدى: هذه المرأة وبعد عهدها بها فتغيرت بعدها وذكر أنها كانت لها دارا ومستقرا إذ كانت مقيمة بها فكان يهواها بإقامتها فيها. وهذا البيت أيضا من الأبيات الخمسين التي لم يعلم قائلها ولا يعرف له ضميمه ورأيت في هل تعرف الدار على تبراكا بكسر التاء المثناة وهو موضع. قال أبو عبيد في معجم ما استعجم: تبراك بكسر التاء: موضع في ديار بني فقعس. وأنشد بعده وهو

الشاهد الرابع والثمانون إذا الداعي المثوب قال يالا وصدرة: فخير نحن عند البأس
منكم

على أن اللام خلطت ب يا أراد أنه خلطت لام الاستغاثة الجارة ب يا حرف النداء وجعلنا كالكلمة الواحدة وحكيّا كما تحكى الأصوات وصار المجموع شعارا للاستغاثة.

قال أبو زيد في نوادره: وقوله يالا أراد يا لبني فلان يريد حكاية الصارخ المستغيث. وهذا مذهب أبي علي أيضا وأتباعه والأصل عندهم يا لبني فلان أو يا لفلان فحذف ما بعد لام الاستغاثة كما يقال: ألا تا فيقال: ألا فا يريدون: ألا تفعلوا وألا فافعلوا. وهذا أحد مذاهب ثلاثة فيه.

ثانيها: أن المنادى والمنفي بلا محذوفان أي: يا قوم لا تغدوا. ذكره ابن مالك في شرح التسهيل وابن هشام في المغني.

ثالثهما: أنه بقية يا آل فلان وهو مذهب الكوفيين قالوا في يا لزيد: أصله يا آل زيد فحذفت همزة آل للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين واستدلوا بهذا البيت وقالوا: لو كانت اللام جارة لما جاز الاقتصار عليها. قال الشارح المحقق: وهو ضعيف لأنه يقال ذلك فيما لا آل له نحو: يا لله ويا للدواهي ونحوهما.

وأجاب ابن جني في الخصائص عن دليلهم بقوله: فإن قلت: كيف جاز تعليق حرف الجر قلت لما خلط ب يا صار كالجاء منها ولذلك شبه أبو علي ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار فحكم عليها بالانقلاب وحسن الحال أيضا شي آخر: وهو تشبث اللام الجارة بألف الإطلاق فصارت كأنها معاقبة للمجرورة ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه وقلت: يا لبني فلان لم يجر إلحاق الألف هنا في منابها عما كان ينبغي أن يكون بمكانها مجرى ألف الإطلاق في منابها عن تاء التأنيث في نحو قوله:

* ولاعب بالعشي بني بنيه
* كفعل الهر يحترش العظايا
* وكذلك نابت واو الإطلاق في قوله: الطويل فيمن رفع كلا عن الضمير الذي يراد في عارف. وكما ناب التنوين في نحو يومئذ.)
وقال في موضع آخر من الخصائص: وسألني أبو علي عن ألف يا من قوله يا لا في هذا البيت فقال: أمقلبة هي قلت: لا لأنها في حرف فقال: بل هي منقلبة فاستدلته على ذلك فاعتصم بأنها قد خلطت باللام بعدها ووقفت عليها فصارت اللام كأنها جزء منها فصارت يال بمنزلة قال والألف في موضع العين وهي مجهولة فينبغي أن يحكم بالانقلاب عن الواو.
وهذا أجمل ما قاله ولله هو وعليه رحمته فما كان أقوى قياسه وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه وكأنه إنما كان مخلوقا له وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة زائحة عله ساقطة منه كلفه لا يعتاقه عنه ولد ولا يعارضه فيه متجر ولا يسوم به

مطلباً ولا يخدم به رئيساً إلا بأخرة وقد حط من أثقاله وألقى عصا ترحاله: ثم إنني لا أقول إلا حقاً إنني لأعجب من نفسي في وقتي هذا كيف تطوع لي بمسألة أم كيف تطمح بي إلى انتزاع علة مع ما الحال عليه من علق الوقت وأشجانه وتداؤبه وخلج أشطانه ولولا مساورة الفكر واكتداده لكنت عن هذا الشأن بمعزل وبأمر سواه على شغل.

ولله دره فكأنما رمى عن قوسي وتكلم عن نفسي. والله المشكور في كل حال وهو غني وقوله: فخير نحن عند البأس منكم قد تكلم الناس على إعرابه قديماً وحديثاً لا سيما أبو علي الفارسي فإنه تكلم عليه في أكثر كتبه. قال: في التذكرة القصيرة: سألت عن هذا البيت ابن الخياط والمعمري فلم يجيبا إلا بعد مدة قالوا: لا يخلو من أن يكون نحن ارتفع بخبر أو بالابتداء ويكون خير الخبر أو يكون تأكيداً للضمير الذي في خير والمبتدأ محذوف أي: نحن خير لا جائز أن يرتفع بخير لأن خيراً لا يرفع المظهر البتة ولا مبتدأ للزوم الفصل بالأجنبي بين أفعل وبين من وهو غير جائز فثبت أن نحن تأكيد للضمير في خير.

وقد أجمل كلامه هنا وفصله في المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات. وبعد أن منع كون نحن مبتدأ وخبراً قال: عندي فيه قولان: أحدهما أن يكون قوله خير خبر مبتدأ محذوف تقديره: نحن خير عند البأس منكم فنحن على هذا في البيت ليس بمبتدأ لكنه تأكيد لما في خير من ضمير المبتدأ المحذوف وحسن هذا التأكيد لأنه حذف المبتدأ من اللفظ ولم يقع الفصل بشيء أجنبي بل بما هو منه

وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة وموصولها في نحو قولهم: ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة وكان ذلك حسنا سائغا. فإذا ساغ كان التأكيد أسوغ لأنه قد يحسن حيث لا يحسن غيره من الأسماء.

وقال في الإيضاح الشعري في هذا الوجه بعد أن قال: ونحن الظاهر تأكيد للضمير الذي في خير على المعنى: كان ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة ولكن جاء به على الأصل نحو نحن فعلنا ويدلك على أنه كان ينبغي أن يحيى على لفظ الغيبة: أن أبا عثمان قال: في الإخبار عن الضمير الذي في منطلق من قوله: أنت منطلق إذا أخبرت عن الضمير الذي في منطلق من قولك أنت منطلق لم يجز لأنك تجعل مكانه ضميرا يرجع إلى الذي ولا يرجع إلى المخاطب فيصير المخاطب مبتدأ ليس في خبره ما يرجع إليه.

فهذا من قوله يدل على أن الضمير وإن كان للمخاطب في أنت منطلق فهو على لفظ الغيبة ولولا ذلك لم يصلح أن يرجع إلى الذي. على أن هذا من كلامهم مثل أنتم تذهبون واسم الفاعل أشبه بالمضارع منه بالماضي فلذلك جعله مثله ولم يجعله مثل الماضي في أنتم فعلتم.

ثم قال في البغداديات: القول الثاني: أن يجعل خير صفة مقدمة يقدر ارتفاع نحن به كما يجيز أبو الحسن في: قائم الزيدان أن ارتفاع الزيدان بقائم. فلا يقع على هذا أيضا فصل بشيء يكره ولا يجوز لأن نحن على هذا مرتفع بخبر. إلا أن ذا قبيح لأن خيرا وبابه لا يعمل عمل الفعل إذا جرى على موصوفه وإعماله في الظاهر مبتدأ غير جار على شيء أقبح وأشد امتناعا. والوجه الأول حسن سائغ.

قال في الإيضاح: فإذا جاز ذلك فيما ذكرناه أي: الوجه الأول لم يكن فيما حمل أبو الحسن عليه البيت من الظاهر دلالة على إجازة نحو: الخليفة أحب إليه يحيى من جعفر حتى يقول: الخليفة يحيى أحب إليه من جعفر أو أحب إليه من جعفر يحيى على ما أجازه سيويه في: ما رأيت رجلا أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد فلا يفصل بينهما بما هو أجنبي منهما.

ثم قال في البغداديات: فإن قال قائل: أيجوز أن يكون فخير خبرا مقدا لما

بعده وهو نحن ويكون منكم غير صلة ولكنها ظرف كقوله: ولست بالأكثر منهم
حصى وتقديره: ولست بالأكثر فيهم لا على حد: هو أفضل من زيد ألا ترى أن الألف
واللام تعاقب من هنا فالجواب: أنه بعيد وليس المعنى عليه إنما يريد: نحن خير منكم
وأن الفزع إلينا والاستغاثة)

بنا نسد ما لا تسدون ونمنع من الثغور ما لا تمنعون. ألا ترى أن ما بعد هذا البيت:

* ولم تثق العواتق من غيور

* بغيرته وخليين الحججالا

* وقوله: عند البأس العامل فيه خير ولا يجوز أن يكون متعلقا بالمتبدأ المحذوف على
ألا يكون التقدير: فنحن خير عند البأس منكم يريد: نحن عند البأس خير منكم لأنك إن
نزلت هذا التنزيل فصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبي منهما ومتعلق بغيرهما وإذا
قدرت اتصاله بخير و البأس بالموحدة لا بالنون وهو الشدة والقوة. والداعي من دعوت
زيدا: إذا ناديته وطلبت إقباله. والمثوب اسم فاعل من ثوب قال أبو زيد: هو الذي
يدعو الناس يستنصرهم والأصل فيه: أن المستغيث إذا كان بعيدا يتعري ويلوح بثوبه
رافعا صوته ليرى فيغاث.

ووثق منه وبه: اطمأن إليه وقوي قلبه. وجملة لم تثق معطوفة على مدخول إذا وكذلك جملة خلين الحجالا و العواتق: جمع عاتق وهي التي خرجت عن خدمة أبويها وعن أن يملكها الزوج. والغيور: من غار الرجل على حريمه يغار من باب تعب غيرة بالفتح فهو غيور وغيران وهي غيور أيضا وغيرى. وخلين متعدي خلا المنزل من أهله يخلو خلوا وخلاء فهو خال. وصحفه بعضهم بالحاء المهملة وبالبناء للمجهول على أنه من التحلية وهو التزيين. والحجال بكسر الحاء المهملة: جمع حجلة بالتحريك وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار كذا في النهاية.

وزاد في القاموس أنه للعروس: وأخطأ بعضهم حيث قال: هو جمع حجل بمعنى الخلخال وهذا لا يناسب المقام مع أنه لا يجمع على حجال وإنما يجمع على حجول وأحجال. يريد أنهن في يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يحميهن الأزواج والآباء والإخوة فنحن عندهن أوثق منكم.

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد في نوادره لزهير بن مسعود الضبي.
الشاهد الخامس والثمانون وهو من أبيات س:

* عمرتك الله إلا ما ذكرت لنا

* هل كنت جارتنا أيام ذي سلم

* على أن قولهم عمرك الله له فعل كما في هذا البيت وعمرتك بتشديد الميم وضم التاء وكسر الكاف.

وكذلك استدل به سيبويه على أن عمرك وضع بدلا من اللفظ بالفعل فلزمه النصب بذكر الفعل مجردا في البيت.

قال الأعمش وتبعه بن خلف معنى عمرتك الله ذكرتك الله وأصله من عمارة الموضع فكأنه جعل تذكيره عمارة لقلبه فعمرك الله مصدر عند سيبويه وتقديره أن معنى عمرك عمرتك الله أي: سألت الله عمرك وإذا وضع أن عمرك بمعنى عمرتك وجب أن يكون مصدرا.

وقد ثبت أنهم يقولون: عمرك الله وعمرتك الله بمعنى فيكون اسم الله منصوبا بعمرك على قول. وفيه معنى السؤال. وقيل منصوب بفعل مقدر أي: سألت الله عمرك أي بقاءك.

والفرق بينه وبين قول سيبويه وإن كان بمعنى سألت الله تعالى بقاءك: أن عمرك على مذهب سيبويه بمعنى عمرتك الملتزم حذفه وهو الناصب له واسم الله المفعول الثاني وعلى القول وروى الشارح عن الأخفش إجازة رفع الجلالة على أنه فاعل. ونسبه أبو حيان في الارتشاف إلى ابن الأعرابي.

وروى عن الأخفش: أن أصله عنده بتعميرك الله حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجرورا بها. ويدل لما قاله الأخفش وأنه ليس منصوبا على إضمار فعل إدخال باء الجر عليه قال: بعمرك هل رأيت لها سميا قال أبو حيان: والذي يكون بعد نشدتك الله وعمرتك الله أحد ستة أشياء: استفهام وأمر ونهي وأن وإلا ولما بمعنى إلا كقوله: عمرتك الله إلا ما ذكرت لنا وإذا كان إلا أو ما في معناها فالفعل قبلها في صورة الموجب وهو منفي في المعنى والمعنى ما أسألك إلا كذا فالمثبت لفظا منفي معنى ليتأتى التفرغ.)

قال الدماميني في شرح التسهيل: فإن قلت: تأويل الفعل بالمصدر بدون سابق ليس قياسا فيلزم الشذوذ كتسمع بالمعيدي أي سماعك وادعاء الشذوذ هنا غير متأت لا طراد مثل هذا التركيب وفصاحته قلت: لا نسلم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذ مطلقا وإنما يكون شاذًا إذا لم يطرد في باب أما إذا طرد في

باب واستمر فيه فإنه لا يكون شاذا كالجملية التي يضاف إليها اسم الزمان مثلا نحو: جئتك حين ركب الأمير أي حين ركوبه.

وضبط أبو علي الفارسي كما نقل ابن خلف عنه أن ألا في هذا البيت بفتح الهمزة فيكون أصله هلا.

نقل صاحب التلخيص عن الكسائي: أن هلا و ألا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما للتنديم في الماضي وللتحضيض في المستقبل فالأول نحو: هلا أكرمت زيدا على معنى ليتك أكرمته قصدا إلى جعله نادما على ترك الإكرام والثاني نحو: هلا تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا إلى حثه على القيام. ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوييح واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه. و ما زائدة. وهذه الجملة جواب عمرتك الله. وهو قسم سؤالي. وجملة هل كنت جارتنا في موضع المفعول لذكرت معلق عنه بالاستفهام والأصل هلا ذكرت لنا جواب هذا السؤال وجملة عمرتك الله إلى آخر البيت في محل نصب على أنها مقولة لقوله في البيت السابق وهو:

* إذ كدت أنكر من سلمى فقلت لها

* لما التقينا وما بالعهد من قدم

* وذو سلم: موضع عند جبل قريب من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

والبيتان من قصيدة للأحوص الأنصاري. وأنشد سيبويه بيتا آخر مثل هذا البيت لعمر بن أحمد الباهلي وهو:

* عمرتك الله الجليل فإنني

* ألوي عليك لو أن لبك يهتدي

* ألوي عليك: أعطف عليك.

وقوله: لو أن لبك يهتدي أي: لو أن قلبك يقبل النصيحة عبر عنه باللب لأنه محله.

وجواب القسم السؤالي في بيت بعده وهو:

* هل لامني من صاحب صاحبتة
* من حاسر أو دارع أو مرتدي
* واعلم أن عمرتك الله في البيتين بتشديد الميم كما يدل عليه كلام سيبويه المنقول في
كلام)

الشارح وهو قوله: والأصل عند سيبويه: عمرتك الله تعميرا. ومثله في العباب
للصاغاني: وقولهم عمرتك الله أي: سألت الله تعميرك. وأنشد البيت الأول ثم قال:
وقال جل ذكره: أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر.
ويجوز عندي أن يكون قولهم عمرك الله مصدرا لفعل ثلاثي وهو: فلان يعمره من باب
نصر أي: يعبد بالصلاة والصوم ونحوهما وفلان عمار أي: كثير الصلاة والصوم فيكون
منصوبا على نزع الباء القسمية ومضافا إلى فاعله أي: بعبادتك الله. ولم أر من شرحه
على هذا الوجه. و الأحوص من الحوص بمهملتين وهو ضيق في مؤخر العين وقيل: في
أحد العينين. وهو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت يسمى حمي الدبر
أي: محميها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في بعث فقتله المشركون
وأرادوا أن يصلبوه ويمثلوا به فحتمته الدبر وهي النحل فلم يقدروا عليه.
والأحوص مقدم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة لولا أفعاله الدنيئة لأنه أسمحهم طبعاً
وأسلسهم كلاماً وأصحهم معنى ولشعره رونق وحلاوة وعدوبة ألفاظ ليست لأحد.
وهو محسن في الغزل والفخر والمدح. وكان يشيب بنساء أشراف المدينة ويشيع ذلك
في الناس فنهي فلم ينته. فشكى إلى عامل سليمان بن عبد الملك وسئل الكتابة فيه إليه
ففعل فكتب سليمان يأمره أن يضربه

مائة ويقيمه على البلس للناس ثم يسيره إلى دهلك ففعل به ذلك. والبلس بضمّتين:
جمع بلاس بكسر الموحدة وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن يشهر عليها
من ينكل به وينادى عليه. ومن دعائهم أرانيك الله على البلس وكان الأحوص يقول:
وهو يطاف به:

* ما من مصيبة نكبة أمني بها
* إلا تعظمني وترفع شأني
*

* إنني إذا خفي اللئام رأيتني
* كالشمس لا تخفى بكل مكان
*

* أصبحت للأنصار فيما نابهم
* خلفا وفي الشعراء من حسان
* وأقام الأحوص مننيا بدهلك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز فكتب إليه الأحوص
يستأذنه في القدوم وسأله الأنصار أيضا أن يقدمه إلى المدينة فقال لهم: من القائل:
* فما هو إلا أن أراها فجاءة
* فأبتهت حتى لا أكاد أجيب
* قالوا: الأحوص قال: فمن الذي يقول:
* أدور ولولا أن أرى أم جعفر
* بأبياتكم ما درت حيث أدور
*

قالوا: الأحوص قال: فمن الذي يقول:
* سيقى لها في مضمرة القلب والحشا
* سريرة حب يوم تبلى السرائر
قالوا: الأحوص. قال: فمن الذي يقول:

* الله بيني وبين قيمها
* يفر مني بها وأتبع
قالوا: الأحوص. قال: لا جرم ما رددته ما كان لي سلطان قال أبو عبيدة: كان سبب
نفي الأحوص أن شهودا شهدوا عليه أنه قال: لا أبالي أي الثلاثة أكون ناكحا أو
منكوحا أو زانيا. وكان مشهورا بالأبنة وانضاف إلى ذلك أنه دخل يوما على سكينه
بنت الحسين رضي الله عنهما فأذن المؤذن فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت سكينه برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الأحوص:

* فخرت وانتمت فقلت: ذريتي
* ليس جهل أتيته ببديع
*

* فأنا ابن الذي حمت لحمه الدب
* رقتيلا للحيان يوم رجيع
*

* غسلت خالي الملائكة الأب
* رار ميتا طوبى له من صريع
* وكان وفد الأحوص على الوليد بن عبد الملك ممتدحا له فأنزله منزلا وأمر بمطبخة
تمال عليه.

وكان قد نزل على الوليد شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص وكان الأحوص يراود
وصفاء للوليد خبازين يريدونهم أن يفعلوا به الفاحشة وكان شعيب قد غضب على مولى
له ونحاه فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندس لمولى شعيب بذلك
فقال: ادخل على أمير المؤمنين فاذا ذكر له أن شعيباً راودك عن نفسك. ففعل المولى
فالتفت الوليد إلى شعيب فقال: ما يقول هذا فقال: لكلامه نبأ يا أمير المؤمنين فاشدد به
يدك يصدقك. فشده عليه فقال: أمرني الأحوص بذلك. فقال قيم الخبازين: إن الأحوص
يراود غلمانك عن أنفسهم. فأرسل به الوليد إلى ابن حزم والي المدينة وأمره أن يجلد
مائة ويصب على رأسه زيتاً ويقيمه على البلس ففعل به كما ذكرنا.
ولم يزل الأحوص بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز وتولى يزيد بن عبد الملك.
فبينما يزيد وجارية ذات يوم تغنيه بعض شعر الأحوص فقال لها: من يقول هذا الشعر
قالت: لا أدري)
فأرسل إلى ابن شهاب الزهري وسأله فأخبره أن قائله الأحوص. قال: وما فعل قال:
طال حبسه بدهلك. فأمر بتخليه سبيله ووهب له أربعمئة دينار.
وعن ابن الأعرابي: أن الأحوص كانت له جارية تسمى بشرة وكانت تحبه ويحبها.
فقدم بها دمشق فحذرت الموت وبكت فقال الأحوص:
* ما لجديد الموت يا بشر لذة
* وكل جديد تستلذ طرائفه
* ثم مات فجزعت عليه جزعا شديدا ولم تزل تبكي عليه وتندبه حتى شهقت شهقة
وماتت. ودفنت إلى جنبه.
تتمة لم يذكر الآمدي في المؤلف والمختلف من اسمه أحوص غير هذا.

وذكر الأحوص بالخاء المعجمة وقال: هو زيد بن عمرو بن قيس اليربوعي التميمي وهو شاعر فارس. وأورد له شعرا جيدا يفتخر به.

وأنشد بعده وهو

* قعيدك أن لا تسمعيني ملامة

* ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

* على أن قعيدك الله وعمرك الله أكثر ما يستعملان في القسم السؤالي فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهي. وأن هنا زائدة.

قال أبو حيان في الارتشاف: ويجيء بعد قعد وقعيدك الاستفهام وأن ولم يقيدها

بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرهما. ومثال الاستفهام قال الأزهري: قالت قريية

الأعرابية:

* قعيدك عمر الله يا ابنة مالك

* ألم تعلمينا نعم مأوى المحصب

* ولم أسمع بيتا جمع فيه بين العمر والقعيد إلا هذا. انتهى.

وبقي على أبي حيان أن يقول: والسلام. روى أبو عبيد قعيدك لتفعلن ولا النافية كما

يأتي في كلام الجوهرى.

قال ابن الحاجب في الإيضاح: وقعدك الله عند سيبويه مثل عمرك الله يجعله بمعنى فعل

مقدر معناه: سألته أن يكون حفيظك وإن لم يتكلم به. كأنه قيل حفظتك الله من قوله

تعالى: عن اليمين وعن الشمال قعيد أي: حافظ.

ووضح ذلك في عمرك الله لاستعمال فعله. وإذا تحقق أن معنى قعدك الله معنى الفعل المقدر المذكور وضح أيضا أن قعيدك الله بمعناه وفيه أيضا معنى) السؤال كعمرك الله.

وقال ابن خلف: يريد سيبويه بقوله: فقعدك الله يجري على هذا المجرى أن فعل المصادر قد يترك ويكون بمنزلة ما استعمل الفعل فيه فقعدك بمنزلة قولك: وصفك الله بالثبات وأنه لا يزول.

يريد سألتك بوصفك الله بالثبات ثم حذف الفعل والباء. ولا يستعمل فيه الفعل ولا الباء وهو مصدر لا يتصرف أي: لا يستعمل في غير هذا الموضع من الكلام ولا يستعمل إلا مضافا.

انتهى.

وقال أبو إسحاق إبراهيم النجيري في كتاب أيمان العرب: معنى قعدك الله وقعيدك الله: أخصب الله بلادك حتى تكون مقيما فيها قاعدا غير منتجع.

وقال الجوهري: وقولهم: قعيدك لا آتيك وقعيدك الله لا آتيك وقعدك الله وقعدك الله بالفتح والكسر: يمين للعرب. وهي مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمرة والمعنى:

بصاحبك الذي هو صاحب كل نجوى كما يقال: نشدتك الله.

زاد عليه صاحب العباب: وقال أبو عبيد: عليا مضر تقول: قعيدك لتفعلن كذا يعني أنهم يحلفونه بأبيه قال: القعيد: الأب.

وأنكر صاحب القاموس كونهما للقسم فقال: قعيدك الله وقعدك بالكسر استعطاف لا قسم بدليل أنه لم يجئ جواب القسم. وهذا مخالف للجمهور فإن قوله لا تسمعيني جواب لقوله

قال صاحب البسيط ويدل على القسم قولهم: قعدك الله لأفعلن وروى فقعدك بفتح القاف وكسرهما. والمفعول الثاني محذوف أي: قعدك الله. والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتي بيانه. وجملة لا تنكثي لا محل لها من الإعراب كجملة المعطوف عليها يقال نكأت القرحة بالهمز: إذا قشرتها ونكيت في العدو بلا همز. والقرح كالجرح وزنا ومعنى. وقوله فييجعا منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النهي الثاني. قال ابن الأنباري: أهل الحجاز يقولون: وجع يوجع ووجل يوجل يقرون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها وهي أجود اللغات وبعض قيس يقول: وجل ياجل ووجع ياجع وبنو تميم تقول: وجع ييجع وهي شر اللغات لأن الكسر من الياء والياء يقوم مقام كسرتين فكرهوا أن يكسروا لثقل الكسر فيها. وقال الفراء: إنما كسر ليتفق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها وذلك أن بعض العرب يقول: أنا إيجل وأنت تيجل ونحن نيجل فلو قالوا هو يوجل كانت الياء قد خالفت أخواتها.) وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في المفضليات وغيرها لمتمم ابن نويرة الصحابي رضي الله عنه يرثي بها أخاه مالك بن نويرة. وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي:

* تقول ابنة العمري مالك بعدما

* أراك حديثا ناعم البال أفرعا

* ابنة العمري: زوجته. والحديث: القريب. والأفرع: الكثير شعر الرأس. تقول له:

مالك اليوم فقلت لها: طول الأسي إذ سألتني ولوعة حزن تترك الوجه أسفعا الأسي:
الحزن. والتاء من سألتني مكسورة. واللوعة: الحرقعة. والسفعة بالضم: سواد يضرب إلى الحمرة.

* وفقد بني أم تداعوا فلم أكن

* خلافهم أن أستكين وأضرعا

*

فقد: معطوف على طول الأسي. وتداعوا: تفرقوا ودعا بعضهم بعضا. وخلافهم: بعدهم
 وخلفهم. يقول: لست وإن أصابني حزن بمستكين ولا خاضع فيشمت به الأعداء.
 * ولكنني أمضي على ذاك مقدا
 * إذا بعض من يلقي الحروب تكعكعا
 * التكعكع: التأخر عن الحرب من الجبن والتهيب.
 * وغيرني ما غال قيسا ومالكا
 * وعمرا وجزءا بالمشقر ألمعا
 * غال: أهلك. وقيس وعمرو: رجلان من بني يربوع وجزء: هو بن سعد الرياحي
 وهؤلاء قتلهم الأسود بن المنذر يوم المشقر. ويعني بمالك أخاه. والمشقر بالشين
 المعجمة والقاف على زنة اسم المفعول: قصر بالبحرين وقيل: مدينة هجر. وقوله: ألمعا
 أي: ألمع بهم الموت ومعناه ذهب بهم وقال الكسائي: أراد معا فزاد أل.
 * وما غال ندماني يزيد وليتني
 * تمليته بالأهل والمال أجمعا
 *
 * وإني وإن هازلتني قد أصابني
 * من البث ما يبكي الحزين المفجعا
 * يقول: نزل بي ما يغلب الصبر والتجلد حتى يحمل صاحبه على البكاء وأنا مع ذلك
 أتجلد.
 * ولست إذا ما أحدث الدهر نكبة
 * ورزءا بزوار القرائب أخضعا
 * يقول: إذا أصابتنني مصيبة لم آت قرائبي خاضعا لهم الحاجة مني إليهم ولكنني أصبر
 وأعف مع الفقر.

وبعده: قعيدك أن لا تسمعيني ملامة..... البيت)
ومتمم: هو ابن نويرة بن جمرة بالجيم ابن شداد ابن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع بن حنظلة
بن مالك بن زيد مناة بن تميم.
وكان متمم من الصحابة رضي الله عنهم. وأخوه مالك يقال له فارس ذي الخمار بكسر
الخاء المعجمة وذو الخمار فرسه.
قال ابن السيد في شرح كامل المبرد: قولهم فتى ولا كمالك هو مالك بن نويرة سيد
بني يربوع قتله خالد بن الوليد.

ورأيت رسالة لأبي ريش أحمد بن أبي هاشم القيسي تتضمن قصة قتل خالد بن الوليد
لمالك كان مالك بن نويرة قد أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق وكان
عريف ثعلبة بن يربوع فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وإبل الصدقة برحرحان وهو ماء
دوين بطن نخل فجمع مالك جمعا نحو من ثلاثين فأغار عليها فاقتطع منها ثلاثمائة
فلما قدم بلاد بني تميم لأمه الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
بن دارم وضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم
وبلغ مالكا أنهما يمشيان به في بني تميم فقال مالك يعتبهما ويدعو على ما بقي من إبل
الصدقة:

* أراني الله بالنعمة المندى

* ببرقة رحرحان وقد أراني

*

* إن قرت عيون فاستفيئت

* غنائم قد يجود بها بناني

*

* حويت جميعها بالسيف صلتا
* ولم ترعد يداي ولا جناني
*

* تمشى يا ابن عوذة في تميم
* وصاحبك الأقيرع تلحيانى
*

* ألم أك نار رابئة تلظى
* ففتقيا أذاي وترهباني
*

* فقل لابن المذب يغض طرفا
* على قطع المذلة والهوان

* وعوذة: أم ضرار بن القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي. والمذبة: أم الأقرع بن حابس.

فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث إليه خالد بن الوليد وأمره أن لا يأتي الناس إلا عند صلاة الغداة فمن سمع فيهم مؤذنا كف عنهم ومن لم يسمع فيهم مؤذنا استحلهم وعزم عليه ليقتلن مالكا إن أخذه. فأقبل خالد بن الوليد حتى هبط جو البعوضة وبه بنو يربوع فبات عندهم ولا يخافونه فمر على بني رياح فوجد شيخا منهم يقال له مسعود بن وضام يقول:

* وحجة أتبعها بحجة

* وهدية أهديتها للأبطح

* فمضى عن رياح حتى مر ببني غدانة وبني ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذنا فحمل عليهم فثار الناس ولا يدرون ما بيتهم فلما رأوا الفرسان والجيش قالوا: من أنتم قالوا: نحن المسلمون. قال مالك: ونحن المسلمون فلم ينته المسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقتلت غدانة أشد القتل وقتلت ثعلبة وأعجل مالك عن لبس السلاح وإن امرأته ليلى بنت سنان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عريانة ودخل القبة وقامت دونه ولبس مالك أدواته ثم خرج فنادى: يا آل عبيد.

فلم يجبه أحد غير بني بهان فإنهم صدقوا معه يومئذ وطلعوا من جو البعوضة وبلغوا ذات المذاق

وهي أكمة بينها وبين الجو ميلان أو قدر ميل ونصف ففزعوا من القوم غير مالك وغير بقية من ولد حبشي بن عبيد بن ثعلبة وكان عدة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلا من بني بهان.

ثم إن خالد بن الوليد قال: يا ابن نويرة هلم إلى الإسلام قال مالك: وتعطيني ماذا قال: ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبي بكر وذمة خالد بن الوليد فأقبل مالك وأعطاه بيديه وعلى خالد تلك العزمة من أبي بكر. قال: يا مالك إنني قاتلك. قال: لا تقتلني قال: لا أستطيع غير ذلك قال: فأت ما لا تستطيع إلا إياه. فقدمه إلى الناس فتهيبوا قتله وقال المهاجرون: أنقتل رجلا مسلما غير ضرار ابن الأزور الأسدي من بني كوز فإنه قام بقتله. فقال متمم بن نويرة يذكر غدره بمالك:

* نعم القتيل إذا الرياح تحدثت

* فوق الكنيف قتيلك بن الأزور

*

* أدعوته بالله ثم قتله

* لو هو دعاك بذمة لم يغدر

*

* ولنعم حشو الدرع يوم لقائه

* ولنعم مأوى الطارق المتنور

*

* لا يلبس الفحشاء تحت ثيابه

* صعب مقادته عفيف المئزر

* فلما فرغ خالد منه أقبل المنهال بن عصمة الرياحي في ناس من بني رياح يدفنون

قتلى بني ثعلبة وبني غدانة ومع المنهال بردان من يمنة. فكانوا إذا مروا على رجل يعرفونه قالوا: كفن هذا يا منهال فيهما فيقول: لا حتى أكفن فيهما الجفول مالكا وهو الكثير الشعر وكان يلقب بذلك لكثرة شعره. وذلك في يوم شديد الريح فجعلوا لا

يقدرون على ذلك. ثم رفعت الريح شعره

* لعمرى وما دهري بتأبين مالك

* ولا جزع مما أصاب فأوجع

*

(
* لقد كفن المنهال تحت ردائه
* فتى غير مبطان العشيات أروعا
*

* ألم يأت أخبار المحل سراتنا
* فيغضب منها كل من كان موجعا
* المحل: رجل من بني ثعلبة مر بمالك مقتولا فنعاه كأنه شامت فذمه متمم وأخذ
خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك وابنها جراد بن مالك فأقدمهما المدينة
ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته فكأن عمر غضب حين رأى السهمين فقام فأتى
عليها فقال: إن في حق الله أن يقاد هذا بمالك قتل رجلا مسلما ثم نزا على امرأته كما
ينزو الحمار. ثم قاما فأتيا طلحة فتابعا على ذلك. فقال أبو بكر: سيف سله الله لا
أكون أول من أغمده أكل أمره إلى الله.
فلما قام عمر بالأمر وفد عليه متمم فاستعداه على خالد. فقال: لا أرد شيئا صنعه أبو
بكر.

فقال متمم: قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدته به فقال عمر: لو كنت
ذلك اليوم بمكاني اليوم لفعلت ولكني لا أرد شيئا أمضاه أبو بكر ورد عليه ليلى وابنها
جراد.

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والثمانون:

* أيها المنكح الثريا سهيلا

* عمرك الله كيف يلتقيان

*

على أن عمرك الله يستعمل في القسم السؤالي ويكون جوابه ما فيه الطلب وهو هنا جملة كيف يلتقيان فإن الاستفهام طلب الفهم وهو هنا تعجبي. خلافا للجوهري في هذا فإنه زعم أن عمرك الله هنا في غير القسم. وهذا البيتان من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة. والمنكح: اسم فاعل من أنكحه أي: زوجه. واستقل ارتفع. والثريا هي بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وهم العبلات. وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني واسمه عبد الملك ويكنى أبا يزيد كذا قال المبرد في الكامل. قال ابن السيد في شرحه: والعبلات هم بنو أمية الأصغر بن عبد شمس وبنو عبد شمس: أمية وعبد أمية ونوفل أبناء عبد شمس نسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وهي من البراجم. ورأيت في كتب اللهو لبن جرادة أن كنيته أبو زيد وقال: هو من مولدي البربر يضرب العود أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده وكان جميلا وربته الثريا وعلمته النوح بالمراثي) على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرة. وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر. وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي كذا في الغرر والدرر للشريف. وأما سهيل: فهو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري. وكنيته أبو الأبيض. وأمه بنت يزيد بن سلامة ذي فائش الحميري. تزوج الثريا ونقلها إلى

مصر. فقال عمر بن أبي ربيعة يضرب لها المثل بالكوكبين. فكان يشبب بها وقال فيها أشعارا. وكانت تصيف في الطائف فكان عمر يغدو بفرسه كل غداة فيسائل الذين يحملون الفاكهة عن أخبارها فسأل بعضهم يوما فقال: لا أعلم خبرا غير أني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا على امرأة من قریش اسمها اسم نجم ذهب عني اسمه. قال عمر: الثريا قال: نعم وكان قد بلغه أنها عليلة فركض فرسه من أقرب الطريق حتى انتهى إليها وهي تشرف من ثنية فوجدها سليمة ومعها أختها فأخبرها الخبر فضحكت وقالت: أنا والله أمرتهم لأخبر ما عندك ولما تزوج عمر هجرته الثريا وغضبت عليه فقال:

* قال لي صاحبي ليعلم ما بي:
* أتحب القنول أخت الرباب
*

* قلت: وجدي بها كوجدك بالما
* ء إذا ما منعت برد الشراب
* ثم تزوجها سهيل المذكور وحملها إلى مصر وكان عمر غائبا فلما بلغه قال: الخفيف
* أيها الطارق الذي قد عناني
* بعد ما نام سامر الركبان
*

* زار من نازح بغير دليل
* يتخطى إلي حتى أتاني
* إلى أن قال: أيها المنكح الثريا سهيلا..... البيتين وزعم بعضهم أن سهيلا هو ابن عبد العزيز بن مروان. والصحيح الأول. ثم

سار إلى المدينة وكتب إليها:

* كتبت إليك من بلدي

* كتاب موله كمد

*

* كتيب واكف العين

* ين بالحسرات منفرد)

* (يؤرقه لهيب الشو

* ق بين السحر والكبد

*

* فيمسك قلبه بيد

* ويمسح عينه بيد

* فلما قرأته بكت بكاء شديدا ثم تمثلت: الطويل

* بنفسي من لا يستقل بنفسه

* ومن هو إن لم يرحم الله ضائع

* وكتبت إليه تقول:

* فقرطاسه قوهية ورباطه

* بعقد من الياقوت صاف وجوهر

*

* وفي صدره: مني إليك تحية

* لقد طال تهيامي بكم وتذكري

*

* وعنوانه: من مستهام فؤاده

* إلى هائم صب من الحزن مسعر

* روي أن الثريا وعدته ليلة أن تزوره فجاءت في الوقت الذي وعدته فيه فصادفت أخاه

الحارث بن ربيعة قد طرقة وأقام عنده ووجه به في حاجة ونام مكانه وغطى وجهه

بثوبه فلم يشعر إلا وقد ألقى نفسها عليه تقبله فانتبه وجعل يقول: اغربي عني فلست

بالفاسق أخزاكما الله فانصرفت. ورجع عمر فأخبره الحارث بذلك فاغتنم على ما فاته

منها وقال: والله لا تمسك النار أبدا وقد ألقى نفسها عليك فقال: عليك وعليها لعنة

الله.

وحكم له بين الثريا وسهيل تورية لطيفة فإن الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب المورى به. وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل النجم المعروف بسهيل. فتمكن للشاعر أن وري بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد. وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين. وفي شرح بديعة العميان لابن جابر: لا يقال إن التورية في الثريا مرشحة بقوله شامية إذ ليست من لوازم المورى به ولا مبينة إذ ليست من لوازم المورى إذ المرأة شامية الدار والنجم أيضا شامي فاشتركا في ذلك ولا يكون الترشيح والتبيين إلا بلازم خاصي. وكذلك التورية في سهيل لا يقال إنها مرشحة ولا مبينة ييمان إذ هو صفة مشتركة بينهما لن سهيلا الذي هو رجل يمان كسهيل الذي هو النجم. وسبب هذين: أن سهيلا المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد في الخلق: كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال وكان سهيل قبيح المنظر وهذا مراده بقوله: عمرك الله كيف يلتقيان أي: كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقبح انتهى.

وعمر: هو عمر بن عبد الله سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يسمى بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة ابن أبي ربيعة واسمه حذيفة وكان يلقب بذي الرمحين ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي. ويكنى عمر أبا الخطاب. وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ابن عم أبيه. وأم عمر بن الخطاب حنتمة بنت هشام بن المغيرة بنت عم أبيه. وإخوته عبد الله

وعبد الرحمن والحارث بنو عبد الله.
وكان عبد الرحمن أخوه تزوج أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق بعد طلحة وولدت له.
وأعقب ولم يكن في قریش أشعر من عمر. وهو كثير الغزل والنوادر والمجون يقال:
من أراد رقة الغزل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة.
ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وهي الليلة التي مات
فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمي باسمه.
قال ابن قتيبة: كان عمر فاسقا يتعرض لنساء الحاج ويشبب بهن. فنفاه عمر بن عبد
العزیز إلى دهلك. ثم غزا في البحر فأحرق السفينة التي كان فيها فاحترق هو ومن
كان معه.

وفي الأغاني بسنده أنه نظر في الطواف امرأة شريفة فكلّمها فلم تجبه فقال:

* الريح تسحب أذيالا وتنشرها

* يا ليتني كنت ممن تسحب الريح

* في أبيات. فلما بلغتها جزعت جزعا شديدا. فقيل لها: اذكريه لزوجك واشكيه.

قالت: والله ما أشكوه إلا لله اللهم إن كان نوه باسمي ظالما فاجعله طعاما للريح.

فعدا يوما على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بشجرة فعصفت الريح فخدشه غصن منها
فمات على ذلك.

وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين وقد قارب السبعين أو جاوزها. وقيل عاش ثمانين سنة.
وترجمته في الأغاني طويلة.

فإنما هي إقبال وإدبار تقدم شرحه في الشاهد السبعين في باب المبتدأ.
وأنشد بعده وهو)

الشاهد الثامن والثمانون وهو من شواهد سيبويه: الكامل

* عجب لتلك قضية وإقامتي

* فيكم على تلك القضية أعجب

* على أنهم يرفعون بعض المصادر المنصوبة بعد حذف عاملها لزيادة المبالغة في
الدوام. بين الشارح وجه رفعه على الخيرية.

وكذلك أورده سيبويه بأنه على إضمار مبتدأ أي: أمري عجب. وقال الأعلام وتبعه بن
خلف: يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وإن كان نكرة لوقوعه موقع المنصوب
ويتضمن من الوقوع موقع الفعل ما يتضمن المنصوب فيستغنى عن الخبر لأنه كالفعل
والفاعل فكأنه قال: أعجب لتلك القضية. أو خبره لتلك.

وهذا هو المعهود في المصادر المنصوبة: إذا رفعت جعلت مبتدأ وجعل متعلقها خبرا
مثل الحمد لله والسلام عليك لتكون في معنى الأصل أعني الجملة الفعلية لا تزيد عليها
إلا بالدلالة على الثبات وقد يجعل غير متعلقها خبرا كقوله تعالى: فصبر جميل أي:
أحسن من غيره.

وقضية منصوب على التمييز للنوع الذي أشار إليه بتلك ويجوز أن يكون منصوبا على
الحال قال أبو علي: كأنه قال:

اعجبوا لتلك الفعلة قضية. وقضية هنا بمعنى مقضية. وروى: عجا بالنصب على أنه مصدر نائب عن أعجب.
واعلم أن الشارح المحقق حقق هنا أن المصدر المنصوب بعد حذف عامله يفيد الدوام وإذا رفع وجعل خبراً أفاد زيادة وهي المبالغة في الدوام.
وهذا مناقض لكلامه في باب المبتدأ في سلام عليك من أن النصب بعد حذف الفعل يدل على الحدوث فعدل إلى الرفع للدلالة على الدوام قال الدماميني في شرح التسهيل: الحق ما قاله الرضي في باب المفعول المطلق بخلاف ما قاله في المبتدأ فإنه غير مرضي.

أقول: لو عكس القضية لكان أظهر فإنه مع النصب الصريح كيف يفيد الدوام مع أن الجملة فعلية والتزام الحذف لا ينافيه كما في الظرفية الواقعة خبراً إذا قدر المتعلق فعلاً مع أن الجملة اسمية ومع هذا فلم يجعلوها للدوام الثبوتي فإن ادعى أن العامل مضارع أو اسم فاعل وأن كلا منهما محمول على الاستمرار التجديدي لا الدوامي ورد عليه أن هذا يحصل مع الذكر

فتخصيص الحذف به مما لا داعية إليه مع أن هذا ليس مراداً له بل مراده حصول الاستمرار الثبوتي مع النصب. وكلام الشارح هنا مخالف لكلام علماء المعاني قال السيد في شرح المفتاح: إن الاسم كعالم مثلاً يدل على ثبوت العلم لمن حكم به عليه وليس فيه تعرض لاقتترانه بزمان وحدوثه فيه ولا لدوامه. نعم لما كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جاز أن يقصد به الحدوث بمعونة القرائن كما في ضائق ويجوز أن يقصد به الدوام أيضاً في مقام المدح والمبالغة وكذا حكم اسم المفعول وأما الصفة المشبهة فلا يقصد بها إلا مجرد الثبوت وضعاً أو الدوام باقتضاء المقام.

والجملة الاسمية إذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجديدياً وهذه الإفادة أيضاً بمعونة القرائن كما في: الله يستهزئ بهم لكن هذا الاستمرار التجديدي مستفاد من المضارع في الحقيقة وفائدة الجملة الاسمية هنا تقوي الحكم فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام فإن قولك: زيد قام يفيد تجدد القيام.

فقول الشارح هنا إنما وجب حذف الفعل لأن المقصود من مثل هذا الحصر أو التكرير وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ووضع الفعل على الحدوث والتجدد مشكل لأنه هنا جملة اسمية خبرها فعل مضارع أو اسم فاعل دل على الحدوث لعمله فهي للاستمرار التجدي لا الدوامي وحينئذ لا فرق بين ذكر العامل وحذفه لأن التقدير: ما زيد إلا يسير سيرا وزيد يسير سيرا فكيف جعل الغرض من هذا الحصر أو التكرير وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له مع أن الجملة اسمية خبرها مضارع فإن أجيب: بأن الجملة إنما أفادت مع الحصر أو التكرير الدوام الثبوتي للزوم حذف العامل ورد عليه الجملة الاسمية التي خبرها ظرفية إذا قدر المتعلق فيها فعلا فإنها لا تفيد الدوام الثبوتي مع لزوم حذف العامل.

فإن أجيب: بأن الدال على الدوام الثبوتي إنما هو الحصر أو التكرير لا الجملة الإسمية التي قدر خبرها فعلا كما يدل عليه قوله بعد ذلك لم يكن فيه معنى الحصر المفيد للدوام ورد عليه أن كلامهم مطلق لم يقيد بهذا القيد.

وقول الشارح: وإن كان يستعمل المضارع في بعض المواضع للدوام لا يخلو عن بحث فإن ظاهره)

أن الدوام الذي يفيد المضارع ثبوتي لا تجدي إلا أن يقال: مراده مطلق الدوام وإن كان مختلفا وهذا لا يناسب أول كلامه. وقوله: وذلك لمشابهته لاسم الفاعل إن حمل اسم الفاعل على العامل فدوامه تجدي لا ثبوتي وإن حمل على غير العامل فهو يفيد الاستمرار الدوامي لا التجدي بالقرينة والحمل عليه لا يناسب لأن المضارع لا يفيد ذلك بل يفيد الاستمرار التجدي.

وقوله: فلما كان المراد التنصيص على الدوام واللزوم لم يستعمل العامل أصلا يريد أنه قد علم أن الدال للدوام عنده هو الحصر أو التكرير فالتزوم حذف ما دلالة تنافي ذلك وهو العامل لأنه: إما فعل وهو موضوع للتجدد واستعماله في الدوام إذا كان مضارعا ليس وضيعا بل بالقرائن فنظرنا إلى أصل الوضع والتزوم حذفه وفيه أن المحذوف كالثابت كما يدل عليه كلامهم في متعلق الظرف الواقع خبرا إذا قدر بالفعل.

وقوله: أو اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل أي: للتجدد فلا يفيد الاستمرار وضعاً وإن استعمل فيه بمعونة القرائن وفيه أيضا أن المحذوف كالثابت

وعمله إنما ينافي حمله على الاستمرار الثبوتي إذا كان عاملاً في المفعول به أما عمله في الظرف أو في المفعول المطلق كما هنا فلا ينافي إفادته للدوام الثبوتي وأما إذا عمل في المفعول به فإنه يفيد الاستمرار التجددي.

وبيت الشاهد من أبيات سبعة أولها:

* يا جند أخبرني ولست بمخبري

* وأخوك ناصحك الذي لا يكذب

*

* هل في القضية أن إذا استغنيتم

* وأمنتم فأنا البعيد الأجنب

*

* وإذا تكون كريهة أدعى لها

* وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

*

* ولجنب سهل البلاد وعذبها

* ولي الملاح وخبتهن المجذب

* عجب لتلك قضية وإقامتي..... البيت

* هذا وجدكم الصغار بعينه

* لا أم لي إن كان ذلك ولا أب

* وهذا الشعر لضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي.

ويقال: إن ضمرة كان اسمه شقة فسماه النعمان ضمرة بن ضمرة. وكان يبر أمه ويخدمها وكانت مع ذلك تؤثر أخوا له يقال له جندب فقال هذا الشعر. هكذا رواه ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل. ورواه بعضهم: يا ضمير أخبرني وقال: إن قائله

ضمرة. وهو خطأ. ونسبه أبو ريش)

لهمام بن مرة أخي جساس بن مرة قاتل كليب. وزعم ابن الأعرابي: أنه قيل قبل الإسلام

بخمسمائة سنة. وفي شرح أبيات سيويه: أنه لبعض مذحج وقال السيرافي: هو لزراقة

الباهلي.

وقال الأمدى في المؤتلف والمختلف: هو لهني بن أحمر من بني الحارث ابن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة جاهلي. وأنشدوا له: يا ضمير أخبرني.
وهني: مصغر هن وأصله هنيو فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء لسبقها بالسكون.
ورواه أبو محمد الأعرابي عن أبي الندي: أنه لعمر بن الغوث بن طيئ وأنشدوا له:
قال: أكتبنا أبو الندى قال: بينا طيئ جالس ذات يوم مع ولده بالجبلين: أجأ وسلمى إذ
أقبل رجل من بقايا جديس ممتد الخلق كاد يسد الأفق طولا ويفرعهم باعا وإذا هو
الأسود بن عفار الجديسي وكان نجا من حسان تبع يوم اليمامة فلحق بالجبلين
فقال لطيئ: من أدخلكم بلادى وأورثكم عن آبائي اخرجوا عنها وإلا اضربوا بيننا
وبينكم وقتا نقتل فيه فأينا غلب استحق البلد فاتعدا لوقت فقال طيئ لجندب بن
خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ وأمه جديلة بنت سبيع بن عمرو من حمير وبها
يعرفون وهم جديلة طيء وكان طيئ لها مؤثرا فقال لجندب: قاتل عن مكرمتك. فقالت
أمه آله لتتركن بنيك ولتعرضن ابني للقتل فقال طيئ: ويحك إنما خصصته بذلك.
فأبت. فقال طيئ لعمر بن الغوث بن طيئ: عليك يا عمرو الرجل فقاتله.
قال عمرو: لا أفعل. وقال هذه الأبيات وهو أول من قال الشعر في طيئ بعد طيئ. فقال
طيئ: يا بني إنها أكرم دار في العرب. فقال عمرو: لن أفعل إلا على شرط أن لا يكون
لبني جديلة في

الجبليين نصيب. فقال له طيب: لك شرطك. فأقبل الأسود بن عفار ومعه قوس من حديد ونشاب من حديد فقال: يا عمرو إن شئت صارعتك وإن شئت ناضلتك. وإلا سايفتك. فقال عمرو: الصراع أحب إلي فاكسر قوسك لأكسرها أيضا ونصطرع.

وكانت مع عمرو بن الغوث قوس موصولة بزرافين إذا شاء شدها وإذا شاء خلعها فأهوى بها عمرو فانفتحت الزرافين واعترض الأسود بقوسه ونشابه فكسرهما فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركبها وأوترها وناداه: يا أسود استعن بقوسك فالرمي أحب إلي. فقال الأسود: خدعتني. فقال عمرو: الحرب خدعة فصارت مثالا. فرماه عمرو ففلق قلبه وخلص الجبلان لطيب فنزلهما بنو الغوث ونزلت جديلة السهل منهما. وروى أمن السوية أي: من العدل. والأجنب بالجيم والنون: الغريب والبعيد وروى الأخيبي

أي: الخائب. وأشجتكم من الشجى وهو الحزن وفعله في باب تعب وأشجاه أحزنه. والحيس بفتح المهملة: لبن وأقط وسمن وتمر يصنع منه طعام. والملاح بكسر الميم: جمع مليح يقال قليب مليح أي: ماؤه ملح. والخبت بفتح المعجمة وسكون الموحدة: المطمئن من الأرض فيه رمل.

والمجدب اسم فاعل من الجذب بفتح الجيم وسكون المهملة: نقيض الخصب بكسر المعجمة.

وقوله: هذا وجدكم الصغار بعينه.... البيت

هو من شواهد س وغيره. والشاهد فيه رفع الاسم الثاني مع فتح الأول. وذلك إما على إلغاء الثانية ورفع تاليها بالعطف على محل الأولى مع اسمها وعلى هذا فخيرهما واحد وإما على تقدير لا الثانية معتدا بها عاملة عمل ليس فيكون لكل من الأولى والثانية خبر يخصها لأن خبر الأولى مرفوع وخبر الثانية منصوب. وهذا مبتدأ وخبره الصغار بفتح الصاد بمعنى الذل. وقوله وجدكم جملة قسمية معترضة بين المبتدا والخبر.

قال اللخمي: والجد هنا: أبو الأب: والجد أيضا: البخت والسعد والعظمة. ويروى: هذا لعمركم.

وقوله بعينه: تأكيد للصغار وزيدت الباء كما يقال جاء زيد بعينه وقيل: حال مؤكدة أي: هذا الصغار حقا.

وقال اللخمي: وبعينه حال من الصغار والعامل فيه ما في ها من معنى التنبيه أو ما في ذا من معنى الإشارة. وذاك: فاعل كان إذ هي تامة ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف أي: إن كان ذاك مريضا ولا بد على الوجه الأول من حذف مضاف أي: إن كان رضاء ذاك ليصح المعنى لأنه إنما اشترط أنه لا يرضى بذلك الخسف الذي يطلب منه وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وسد ما قبل الشرط مسد الجواب أي: إن كان ذلك انتفيت من أمي وأبي. والمشار إليه باسم الإشارة في الموضوعين الفعل الذي فعلوه به.

وأنشد بعده وهو

الشاهد التاسع والثمانون فيها ازدهاف أيما ازدهاف على أنه نصب أيما على المصدر أو الحال مع أنه لم يذكر صاحب الاسم ولا الموصوف وهو في غاية الضعف والوجه الاتباع في مثله وهو رفعه صفة لازدهاف لكنه حمله على المعنى لأنه إذ قال فيها ازدهاف فكأنه قال: تزدهف أيما ازدهاف.

قال سيبويه: فإن قلت: له صوت أيما صوت أو مثل صوت الحمار أو له صوت صوتا حسنا جاز زعم ذلك الخليل. ويقوي ذلك أن يونس وعيسى زعما أن رؤبة كان ينشد هذا البيت نصبا.

وزعم الجرمي أن نصبه على إضمار تزدهف قال: ولا يجوز نصبه بازدهاف لأن المصدر لا يعمل في المصدر. وهذا البيت من أرجوزة طويلة تزيد على ثمانين بيتا لرؤية ابن العجاج يعاتب بها أباه منها:
* إنك لم تنصف أبا الجحاف
* وكان يرضى منك بالإنصاف
*

* وهو عليك واسع العطاف
* غاديك بالنفع وأنت جافي
*

* عنه ولا يخفى الذي تجافي
* كيف تلومه على الإلطاف
*

* وأنت لو ملكت بالإتلاف
* شبت له شوبا من الذعاف
*

* والدهر إن الدهر ذو ازدلاف
* بالمرء ذو عطف وذو انصراف
* إلى أن قال: وإن تشكيت من الإسخاف لم أر عطفا من أب عطاف
* فليت حظي من جذاك الضافي
* والنفع أن تتركني كفاف
*

* ليست قوى جبلي بالضعاف
* لولا توقي على الإشراف
*

* أقحمني في النفنن النfnان
* في مثل مهوى هوة الوصاف
*

* قولك أقوالا مع التحلاف
* فيه ازدهاف أيما ازدهاف
*

* والله بين القلب والأضعاف أبو الجحاف بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة: كنية

رؤبة. والعطاف بكسر العين: الرداء مأخوذ من العطف وهو الميل والمحبة. وغاديك:
من الغدوة وهو من أول النهار إلى الزوال يقال)
غدا عليه غدوا وغدوا بالضم: إذا بكر وغاداه: باكره. والحفو: الارتفاع والتباعد
ونقيض الوصل. والإلطف

بكسر الهمزة: السير يقال ألطفه بكذا أي: بره. وملكت بالبناء للمفعول وتشديد اللام.
والشوب: الخلط والمزج. والذعاف بضم الذال المعجمة: السم وقيل سم ساعة.
والقراف بكسر القاف: المقاربة. وضمير هو للإتلاف أي: إتلافي مقرب للأعداء إليك.
والازدلاف: الاقتراب في الحديث ازدلفوا إلى الله بركعتين أي: تقربوا وأصل الزلفة
المنزلة والحظوة.

وقوله بالمرء متعلق بالازدلاف والعطف: الإقبال. والانصراف: الإدبار. والإسخاف
بكسر الهمزة وبعد السين المهملة خاء معجمة: رقة العيش. وسخفة الجوع بالفتح:
رقتة وهزاله والعطف: الشفقة والعطاف مبالغة عاطف والجدى بفتح الجيم والقصر:
الجدوى وهما العطية والضافي بالمعجمة: الكثير من ضفا المال: إذا كثر أو بمعنى
السابع يقال ثوب ضاف من ضفا الشيء يضيفو ضفوا.

وقوله: والنفع بالجر عطفًا على جذاك وروى بدله والفضل.
وقوله: أن تتركني كفاف خبر ليست. أورده ابن هشام في المغني على أن فعال بناؤه
على الكسر مشهور في المعارف كحذام لشبهه بنزال وقد جاء في غير المعارف ومنه
هذا والأصل كافا فهو حال أو ترك كفاف فمصدر.

وقول الصاغاتي في العباب: كفاف في هذا البيت هو من قولهم دعني كفاف أي: كف
عني وأكف عنك أي: ننجو رأسًا برأس وعليه فهو اسم فعل قد جاء على باب. والقوى
جمع قوة وهي إحدى طاقات الحبل. والضعاف: جمع ضعيف. والتوقي: التخوف
وأصله جعل النفس في وقاية مما يخاف. والوقاية: فرط الصيانة وقيل حفظ الشيء مما
يؤذيه ويضره. والإشراف بكسر الهمزة: النفقة كذا في العباب أي: أني جلد غير عاجز
عن الاكتساب لولا أني ملازم على خدمتك وحالف على تعظيمك. وأقحمني: أدخلني
يقال قحم فلان بنفسه في كذا: إذا دخل فيه من روية وفاعله هو قولك الآتي.

والنننف: بنونين كجعفر: المهوى بين جبلين وصقع الجبل الذي كأنه جدار مبني مستو والننننف بمعناه جعل وصفا له بمعنى الصعب والشديد.
وقوله في مثل مهوى بدل من قوله في النننف. والمهوى ومثله المهواة بمعنى المسقط:
اسم مكان من هوى بالفتح يهوي بالكسر هويا بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء
ويقال لما بين الجبلين)
ونحوه أيضا مهوى والهوة بضم الهاء وتشديد الواو: الوهدة العميقة. والوصاف بفتح
الواو وتشديد الصاد المهملة: رجل من سادات العرب اسمه مالك بن عامر بن كعب
بن سعد بن ضبيعة بن عجل بن لجيم وسمي الوصاف لحديث له قال أبو محمد
الأعرابي: هوة الوصاف في شعر رؤبة. دخل بالحزن لبني الوصاف من بني عجل وهوة
الوصاف مثل في العرب يستعملونه في الدعاء على الإنسان يقال كبه الله في هوة ابن
الوصاف: وقولك فاعل أقحمني. وأقوالا: جمع قول بمعنى المقول. والتحلاف بفتح
التاء: مصدر بمعنى الحلف يقول: إن أقوالك الكاذبة المؤكدة بالأيمان الباطلة غرتني
حتى أوقعني بالشدائد والمهالك. وقوله: فيه أي في قولك أو في في العباب: وازدهفه:
استخفه وفيه ازدهاف أي: استعجال وتقحم زاد في القاموس: وتزيد في الكلام يريد أن
كلامه يستخف العقول. وأي هذه الدالة على معنى الكمال وإذا وقعت بعد النكرة
كانت صفة لها وبعد المعرفة كانت حالا منها لكنها نصبت هنا على المصدرية ويجوز
رفعها على الوصفية وما زائدة. والله مبتدأ والظرف خبره. والأضعاف أعضاء الجسد
جمع ضعف بالكسر أي: إن الله عالم بما في الضمائر ولا يخفى عليه ما تضره لي.
والسبب في عتاب رؤبة أباه: ما رواه الأصمعي قال: قال رؤبة: خرجت مع أبي نريد
سليمان بن عبد الملك فلما سرنا بعض الطريق قال لي: أبوك راجز

وأنت مفحم. قلت: أفأقول قال: نعم. فقلت أرجوزة. فلما سمعها قال لي: اسكت فض
الله فاك.

فلما وصلنا إلى سليمان أنشده أرجوزتي فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما خرجنا من
عنده قلت له: أتسكتني وتنشده أرجوزتي فقال: اسكت ويحك فإنك أرجز الناس.
فالتمست منه أن يعطيني نصيبا مما أخذه بشعري فأبى فناذته فقال:

* لطالما أجرى أبو الجحاف

* لهيئة بعيدة الأطراف

*

* يأتي على الأهلين والألاف

* سرهفته ما شئت من سرهاف

*

* حتى إذا ما آض ذا أعراف

* كالكودن المشدود بالإكاف

* فأجبتة بهذه الأرجوزة.

وفي كتاب مناقب الشبان وتقديمهم على ذوي الأسنان كان رؤبة يرعى إبل أبيه حتى
بلغ وهو لا يقرض الشعر فتزوج أبوه امرأة تسمى عقرب فعادت رؤبة وكانت تقسم إبله
على أولادها الصغار فقال رؤبة: ما هم بأحق مني لها إني لأقاتل عنها السنين وأنتجع
بها الغيث. فقالت)

عقرب للعجاج أسمع هذا وأنت حي فكيف بنا بعدك فخرج فزبرة وصاح به وقال له:

اتبع إبلك ثم قال: الرجز

* لطالما أجرى أبو الجحاف

* في فرقة طويلة التجافي

*

* لما رأني أرعشت أطرافي
* استعجل الدهر وفيه كافي
* يخترم الإلف مع الألاف في أبيات. فأنشده رؤبة يجيبه: الرجز
* إنك لم تنصف أبا الجحاف
* وكان يرضى منك بالإنصاف
* وهو عليك دائم التعطف هكذا روى هذين الوجهين السيوطي في شرح شواهد
المغني.
وقوله: ل طالما أجرى أبو الجحاف أجرى: أرسل جريا بفتح الجيم وتشديد الياء وهو
الرسول والأجير والوكيل ومفعوله محذوف أي أجراني يقول طالما استخدمني في
صغره. والهيئة: التهيؤ يقال هاء للأمر يهاء ويهيء: إذا أخذ له هيئة كتهيأ له وهيأه
تهيئة: أصلحه. والألاف بضم الهمزة وتشديد اللام: جمع ألف كعمال جمع عامل.
والسرهفة: نعمة الغذاء بفتح النون يقال سرهفت الصبي وسرعفته: إذا أحسنت غذاءه
والسرهاف بالكسر.
وروى: سرعفته ما شئت من سرعاف وآض بمعنى صار. والأعراف: جمع عرف
الفرس. والكودن: الفرس الهجين والبرذون والبغل.
والإكاف: البرذعة. وهذه صفات ذم له يريد أنه رباه حتى صار رجلاً ذا لحية.
وصراف: اسم فعل أمر بمعنى اصرف.
وقوله في الوجه الثاني: استعجل الدهر وفيه كافي كقول الآخر: تعين علي الدهر والدهر
مكتف

وقول كسرى: إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوهم.
وأشده بعده وهو)

الشاهد التسعون وهو من شواهد سيبويه: الكامل

* إني لأمنحك الصدود وإني

* قسما إليك مع الصدود لأميل

* على أن قسما تأكيد للحاصل من الكلام السابق بسبب إن واللام يعني أن قسما تأكيد لما في قوله: وإني مع الصدود لأميل إليك: من معنى القسم لما فيه من التحقيق والتأكيد من إن ولام التأكيد فلما كان في الجملة منهما تحقيق والقسم أيضا تحقيق صار كأنه قال: أقسم قسما.

وقال ابن خلف: الشاهد فيه أنه جعل قسما تأكيدا لقوله: وإني إليك لأميل وقوله وإني إليك لأميل جواب قسم فجعل قسما تأكيدا لما هو قسم.

وروى أبو الحسن: أصبحت أمنحك كأنه قال: أصبحت أمنحك الصدود ووالله إني إليك لأميل. وهم يحذفون اليمين وهم يريدونها وييقون جوابها.

وفيه نظر من وجهين: الأول أن الجملة ليست جواب قسم محذوف. والثاني: أن المؤكد لا يحذف.

وجعل ابن السراج في الأصول التوكيد من جهة الاعتراض فقال: قوله قسما اعتراض وجملة هذا الذي يجيء معترضا إنما يكون تأكيد للشيء أو لدفعه لأنه بمنزلة الصفة في الفائدة يوضح عن الشيء ويؤكد.

وقال ابن جني في إعراب الحماسة: انتصاب قسم لا يخلو أن يكون بما

تقدم من قوله إني لأمنحك الصدود أو من جملة إني إليك لأميل. ولا يجوز الأول من حيث كان في ذلك الحكم لجواز الفصل بين اسم إن وخبرها بمعمول جملة أخرى أجنبي عنها فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية وأنه منصوب بفعل محذوف دل عليه قوله: وإني إليك لأميل أي: أقسم قسما وأضمر هذا الفعل وإنما سبق الجزء الأول من الجملة الثانية وهو اسم إن وهذا واضح.
وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأموي.
وأولها:

* يا بيت عاتكة الذي أتعزل
* حذر العدا وبه الفؤاد موكل
* إني لأمنحك الصدود وإني..... البيت
* ولقد نزلت من الفؤاد بمنزل
* ما كان غيرك والأمانة ينزل
*

* ولقد شكوت إليك بعض صبابتي
* ولما كتمت من الصباية أطول
* (هل عيشنا بك في زمانك راجع
* فلقد تفحش بعدك المتعلل
*

* فصدت عنك وما صدت لبغضة
* أحشى مقالة كاشح لا يغفل
*

* ولئن صدت لأنت لولا رقبتي
* أشهى من اللائي أزور وأدخل
*

* وتجنبي بيت الحبيب أحبه
* أرضي البغيض به حديث معضل
* وقال في آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله:
* وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
* مذاق الحديث يقول ما لا يفعل
*

* وأرى المدينة حين كنت أميرها
* أمن البريء بها ونام الأعزل
* وهذا آخر القصيدة. وعاتكة هي بنت يزيد بن معاوية وكانت ممن يشيب بها من

النساء.

(٤٥)

وقوله: أتعزل بالعين المهملة أي: أتجنبه وأكون عنه بمعزل. وقوله: وبه الفؤاد موكل من وكلته بأمر كذا: فوضته إليه. وقوله: إني لأمنحك الصدود... إلخ يريد أنه يظهر هجر هذا البيت ومن فيه وهو محب لهم خوفا من أعدائه. والواو في قوله: والأمانة واو القسم. وتفحش: من فحش الشيء فحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى. والمتعلل اسم مفعول من تعلل بالشيء: إذا تلهى به وعلله بالشيء إذا ألهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام عن اللبن يقال فلان يعلل نفسه بتعلة. وجملة قوله: أخشى مقالة كاشح استئناف بياني. ويغفل من باب نصر ينصر.

وقوله: ولو أن ما عالجت... إلخ ضمير فؤاده عائد للكاشح وهذا البيت من أبيات مغني اللبيب وهو بنقل فتحة الألف إلى واو لو وما: موصولة اسم أن وعالجت صلة والعائد محذوف أي: به وجملة استلين بالبناء للمفعول خبر لأن والجنديل نائب الفاعل وللان جواب لو وفاعله ضمير الجنديل وقسا: عطف على الصلة بالفاء وهو خال عن الربط لأن ضميره عائد إلى الفؤاد ولما كان في الفاء معنى السببية اكتفى من الجملتين بضمير واحد وهو المحرور المحذوف وحذفت به الأولى من الصلة اكتفاء ب به الثانية وهو محل الشاهد في المغني.

وقوله: لولا رقبتي هو بكسر الراء اسم من المراقبة بمعنى الخوف. والبيت الأول قد عرض به بعض المدنيين لأبي جعفر المنصور قال المدايني: لما حج المنصور قال للربيع: أبغني فتى من أهل المدينة أديبا ظريفا عالما بقديم ديارها ورسوم آثارها فقد بعد عهدي بديار قومي وأريد الوقوف عليها. فالتمس له الربيع فتى أعلم الناس بالمدينة وأفهمهم بظريف الأخبار وشريف الأشعار فعجب به

المنصور وكان يسايره أحسن مسايرة ويحاضره)
أزين محاضرة ولا يتدئه بخطاب إلا على وجه الجواب فإذا سأله أتى بأوضح دلالة
وأفصح مقالة. فأعجب به المنصور غاية الإعجاب وقال للربيع: ادفع إليه عشرة آلاف
درهم وكان الفتى مملقا مضطرا فتشاغل الربيع عن القضاء واضطرته الحاجة إلى
الاقتضاء وقيل قال له الربيع: لا بد من معاودته وإن أحببت دفعت إليك سلفا من عندي
حتى أعاوده فيما أمر لك.

فأبقى ذلك حتى إذا كان في بعض الليالي قال عند منصرفه مبتدئا: وهذه الدار يا أمير
المؤمنين يا بيت عاتكة الذي أتعزل ثم سكت فأنكر المنصور هذا من حاله وفكر فيأمره
فعرض الشعر على نفسه فإذا فيه.

* وأراك تفعل ما تقول وبعضهم

* مذاق الحديث يقول ما لا يفعل

* فقال للربيع: أدفعت للرجل ما أمرنا له به قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: فليدفع إليه
مضاعفا.

وهذا أحسن إفهام من الفتى وأحسن فهم من المنصور. ولم يسمع في التعريض باللفظ
منه.

ولقول الأحوص سبب ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمار بن ياسر قال: خرجت أنا
والأحوص بن محمد مع عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه إلى الحج فلما كنا بقديد قلنا لعبد الله بن الحسن: لو أرسلت إلى سليمان بن
أبي دباكل الخزاعي فأتشدنا بمن رقيق شعره فأرسل إليه. فأنشدنا قصيدة له يقول فيها:

* يا بيت خنساء الذي أتجنب

* ذهب الزمان وحبها لا يذهب

*

* أصبحت أمنحك الصدود وإنني

* قسما إليك مع الصدود لأجنب

*

* مالي أحن إلى جمالك قربت
* وأصد عنك وأنت مني أقرب
*

* لله درك هل لديك معول
* لمتيم أم هل لودك مطلب
*

* فلقد رأيتك قبل ذاك وإنني
* لموكل بهواك لو يتجنب
*

* تبكي الحمامة شجوها فيهيجني
* ويروح عازب همي المتأوب
*

* وتهب سارية الرياح من أرضكم
* فأرى البلاد بها تطل وتجنب
*

* وأرى السمية باسمكم فيزيدني
* شوقا إليك سميك المتغرب
*

* وأرى الصديق يودكم فأوده
* إن كان ينسب منك أو يتنسب
*

* وأخالق الواشين فيك تجملا
* وهم علي ذوو ضعائن دؤب
*

* ثم اتخذتهم علي وليجة
* حتى غضبت ومثل ذاك يغضب
*

(
فلما كان من قابل حج أبو بكر بن عبد العزيز فلما مر بالمدينة دخل عليه الأحوص بن
محمد فاستصحبه ففعل.

فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده: ما تريد بنفسك تقدم الشام بالأحوص وفيها
من نفسك من بني أبيك وهو من السفه على ما علمت فلما رجع أبو بكر من الحج
دخل عليه الأحوص متنجزا ما وعده من الصحبة. فدعا له بمائة دينار وأثواب وقال: يا
خال إني نظرت فيما ضمننت لك من الصحابة فكرهت أن أهجم بك على أمير

المؤمنين. فقال الأحوص: لا حاجة لي بعطيتك ولكنني سبعت عندك.
ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة فلما دخل عليه
أعطاه مائة دينار وكساه ثيابا ثم قال: يا خال هب لي عرض أخي. قال:

هو لك ثم خرج الأحوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان المذكورة يمدح عمر بن عبد العزيز:

* يا بيت عاتكة الذي أتعزل
* حذر العدا وبه الفؤاد موكل
* حتى انتهى إلي قوله:
* فسموت عن أخلاقهم فتركتهم
* لنداك إن الحازم المتوكل
*

* ووعدتني في حاجتي فصدقني
* ووفيت إذ كذبوا الحديث وبدلوا
*

* ولقد بدأت أريد ود معاشر
* وعدوا مواعد أخلفت إذ حصلوا
*

* حتى إذا ما صنعوا إليك برحلة
* عجلي وعندك منهم المتحول
*

* وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
* مذاق الحديث يقول ما لا يفعل

* فقال له عمر بن عبد العزيز: ما أراك أعفيتني مما استعفيتك والأحوص وإن أغار على
قصيدة سليمان فقد أربى عليه في الإحسان وكان كما قال ابن المرزبان وقد أنشد لابن
المعتز قصيدته في مناقضة ابن طباطبا العلوي التي أولها:

* دعوا الأسد تكنس غاباتها

* ولا تدخلوا بين أنيابها

* وقال: أخذه من قول بعض العباسيين المتقدمين: ولكنه أخذه ساجا ورده عاجا. وغل
قطيفة ورد ديباجا.

والمذق بكسر الذال المعجمة: من يخلط بكلامه كذبا من مذقت اللبن والشارب من
باب قتل: إذا مزجته وخلطته.)

وعاتكة بنت يزيد المذكورة هي زوجة عبد الملك بن مروان وكان شديد المحبة لها
فغاضبته في بعض الأمور وسدت الباب الذي بينها وبينه فسأه ذلك وتعاضمه وشكاه
إلى من يأنس به من خاصته فقال له عمر بن بلال الأسدي:

إن أنا أرضيتها لك حتى ترضى فما الثواب قال: حكمك. فأتى إلى بابها وقد مزق ثوبه وسوده فاستأذن عليها وقال: الأمر الذي أتيت فيه عظيم فأدخل لوقته فرمى بنفسه وبكى. فقالت: ما لك يا عم قال: لي ولدان هما من المبرة والإحسان إلي في غاية وقد عدا أحدهما على أخيه فقتله وفجعني به فاحتسبته وقلت: يبقى لي ولد أتسلى به فأخذه أمير المؤمنين وقال: لا بد من القود وإلا فالناس يجترئون على القتل وهو قاتله إلا أن يغيشني الله بك فتحت الباب ودخلت على عبد الملك وأكبت على البساط تقبله وتقول: يا أمير المؤمنين قد تعلم فضل عمر بن بلال وقد عزمت على فقتل ابنه فشفعني فيه. قال عبد الملك: ما كنت بالذي أفعل: فأقبلت في الضراعة والخضوع حتى وعدتها العفو عنه وصلاح ما بينهما ووفى لعمر بما وعده به.

كل هذا من كتاب الجواهر في الملح والنوادر تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي المعروف بالحصري صاحب زهر الآداب. وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين.

وأنشد بعده وهو

الشاهد الحادي والتسعون قول أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم:

* إذن لا تبعناه على كل حالة

* من الدهر جدا غير قول التهازل

* على أن المصدر المؤكد لغيره يكون في الحقيقة مؤكداً لنفسه لأنه إما مع صريح القول كقوله تعالى: ذلك عيسى ابن مريم قول الحق أو ما هو في معنى القول كما في هذا البيت فإن قوله جدا مصدر مؤكد لما يحتمل غيره فإن قوله اتبعناه يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجحد وهو المفهوم من اللفظ وأن يكون قاله على طريق الهزل وهو احتمال عقلي. فأكد المعنى الأول بما هو في معنى القول لأنه أراد به: قولاً جداً والقرينة عليه ما بعده فإن قول التهازل يقابل قول الجحد فكان الأولى أن يقول: قول جد بالإضافة ليناسب ما بعده فيكون لما حذف

المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه.

وغير بالنصب صفة لقوله جدا ولا تضر الإضافة إلى المعرفة فإنها متمكنة في الإبهام لا وزعم ابن السراج أن غيرا إذا وقعت بين ضدين كما هنا اكتسبت التعريف من الإضافة. ويرده قوله تعالى: نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وإن زعم أنها في مثل هذا بدل يرده أن غيرا وضعت للوصف والبدل بالوصف ضعيف. والتهازل بمعنى الهزل فإن تفاعل قد يأتي بمعنى فعل كتوانيت بمعنى ونيت لكنه أبلغ من المجرد. وقوله: إذن لا تتبعناه جواب قسم في بيت قبله وهو:

* فوالله لولا أن أجيء بسبة

* تجر على أشياخنا في القبائل

* والضمير المنصوب في اتبعناه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم. وروى لكنا اتبعناه. والسبة بضم السين يقال صار عليه هذا الأمر سبة أي: عارا يسب به. وتجر: بفتح الجيم مضارع جر من جر عليهم جريرة أي: جنى عليهم جناية. وفي بمعنى بين. والبيتان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبي طالب عاذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها إلى أشرف قومه وأخبر قريشا أنه غير مسلم محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد أبدا حتى يهلك دونه ومدحه فيها أيضا. وقالها في الشعب لما اعتزل مع بني هاشم وبني عبد المطلب قريشا. وسبب دخوله الشعب: أن كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وقالوا: قد أفسد أبناءنا ونساءنا. فقالوا لقومه: خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحون أنفسكم فأبى بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو عبد المطلب.

فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب.

فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة وكانت متجرا لقريش وكان يثني على النجاشي بأنه لا يظلم عنده أحد.

فانطلق عامة من آمن بالله ورسوله إلى الحبشة ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب الشعب مؤمنهم وكافرهم: فالمؤمن دينا والكافر حمية. فلما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئا من الرفق وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاما ولا إداما إلا بادروا إليه واشتروه ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين.

فاشتد البلاء على بني هاشم ومن معهم فأجمعوا على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: يا عم إن ربي قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلحستها إلا ما كان اسما لله فأبقتة. قال: أربك أخبرك بهذا قال: نعم قال: فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال: يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابة فلحست ما فيها فإن كان كما يقول فأفيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت وإن كان يقول باطلا دفعناه إليكم.

فقالوا: قد رضينا. ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وقالوا: هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا. فقال أبو طالب: يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الأمر وتبين أنكم أهل الظلم والقسوة ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال: اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا. ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة.
قال ابن كثير: هي قصيدة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقة السبع وأبلغ في تأدية المعنى.

وقد أحببت أن أوردها هنا منتخبة مشروحة بشرح يوفي المعنى محبة في النبي صلى الله عليه

وسلم وهي هذه:

* خليلي ما أذني لأول عاذل

* بصغواء في حق ولا عند باطل

* بصغواء: خبر ما النافية وهي حجازية ولذا زيدت الباء. والصغوا: الميل. وأصغيت إلى فلان: إذا ملت بسمعك نحوه. ولأول عاذل: متعلق بصغواء. وفي حق متعلق بعاذل أي: لا أميل بأذني لأول عاذل في الحق وإنما قيد العاذل بالأول لأنه إذا لم يقبل عدل العاذل الأول فمن باب أولى أن لا يقبل عدل العاذل الثاني فإن النفس إذا كانت خالية الذهن ففي الغالب أن يستقر فيها أول ما يرد عليها.

* خليلي إن الرأي ليس بشركة

* ولا نهنه عند الأمور البلابل

* أراد أن الرأي الجيد يكون بمشاركة العقلاء فإن لم يتشاركوا: بأن كانوا متباغضين لم ينتج شيئاً والرأي ما لم يتخمر في العقول كان فطيراً. والنهنة بنونين وهائين كجعفر: المضىء والنير الشفاف الذي يظهر الأشياء على جليتها وأصله الثوب الرقيق النسج ومن شأنه أن لا يمنع النظر إلى ما وراءه وهو معطوف على شركة.

والبلابل: إما جمع بلبله بفتح البائين أو جمع بلبال بفتحهما وهما بمعنى الهم ووساوس الصدر كزلازل جمع زلزلة وزلزال بالفتح وهو إما على حذف مضاف أي: ذات البلابل أو إنها بدل من الأمور.

* ولما رأيت القوم لا ود عندهم

* وقد قطعوا كل العرى والوسائل

* أراد بالقوم كفار قريش. والعرا: جمع عروة وهي معروفة وأراد بها هنا ما يتمسك به

من

* وقد صارحونا بالعداوة والأذى

* وقد طاوعوا أمر العدو المزائل

* صارحونا: كاشفونا بالعداوة صريحا والصراحة وإن كانت لا زمة لكنها لما نقلت إلى باب المفاعلة تعدت. والمزائل: اسم فاعل من زايله مزايلة وزيلا: فارقه وباينه وإنما يكون العدو مفارقا إذا صرح بالعداوة فلا تمكن العشرة. ومن قال: المزائل: المعالج وظنه من المزاوله لم يصب.

* وقد حالفوا قوما علينا أظنة

* يعضون غيظا خلفنا بالأنامل

* حالفوا قوما: مثل صارحونا في أنه كان لازما وتعدى إلى المفعول بنقله إلى باب المفاعلة.

والتحالف: التعاهد والتعاقد على أن يكون الأمر واحدا في النصره والحماية وبينهما حلف أي:

عهد والحليف: المعاهد. وعلينا متعلق بحالفوا. والأظنة جمع ظنين وهو الرجل المتهم والظنة بالكسر التهمة والجمع الظنن. يقال منه أظنه وأظنه: بالطاء والظاء إذا اتهمه.

قال الشاطبي في شرح الألفية: أفعلة قياس في كل اسم مذكر رباعي فيه مدة ثالثة فهذه أربعة أوصاف معتبرة فإن كان صفة لم يجمع قياسا على أفعلة فإن جاء عليه فمحفوظ لا يقاس عليه قالوا في شحيح. أشحة وفي ظنين: أظنة. قال تعالى: أشحة عليكم وقال أبو طالب.. وأنشد هذا البيت.

الصبر: الحبس. والسمرء: القناة. والسمحة: اللدنة اللينة التي

تسمح بالهز والانعطاف.
والأبيض: السيف. والعضب: القاطع. والمقاول: جمع مقول بكسر الميم: الرئيس وهو
دون الملك كذا في المصباح عن ابن الأنباري.
وقال السهيلي في الروض الأنف: أراد بالمقاول آباءه شبههم بالملوك ولم يكونوا ملوكا
ولا كان فيهم ملك بدليل حديث أبي سفيان حين قال له هرقل: هل كان في آباءه من
ملك فقال: لا.

ويحتمل أن يكون هذا السيف من هبات الملوك لأبيه فقد وهب ابن ذي يزن لعبد
المطلب هبات جزيلة حين وفد عليه مع قريش يهنئونه بظفره بالحبشة وذلك بعد مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين.

* وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي

* وأمسكت من أثوابه بالوصلات

* الوصائل: ثياب مخططة يمانية كان البيت يكسى بها.

* قياما معا مستقبلين رتاجه

* لدى حيث يقضى حلفه كل نافل

* الرتاج: الباب العظيم وهو مفعول مستقبلين. والنافل: فاعل من النافلة وهو التطوع.

* أعود برب الناس من كل طاعن

* علينا بسوء أو ملح بباطل

*

* ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة

* ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

* ملح: اسم فاعل من ألح على الشيء: إذا أقبل عليه مواظبا. والمعيبة: العيب والنقيصة.

ونحاول نريد.

* وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه

* وراق لبر في حراء ونازل

* وثور: معطوف على رب الناس. وهو وثير وحراء. جبال بمكة. والبر: خلاف الإثم.

وهو رواية ابن إسحاق وغيره وروى ابن هشام: ليرقى وهو خطأ لأن الراقي لا يرقى.

وإنما هو لبر)

أي: في طلب بر. أقسم بطالب البر بصعوده في حراء للتعبد فيه وبالنازل منه.

* وبالبيت حق البيت من بطن مكة

* وبالله إن الله ليس بغافل

*

* وبالْحجر الأسود إذ يمسخونه
* إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
* قال السهيلي: وقوله بالحجر الأسود فيه زحاف يسمى الكف وهو حذف النون من
مفاعيلن وهو بعد الواو من الأسود. والأصائل: جمع أصيلة والأصل: جمع أصيل وذلك
لأن فعائل جمع فعيلة. والأصيلة: لغة معروفة في الأصيل انتهى. وهو ما بعد صلاة العصر
إلى الغروب.

* وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة
* على قدميه حافيا غير ناعل
* موطئ إبراهيم عليه السلام: هو موضع قدميه حين غسلت كتفه رأسه وهو راكب
فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل وكانت سارة قد أخذت عليه عهدا
حين استأذنها في أن يطالع ما تركه بمكة. فحلف لها أنه لا ينزل عن دابته ولا يزيد
على السلام واستطلاع الحال غير من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة
ألقي الله فيها أثر قدمه آية. قال تعالى: فيه آيات بينات مقام إبراهيم. أي منها مقام
إبراهيم. ومن جعل مقام إبراهيم بدلا من آيات قال: المقام جمع مقامة. وقيل: بل هو
أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه.

* وأشواط بين المروتين إلى الصفا
* وما فيهما من صورة وتمائل
* هو جمع تماثلن وأصله تماثل فحذف الياء.
* ومن حج بيت الله من كل راكب
* ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

* فهل بعد هذا من معاذ لعائد
* وهل من معيذ يتقي الله عادل
* المعاذ بالفتح: اسم مكان من عاذ فلان بكذا إذا لجأ إليه واعتصم به. والمعيذ: اسم
فاعل من أعاذه بالله أي: عصمه به. وعادل: صفة معيذ بمعنى غير جائر.

* يطاع بنا العدا وودوا لو أننا
* تسد بنا أبواب ترك وكابل
* العدا بضم العين وكسرهما: اسم جمع للعدو ضد الصديق وروى الأعدا وهو جمع
عدو.

وتسد بنا أي: علينا. والترك وكابل بضم الباء. صنفان من العجم.

أي: والله لا نترك مكة ولا نظعن منها لكن أمركم في هموم ووساوس صدر. وروى:
في ثلاث بالمشاة الفوقية جمع تلتلة وهو الاضطراب والحركة.)

* كذبتهم وبيت الله نبزى محمدا

* ولما نظاعن دونه وناضل

* الواو للقسم ونبزي جواب القسم على تقدير لا النافية فإنها يجوز حذفها في الجواب
كقوله تعالى: تالله تفتؤ أي: لا تفتؤ. ونبزي بالبناء للمفعول أي: نغلب ونقهر عليه يقال
أبزي فلان بفلان إذا غلبه وقهرهن كذا في الصحاح. فهو بالباء والزاي المنقوطة.

ومحمدا منصوب بنزع الباء. ولما: نافية جازمة والجملة المنفية حال من نائب فاعل
نبزي. والظعن يكون بالرمح والنضال يكون بالسهم.

* ونسلمه حتى نصرع حوله

* ونذهل عن أبنائنا والحلائل

* ونسلمه بالرفع معطوف على نبزي أي: لا نسلمه من أسلمه بمعنى سلمه لفلان أو من
أسلمه بمعنى خذله. ونصرع ونذهل بالبناء للمفعول. والحلائل: جمع حليلة وهي
الزوجة.

قال ابن هشام في السيرة: قال عبدة بن الحارث بن المطلب لما أصيب في قطع رجله
يوم بدر: أما والله لو أدرك أبا طالب هذا اليوم لعلم أنني أحق بما قال منه حيث يقول:
كذبتهم وبيت الله نبزي محمدا.... البيت وما بعده.

وينهض بفتح الياء وهو منصوب معطوفا على نصرع والنهوض في الحديد عبارة عن
لبسه واستعماله في الحرب. والروايا: جمع راوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي
يستقى عليه.

وذات الصلاصل هي المزادة التي ينقل فيها

الماء وتسميها العامة الراوية والصلاصل جمع صلصلة بضم الصادين وهي بقية الماء في الإدرة. يريد: أن الرجال مثقلين بالحديد كالجمال التي تحمل المياه مثقلة شبه قعقة الحديد بصلصلة الماء في المزايدات.

* وحتى نرى ذا الضغن يركب رده

* من الطعن فعل الأنكب المتحامل

* نرى بالنون من رؤية العين. والضغن بالكسر الحقد. وجملة يركب حال من مفعول

نرى يقال للقتيل. ركب رده: إذ خر لوجهه على دمه. والردع بفتح الراء وسكون الدال: اللطخ والأثر من الدم والزعفران. ومن الطعن متعلق بيركب. والأنكب: المائل إلى جهة وأراد كفعل الأنكب في الصحاح: والنكب أي: بفتحتين: داء يأخذ الإبل في مناكبها فتطلع منه وتمشي منحرفة يقال نكب البعير بالكسر ينكب نكبا فهو أنكب.

وهو من صفة المتطاول الجائر. والمتحامل بالمهملة: الجائر والظالم.

* وإنا لعمر الله إن جد ما أرى

* لتلبسن أسيافنا بالأماثل

*

عمر الله مبتدأ والخبر محذوف أي: قسمي وجملة لتلبسن جواب القسم والجملة القسمية خبر وقوله إن جد إن شرطية وجد بمعنى لج ودام وعظم وما موصولة وأرى من رؤية البصر والمفعول محذوف وهو العائد وجواب الشرط محذوف وجوبا لسد جواب القسم محله.

والالتباس: الاختلاط والملابسة والنون الخفيفة للتوكيد وأسيافنا فاعل تلبس. والأماثل:

الأشرف جمع أمثل. والمعنى إن دام هذا العناد الذي أراه تنل سيوفنا أشرافكم.

بكفي: تشية كف والباء متعلقة بقوله تلبس وقد حقق الله ما تفرسه أبو طالب يوم بدر.

وقوله: مثل الشهاب يريد أنه شجيع لا يقاومه أحد في الحرب كأنه شعلة نار يحرق من يقرب منه. والسميدع بفتح السين وضمها خطأ وفتح الدال المهملة وإعجامها لا أصل له خلافا لصاحب القاموس ومعناه السيد الموطأ الأكناف.

قال المبرد في أول الكامل: معنى موطأ الأكناف: أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعه. والتوطئة التذليل والتمهيد يقال دابة وطئ يا فتى وهو الذي لا يحرك راكبه في مسيره وفراش وطئ إذا كان وثيرا لا يؤذي جنب النائم عليه. قال أبو العباس: حدثني العباس بن الفرغ الرياشي قال: حدثني الأصمعي قال: قيل لأعرابي وهو المنتجع بن نبهان: ما السמידع فقال: السيد الموطأ الأكناف. وتأويل الأكناف: الجوانب يقال في المثل: فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرا فلان وفي ناحية فلان وفي والثقة: مصدر وثقت به أثق بكسرهما: إذا ائتمنته. والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم.

والحقيقة: ما يحق على الرجل أن يحميه. والباسل: الشجيع الشديد الذي يمتنع أن يأخذه أحد في الحرب والمصدر البسالة وفعله بسل بالضم. وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمدا صلى الله عليه وسلم.

* وما ترك قوم لا أبا لك سيدا

* يحوط الذمار غير ذرب مواكل

* ما: استفهامية تعجبية مبتدأ عند سيبويه وترك: خبر المبتدأ وعند الأخفش بالعكس.

وقوله: لا أبا لك يستعمل كناية عن المدح والذم ووجه الأول: أن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ووجه الثاني: أن يراد أنه مجهول النسب والمعنيان محتملان هنا. والسيد من السيادة وهو المجد والشرف. وحاطه يحوطه حوطا. رعاه وفي الصحاح: وقولهم فلان حامي الذمار أي إذا ذمر وغضب حمي وفلان أمنع ذمارا من فلان. ويقال الذمار: ما وراء الرجل مما يحق عليه أن

يحميه لأنهم قالوا: حلمي الذمار كما قالوا حامي الحقيقة.

وسمي ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها.

وظل يتذمر على فلان: إذا تنكر له وأوعده.

والذرب بفتح الذال المعجمة وكسر الراء لكنه سكنه هنا وهو الفاحش

البذي اللسان.

والمواكل: اسم فاعل من وأكلت فلانا موكلة: إذا اتكلت عليه واتكل هو عليك ورجل وكل بفتحيتين ووكله كهمزة وتكله أي عاجز يكمل أمره إلى غيره ويتكل عليه.

* وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

* ثمال اليتامى عصمة للأرامل

* أبيض: معطوف على سيد المنسوب بالمصدر قبله وهو من عطف الصفات التي موصوفها واحد هكذا أعربه الزركشي في نكته على البخاري المسمى بالتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح وقال: لا يجوز غير هذا. وتبعه ابن حجر في فتح الباري وكذلك الدماميني في تعليق المصاييح على الجامع الصحيح وفي حاشيته على مغني اللبيب أيضا. وزعم ابن هشام في المغني: أن أبيض مجرور برب مقدره وأنها للتقليل. والصواب الأول فإن المعنى ليس على التنكير بل الموصوف بهذا الوصف واحد معلوم. والأبيض هنا بمعنى الكريم.

قال السمين في عمدة الحفاظ: عبر عن الكرم بالبياض فيقال: له عندي يد بيضاء أي: معروف وأورد هذا البيت. والبياض أشرف الألوان وهو أصلها إذ هو قابل لجميعها وقد كني به عن السرور والبشر والسواد عن الغم. ولما كان البياض أفضل الألوان قالوا: البياض أفضل والسواد أهول والحمرة أجمل والصفرة أشكل. ويستسقى بالبناء للمفعول والجملة صفة أبيض. والثمال: العماد والملجأ والمطعم والمغني والكافي. والعصمة: ما يعتصم به ويتمسك قال الزركشي: يجوز فيهما النصب والرفع.

والأرامل جمع أرملة وهي التي لا زوج لها لافتقارها إلى من ينفق عليها وأصله من أرمل الرجل: إذا نفذ زاده وافتقر فهو مرملة وجاء أرمل على غير قياس. قال الأزهري: لا يقال للمرأة أرملة إلا إذا كانت فقيرة فإن كانت موسرة فليست بأرملة والجمع أرامل حتى قيل رجل أرمل إذا لم يكن له زوج.

قال ابن الأنباري: وهو قليل لأنه لا يذهب بفقد امرأته لأنها لم تكن قيمة عليه.
وقال ابن السكيت: الأرامل: المساكين رجالا كانوا أو نساء.)
قال السهيلي في الروض الأنف: فإن قيل: كيف قال أبو طالب: وأبيض يستسقى الغمام
بوجهه ولم يره قط استسقى به إنما كانت استسقاءه عليه الصلاة والسلام بالمدينة في
سفر وحضر وفيها شوهده ما كان من سرعة إجابة الله له فالجواب: أن أبا طالب قد
شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب ما دله على ما قال. انتهى.
ورده بعضهم بأن قضية الاستسقاء متكررة إذ واقعة أبي طالب كان الاستسقاء به عند
الكعبة وواقعة عبد المطلب كان أولها أنهم أمروا باستلام الركن ثم بصعودهم جبل أبي
قيس ليدعو عبد المطلب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن القوم فسقوا به.
قال ابن هشام في السيرة: حدثني من أثق به قال: أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر
فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة
فصار حواليتها كالإكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أدرك أبو طالب هذا
اليوم لسره. فقال له بعض أصحابه وهو علي رضي الله عنه: كأنك أردت يا رسول الله
قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه.. البيت قال أجل انتهى.
وبتصديق النبي صلى الله عليه وسلم كون هذا البيت لأبي طالب وعلي اتفق أهل السير
سقط ما أورده الدميري في شرح المنهاج في باب الاستسقاء عن الطبراني وابن سعد:
أن عبد المطلب استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فسقوا ولذلك يقول عبد المطلب
فيه يمدحه.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه.. البيت قال ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية: وسبب
غلط الدميري في نسبة هذا البيت لعبد المطلب: أن رقيقة براء مضمومة وقافين بنت أبي
صيفي بن هاشم وهي التي سمعت الهاتف في النوم أو في اليقظة لما تتابعت على قريش
سنون أهلكتهم يصرخ: يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث قد أظلتكم أيامه فحيهلا
بالحيا والخصب. ثم امرهم بأن يستسقوا به وذكر كيفية يطول ذكرها.. فلما ذكرت
الرواية في القصة أنشأت تمدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات آخرها:

* مبارك الأمر يستسقى الغمام به

* ما في الأنام له عدل ولا خطر

* فإن الدميري لما رأى هذا البيت في رواية قصة عبد المطلب التي رواها الطبراني وهو
يشبه بيت أبي طالب إذ في كل استسقاء الغمام به توهم أن بيت أبي طالب لعبد
المطلب. وإنما هو لرقيقة المذكورة.

والحكم عليه بأنه عين البيت المنسوب لأبي طالب ليس كذلك بل شتان ما بينهما.
فتأمل هذا المحل فإنه مبهم. وقد اغتر بكلام الدميري من لا خيرة له بالسير انتهى.
* يلوذ به الهلاك من آل هاشم
* فهم عنده في رحمة وفواضل
* يلوذ صفة أخرى لموصوف سيد. والهلاك: الفقراء والصعاليك الذين ينتابون الناس
طلبا لمعرفتهم من سوء الحال وهو جمع هالك قال جميل:
* أبيت مع الهلاك ضيفا لأهلها
* وأهلي قريب موسعون ذوو فضل
*
* ترى الأرامل والهلاك تتبعه
* يستن منه عليهم وابل رذم
*
* جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
* عقوبة شر عاجلا غير آجل
* نوفل هو ابن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وهو ابن العدوية وكان من
شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب يوم بدر.
* بميزان قسط لا يخس شعيرة
* له شاهد من نفسه غير عائل
* بميزان متعلق بجزى الله. والقسط بالكسر: العدل. وخس يخس من باب ضرب: إذا
نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله. وله أي: للميزان شاهد أي: لسان من نفسه أي:
من نفس القسط غير عائل صفة شاهد أي غير مائل يقال: عال الميزان يعول: إذا مال
كذا في العباب وأنشد هذا البيت كذا:

* بميزان صدق لا يغل شعيرة

* له شاهد..... البيت

*

* ونحن الصميم من ذؤابة هاشم

* وأل قصي في الخطوب الأوائل

* الصميم: الخالص من كل شيء. والذؤابة: الجماعة العالية وأصله الخصلة من شعر الرأس.

* وكل صديق وابن أخت نعه

* لعمرى وجدنا غبه غير طائل

* الغب بالكسر: العاقبة. ويقال هذا الأمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزية مأخوذ من

* سوى أن رهطا من كلاب بن مرة

* براء إلينا من معقة خاذل

*

قال السهيلي: يقال قوم براء بالضم وبراء بالفتح وبراء بالكسر: فأما براء بالكسر فجمع

بريء مثل كريم وكرام وأما براء فمصدر مثل سلام والهمزة فيه وفي الذي قبله لام

الفعل ويقال رجل براء ورجلان براء وإذا كسرتها أو ضمنت لم يجز إلا في الجمع

وأما براء بضم الباء فالأصل فيه برآء مثل كرماء واستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا

الأولى وكان وزنه فعلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فعاء وانصرف لأنه

أشبه فعالا. والمعقة بفتح الميم: مصدر بمعنى العقوق.

* ونعم ابن أخت القوم غير مكذب

* زهير حساما مفردا من حمائل

* قال ابن هشام في السيرة: زهير هو ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن

منزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب انتهى.

وزهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ وجملة نعم ابن أخت القوم هو الخبر وغير مكذب

بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن. ومكذب: على صيغة اسم المفعول يقال كذبت

بالتشديد إذا نسبت إلى الكذب ووجدته كاذبا أي: هو صادق في مودته لم يلف كاذبا

فيها. والحسام: السيف القاطع وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أي: يشبه

الحسام المسلول في المضاء.

ورواه العيني في شرح شواهد الألفية: حسام مفرد برفعهما وقال:

حسام صفة لزهير وقوله مفرد من حمائل صفة للحسام وهذا على تقدير صحة الرواية
خبط عشواء فإن زهيرا علم وحسام نكرة والمفرد: المجرد. والحمائل: جمع حمالة
وهي علاقة السيف مثل المحمل بكسر الميم هذا قول الخليل وقال الأصمعي: حمائل
السيف لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها محمل كذا في العباب.
وهذا البيت استشهد به شراح الألفية على أن فاعل نعم مظهر مضاف إلى ما أضيف إلى
المعرف باللام.

* أشم من الشم البهليل ينتمي
* إلى حسب في حومة المجد فاضل
* الشمم: ارتفاع في قصبه الأنف مع استواء أعلاه وهذا مما يمدح به وهو أشم من قوم
شم.

والبهليل: جمع بهلول بالضم.
قال الصاغاني: والبهلول من الرجال الضحاك وقال ابن عباد: هو الحيي الكريم.
وينتمي: ينتسب. وفاضل بالضاد المعجمة صفة حسب.)

* لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد
* وإخوته دأب المحب المواصل
* كلفت بالبناء للمفعول والتشديد: مبالغة كلفت به كلفا من باب تعب: إذا أحببته
وأولعت به ووجد أي: كلف وجد يقال: وجدت به وجدا: إذا حزنت عليه. وبأحمد
متعلق بكلفت وهو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ويجوز أن يكون من كلفته
الأمر فتكلفه مثل حملته فتحمله وزنا ومعنى مع مشقة فوجدا مفعوله الثاني وبدون
التضعيف متعدد لواحد يقال كلفت الأمر من باب تعب: حملته على مشقة. وأراد بإخوته
أولاده جعفرًا وعقيلًا وعليًا رضي الله عنهم فإن أبا طالب كان عم النبي صلى الله عليه
وسلم والعم أب فأولاده إخوة النبي صلى الله عليه وسلم. ودأب مصدر منصوب بفعله
المحذوف أي: ودأبت دأب المحب يقال فلان دأب في عمله: إذا جد وتعب.

* فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها
* وزينا لمن ولاه ذب المشاكل
* الذب: الدفع والمشاكل: جمع مشكلة
* فمن مثله في الناس أي مؤمل
* إذا قاسه الحكام عند التفاضل
*

أي هي الدالة على الكمال خبر مبتدأ محذوف أي: هو والمؤمل الذي يرجى لكل خير: والتفاضل بالضاد المعجمة وهو التغالب بالفضل.

* حلیم رشید عادل غیر طائش

* یوالی إلیها لیس عنه بغافل

* أي: هو حلیم. والطیش: النزق والخفة: ویوالی إلیها أي: یتخذہ ولیا. وهو فعیل بمعنی فاعل.

* فأیده رب العباد بنصره

* وأظهر دینا حقه غیر ناصل

* الحق: خلاف الباطل وهو مصدر حق الشيء من باب ضرب وقتل: إذا وجب وثبت.

والناصل: الزائل المضمحل يقال نصل السهم: إذا خرج منه النصل ونصل الشعر ينصل

نصولا: زال عنه الخضاب.

* فوالله لولا أن أجيء بسبة

* تجر على أشياخنا في القبائل

*

* لكننا اتبعناه على كل حالة

* من الدهر جدا غير قول التهازل

* تقدم شرحهما أولا.

* لقد علموا أن ابننا لا مكذب

* لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

* في النهاية: يقال عنيت بحاجتك أعنى بها فأنا بها معني وعنيت بها فأنا عان والأول

أكثر أي:)

اهتمت بها واشتغلت. انتهى. وهو من باب تعب.

* فأصبح فينا أحمد في أرومة

* يقصر عنها سورة المتطاول

* تنوين أحمد للضرورة. والأرومة بفتح الهمزة وضم الراء المهملة: الأصل والسورة

بالضم: المنزلة وبفتح السين السطوة والاعتداء. والمتطاول من الطول بالفتح وهو

الفضل وهذا بالنسبة إلى المنزلة أو من تطاول عليه: إذا قهره وغلبه وهذا بالنسبة إلى

السطوة.

حذب عليه كفرح وتحذب عليه أيضا بمعنى تعطف عليه وحقيقته جعل نفسه

كالأحذب بالانحناء أمامه ليتلقى عنه ما يؤذيه. ودونه أمامه. والذرا

بالضم: أعالي الشيء جمع ذروة بكسر الذاو وضمها. والكلاكل: جمع كل كل كجعفر
بمعنى الصدر.

تنبيه رواية هذه القصيدة كما سطرت نقلتها من سيرة الشامي ورواها ابن هشام في
السيرة أزيد من ثمانين بيتا ومطلعها عنده:

* ولما رأيت القوم لا ود فيهم

* وقد قطعوا كل العرى والوسائل

* ولم يذكر البيتين الأولين مطلع القصيدة في رواية الشامي ولا تعرض لهما السهيلي

بشيء.

وأبو طالب هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره. ولد قبل النبي صلى الله عليه
وسلم بخمس وثلاثين سنة. ولما مات عبد المطلب وصى بالنبي صلى الله عليه وسلم
إليه فكفله وأحسن تربيته وسافر به إلى الشام وهو شاب ولما بعث صلى الله عليه وسلم
قام بنصرته وذب عنه من عاداه ومدحه عدة مدائح.

واسمه عبد مناف على المشهور واشتهر بكنيته وقيل: اسمه عمران وقيل: شيبه. قال
الواقدي: وتوفي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن
بضع وثمانين واختلف في إسلامه قال ابن حجر: رأيت لعلي بن حمزة البصري جزءا
جمع فيه شعر أبي طالب وزعم أنه كان مسلما ومات على الإسلام وأن الحشوية تزعم
أنه مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه. انتهى.

ومن شعره قوله:

* ودعوتني وزعمت أنك صادق

* ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

*

* ولقد علمت بأن دين محمد

* من خير أديان البرية دينا

*

(
ومن شعره الذي قاله وهو في الشعب:
* ألا أبلغا عني على ذات بيننا
* لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
*

* ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا
* نبيا كموسى خط في أول الكتب
*

* وأن عليه في العباد مودة
* وخير فيمن خصه الله بالحب
* وهي قصيدة جيدة على هذا الأسلوب.

وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني والتسعون على أن جد كما ليس مصدرا مؤكدا لقوله: لا تقضيان بل هو إما منصوب بنزع الخافض وإما حال وإما مصدر حذف عامله وجوبا. أما كونه ليس مؤكدا لمضمون الجملة بعده فلشيئين: الأول: أن قوله أجد كما لو جعل مؤكدا لمضمون ما بعده لكان مؤكدا لمضمون المفرد وهو الفعل فقط لا لمضمون الجملة كما بينه الشارح.

والثاني: أنه إنما يكون المصدر مؤكدا لغيره إذا أكد معنى القول الذي هو مضمون الجملة ولا يجوز أن يقدر أجد كما أقول لا تقضيان لفساد المعنى لأن القول من المتكلم وعدم القضاء من المخاطب.

وأما كونه منصوبا بنزع الخافض فلأنه في معنى حقا وهو على تقدير في وجدك وحقا متقاربان معنى فالأنسب تقاربهما في الإعراب أيضا.

وأما كونه حالا فمعناه: لا تقضيان كرا كما جادين فعامل الحال الفعل الذي بعدها وصاحبها ضمير التثنية.

وأما الثالث فهو مؤكد لنفسه لأنه أكد مضمون المفرد لا مضمون الجملة لأنه أكد الفعل بدون الفاعل والفعل يدل وحده على الحدث والزمان. هذا محصل كلامه. والحالية لا تطرد في كل موضع ولهذا ذهب الإمام المرزوقي في شرح فصيح ثعلب إلى أن انتصاب أجدكما إما بنزع الخافض وإما بفعله المحذوف. والمفهوم من كلام بن جني على هذا البيت في إعراب الحماسة: أن أجدكما منصوب بفعله المحذوف. لكن جعله جملة لا تقضيان حالا غير جيد لأنها مقيدة وجدكما قيد لها والمقيد هو)

أصل الكلام. ثم جوابه عن إيراده على جعله الجملة حالا أنها مصدرية بعلم الاستقبال بأن الشاعر أراد امتداد الحال فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا غير صحيح فإن لا ليست للاستقبال على الصحيح والمضارع المنفي بها يقع حالا نحو: مالكم لا ترجون لله وقارا. وقد تعسف أيضا في نحو أجدك لا تفعل بأنه على إرادة استمرار حكاية الحال الممتدة فيما مضى. قال أبو حيان في الارتشاف: ولا تفعل عند أبي علي حال أو على إضمار أن فحذف أن وارتفع الفعل.

واعلم أن صنيع الشارح المحقق فيه رد لمن جعل كابن الحاجب أجدك لا تفعل كذا من قبيل المصدر المؤكد لغيره قال ابن الحاجب في الإيضاح: أصله لا تفعل كذا جدا لأن الذي ينبغي الفعل عنه يجوز أن يكون بجده منه ويجوز أن يكون من غير جد فإذا قال: جدا فقد ذكر أحد المحتملين ثم أدخلوا همزة الاستفهام إيذانا بأن الأمر ينبغي أن يكون كذلك على سبيل التقرير فقدم المصدر من أجل همزة الاستفهام فصار: أجدك لا تفعل ثم لما كان معناه تقرير أن يكون الأمر على وفق ما أخبر صار في معنى تأكيد كلام المتكلم فيتكلم به من يقصد إلى التأكيد وإن كان ما تقدم هو الأصل الجاري على قياس لغتهم.

ويجوز أن يكون معنى أجدك في مثله: أتفعله جدا منك على سبيل الإنكار لفعله جدا ثم نهاه عنه أو أخبر عنه بأنه لا يفعل فيكون أجدك توكيدا لجملة مقدرة دل سياق الكلام عليها. ومما يدل على أنهم يقولون أفعله جدا قول أبي طالب:

إذن لاتبعناه على كل حالة... البيت هذا كلامه.
وقوله ثم نهاه عنه يفهم منه أن أجذك يقع بعدها النهي وكذا قول بعضهم أجذك هل
تفعل كذا يفهم منه أن الاستفهام يقع بعده.
وقد قال الشارح المحقق: إن أجذك لا يستعمل إلا مع النفي. ولم أر هذا التقييد لغيره
وظاهره: سواء كان النافي لا أو ما أو لن كقوله:

* أجذك لن ترى بثعيلبات

* ولا بيدان ناجية ذمولا

*

* أجذك لم تغتمض ليلة

* فترقدها مع رقادها

*

فإن قلت: قد وقع بعدها الاستفهام في هذا البيت الذي أورده ثعلب في فصيحه وهو:

* أجذك ما لعينيك لا تنام

* كأن جفونها فيها كلام

* قلت: النفي الذي يقع بعد أجذك موجود وهو قوله لا تنام والاستفهام الثاني سؤال عن

علة عدم نوم عينه ومثله قول كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه في غزوة الطائف:

* أجدهم أليس لهم نصيح

* من الأقوام كان لنا عريفا

*

* يخبرهم بأنا قد جمعنا

* عتاق الخيل والبخت الطروفا

* وفي الارتشاف: ولا يستعمل أجذك إلا مضافا وغالبا بعده لا أو لم أو لن.

وفي النهاية لابن الخباز قال الأعشى: أجذك ودعت الدمى والولائد ودعت موجب
وجاء مع لا كثيرا.

وقد ذكر صاحب الصحاح وغيره: أن أجذك يجوز في جيمه الكسر والفتح لكن الكسر
هو الفصيح ولهذا قال ثعلب في فصيحه: وما أتاك أجذك فمكسور وما أتاك وجدك
فمفتوح. وهو من الجد ضد الهزل وأصله من الجد في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه لأن
الهازل لا يبذل الاجتهاد وأغرب صاحب القاموس حيث جعله من جاده بمعنى حاققه
ثم قال: وأجذك لا تفعل لا يقال إلا مضافا وإذا كسر استحلفه بحقيقته وإذا فتح
استحلفه ببخته انتهى. وهذا شيء انفرد به وكأنه جنح لما ذهب إليه الشلوبين حيث
زعم أن فيه معنى القسم ولذلك قدم.

وهذا المصارع من شعر لقس بن ساعدة. وهو:

* خليلي هبا طالما قد رقدتما

* أجدكما لا تفيضان كراكما

*

* ألم تعلمنا أني بسمعان مفردا

* ومالي فيه من خليل سواكما

*

* مقيم على قبريكما لست بارحا

* طوال الليالي أو يجيب صداكما

*

* أبكيكما طول الحياة وما الذي

* يرد على ذي لوعة أن بكاكما

*

* كأنكما والموت أقرب غائب
* بروحي في قبيريكما قد أتاكما
*

* أمن طول نوم لا تجييان داعيا
* كأن الذي يسقي العقار سقاكما
*

* فلو جعلت نفس لنفس وقاية
* لجدت بنفسي أن تكون فداكما
* في سيرة ابن سيد الناس بسنده إلى ابن عباس في حديث الجارود بن عبد الله لما قدم
مؤمنا)

بالنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة
والحديث طويل إلى أن قال ابن عباس: وقام رجل أشدق أجش الصوت فقال: لقد
رأيت من قس عجبا:

* يا أيها الراقد في الليل الأحم
* قد بعث الله نبيا في الحرم
*

* من هاشم أهل الوقار والكرم
* يجلو دجنات الليالي والبهم
* قال: فأدرت طرفي فما رأيت له شخصا. فأنشأت أقول:
* يا أيها الهاتف في دجى الظلم
* أهلا وسهلا بك من طيف ألم
*

* بين هداك الله في لحن الكلم
* من الذي تدعو إليه تغتم
* فإذا أنا بنحنحة وقائل يقول: ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بالحبور صاحب النجيب الأحمر والتاج والمغفر والوجه الأزهر والحاجب الأقرم
والطرف الأحور صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله فذاك محمد المبعوث إلى الأسود
والأحمر أهل المدر والوبر. ثم أنشأ يقول:

* الحمد لله الذي
* لم يخلق الخلق عبث
*

* ولم يخلنا سدى
* من بعد عيسى واكثرث

*
* أرسل فينا أحمدا *
* خير نبي قد بعث *
*
* صلى عليه الله ما *
* حج له ركب وحث *
* قال: ولاح الصباح فإذا أنا بالفنيق يشقشق إلى النوق فملك خطامه وعلوت سنامه *
* حتى إذا لغب فنزلت في روضة حضرة فإذا أنا بقس بن ساعدة في

ظل شجرة وييده قضيب من أراك ينكت به الأرض وهو يقول:

* يا ناعي الموت والأموات في جدث

* عليهم من بقايا بزهم حرق

*

* دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم

* فهم إذا انتبهوا من نومهم فرقوا

*

* حتى يعودوا لحال غير حالهم

* خلقا جديدا كما من قبله خلقوا

*

* منهم عراة ومنهم في ثيابهم:

* منها الحديد ومنها المنهج الخلق

* قال: فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام وإذا أنا بعين حرارة في أرض خوارة

ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوزان به وإذا بأحدهما قد سبق الآخر إلى الماء

فتبعه الآخر يطلب الماء. فضربه بالقضيب الذي في يده وقال: ارجع ثكلتك أمك حتى

يشرب الذي ورد قبلك)

فرجع ثم ورد بعده. فقلت له: ما هذان القبران قال: هذان قبرا أخوين كانا لي يعبدان

الله عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله عز وجل شيئا فأدركهما الموت

فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر إليهما وجعل يقول:

* خليلي هبا طالما قد رقدتما

* أجدكما لا تقضيان كراكما

* الأبيات السابقة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله قسا إني أرجو أن

يبعثه الأمة: الشخص المنفرد بدين أي: يبعث واحدا يقوم مقام جماعة. والأجش:

الغليظ الصوت.

وعسعس الليل: أدبر ويأتي بمعنى أقبل فهو ضد. والأحم: الأسود. والدجنة بضمتين

وتشديد النون: الظلمة وكذلك البهمة وجمعها بهم. ولحن القول قال الأزهري: هو

كالعنوان والعلامة تشير بها فيظن المخاطب لغرضك. والنجيب: الكريم من الإبل.

والحاجب الأقرم: أراد أنه مفروق ما بين الحاجبين فيكون أبلج نيرا. والفنيق: الفحل

المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته. ويشقشق: يهدر بشقشقتة. ولغب:

تعب. والعين الحرارة: الغزيرة النبع من الخريز وهو صوت الماء. والأرض الخوارة:

اللينة السهلة من خار يخور: إذا ضعف.

وهبا: أمر مسند إلى ضمير الخليلين من الهب يقال هب من نومه من باب قتل: إذا استيقظ.

وطالما: قال التبريزي في شرح الحماسة: إن جعلت ما مصدرية كتبت منفصلة وإن جعلت كافة فمتصلة. والرقود: النوم في ليل أو نهار وخصه بعضهم بنوم الليل والأول هو الحق ويشهد له المطابقة في قوله تعالى: وتحسبهم أيقاظا وهم رقود قال المفسرون: إذا رأيتهم حسبتهم أيقاظا لأن أعينهم مفتحة وهم نيام. وتقضيان: من قضيت. وطري: إذا بلغت وثلته. والكرى: النوم قالوا: أول النوم النعاس والوسن ثقل النعاس ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس للعين ثم الكرى والغمض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان ثم الهجود والهجوع وهو النوم الغرق. وسمعان بفتح السين. موضع. وبارحا بالموحدة والمهملة: فاعل من برح الشيء يبرح من باب تعب براحا: إذا زال من مكانه. وطوال الليالي بفتح الطاء بمعنى الطول بضمهما وهو منصوب على الظرفية يقال: لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر وهما بمعنى يريد إنني مقيم أبدا. وأو بمعنى إلى أو بمعنى إلا ويجيب منصوب بأن بعدها. والصدى هنا بمعنى ما يبقى من الميت في قبره ومنه قول النمر بن تولب الصحابي رضي الله عنه:

* أعاذل إن يصبح صدائي بقفرة

* بعيدا نأني صاحبي وقريبي)

* (ترى أن ما أبقيت لم أك ربه

* وأن الذي أنفقت كان نصيبي

* وله معان أخر: أحدهما ذكر البوم ثانيهما: حشوة الرأس يقال لذلك الهامة والصدى وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية: أن الرجل كان عندهم إذا قتل فلم يدرك به الثأر أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره: اسقوني اسقوني فإن قتل قاتله كف ذلك الطائر. قال:

* يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي

* أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

* ثالثهما ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمتسع من الأرض أو بقرب جبل.
رابعها: بمعنى العطش مصدر صدى يصدى. والصدأ بالهمزة: صدأ الحديد وما أشبهه
كذا في الكامل وأبكيكما قال الأصمعي: بكيت الرجل وبكيتته بالتشديد كلاهما إذا
بكيت عليه. وما اسم استفهام مبتدأ والذي خبره أو بالعكس والمعنى: أي شيء الذي
يرده البكاء على ذي اللوعة وهي الحرقة. وروى ذي عولة وهي رفع الصوت بالبكاء
بمعنى العويل. أن بكاكما: بفتح الهمزة مصدرية ومؤولها فاعل يرد وروى بكسر
الهمزة فهي شرطية والجواب مدلول عليه بأبكيكما وفاعل يرد ضمير مفهوم من
أبكيكما وهو البكاء ويجوز أن يكون دل عليه قوله أن بكاكما.

وقوله كأنكما. كأن هنا للتقريب وجملة قد أتاكما خبر كأن وفاعل أتى ضمير الموت
والظرفان متعلقان به وجملة والموت أقرب غائب اعتراضية. والعقار بالضم: الخمر.
والفدى بكسر الفاء وفتحها وبالقصر: مصدر فداه من الأسر يفديه: إذا استنقذه بمال
واسم ذلك المال الفدية وهو عوض الأسير وأما الفداء بالكسر والمد فمصدر فاديته
مفاداة وفداء: أخذت فديته وأطلقته وقال المبرد: المفاداة: أن تدفع رجلا وتأخذ رجلا
والفدى: أن تشتريه وقيل هما واحد.

تنبيه أورد أبو تمام في الحماسة هذه الأبيات على غير هذا النمط وقال: ذكروا أن
رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فأخيا بها دهقاناً في موضع يقال له راوند فمات
أحدهما وبقي الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على

قبره كأسا فمات الدهقان فكان الأسدي ينادم قبريهما ويشرب قدحا ويصب على قبريهما قدحين ويترنم بهذا الشعر:

خليلي هبا طالما قد رقدتما..... البيت

* ألم تعلمنا ما لي براوند كلها

* ولا بخزاق من صديق سواكما

*

* أصب على قبريكما من مدامة

* فإلا تنالاها ترو جثاكما

* أقيم على قبريكما..... البيت وأبكيكما حتى الممات وما

الذي..... البيت

* جرى النوم بين الجلد واللحم منكما

* كأنكما ساقى عقار سقاكما

* وروى الأصبهاني في الأغاني بسنده إلى يعقوب بن السكيت أن هذا الشعر لعيسى بن

قدامة الأسدي قدم قاشان وله نديمان فماتا فكان يجلس عند قبريهما وهما براوند

بموضع يقال له خزاق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف

وينشد وهو يشرب. وروى ما رواه أبو تمام وزاد عليه.

* تحمل من يبغي القفول وغادروا

* أخوا لكما أشجاه ما قد شجاكما

*

* أناديكما كيما تجيبا وتنطقا

* وليس مجابا صوته من دعاكما

*

* قضيت بأني لا محالة هالك

* وأني سيعروني الذي قد عراكما

* وروى الأصبهاني أيضا بسنده إلى عبد الله بن صالح البجلي أنه قال: بلغني أن ثلاثة

نفر من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج إلى الديلم وكانوا يتنادمون

ولا يخالطون غيرهم وإنهم لعلي ذلك إذا مات أحدهم فدفنه صاحبه فكانا يشربان عند

قبره فإذا بلغه الكأس هراقها على قبره وبكيا. ثم إن الثاني مات

فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما ويكي ويقول ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها وقال مكان براوند: بقزوين قال: وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء.

قال الأصبهاني: وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة وكان أحد نديميه من بني أسد والآخر من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول:

* لا تصرد هامة من كأسها

* واسقه الخمر وإن كان قبر

*

* كان حرا فهوى فيمن هوى

* كل عود ذي شعوب ينكسر

* ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول:)

وأما أبو عبيد في معجم ما استعجم وياقوت في معجم البلدان فقد نسبا هذه الأبيات للأسدي وذكرها حكايته كأبي تمام ثم قال ياقوت: وقال بعضهم: إن هذا الشعر لقس بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا.

وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي به أوس بن خالد وأنيسا وزاد في الأبيات ونقص وهذه روايته بعد البيت الأول:

* أجدكما ما ترثيان لموجع

* حزين على قبريكما قد رثاكما

* جرى النوم بين العظم والجلد منكما..... البيت ألم تعلمنا مالي براوند

* كلها..... البيت

* أصب على قبريكما من مدامة

* فإلا تذوقاها ترو رثاكما

*

* ألم ترحمانني أنني صرت مفردا

* وأني مشتاق إلى أن أراكما

*

* فإن كنتما لا تسمعان فما الذي

* خليلي عن سمع الدعاء نهاكما

* أقيم على قبريكما لست بارحا..... البيت

وأبكي كما طول الحياة وما الذي..... البيت قال ياقوت راوند: بليدة
قرب قاشان وأصفهان قال حمزة: أصلها راهاوند ومعناها الخير المضاعف. قال
بعضهم: وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الأكبر بن بيوراسف الضحاك.
وخزاق: بضم الخاء وبالزاي المعجمتين وآخره قاف: موضع في سواد أصفهان. كذا
في المعجم لأبي عبيد وأنشد هذا البيت. ورأيت في هامشه بخط من يوثق به: خزاق
اسم قرية من قرى راوند من أعمال أصفهان. والجثا بضم الجيم وبالثاء المثناة: جمع
جثوة مثلثة الجيم وهي الحجارة المجموعة والجسد. والدهقان معرب دهجان ومعناه
رئيس القرية وفي القاموس: الدهقان بالكسر والضم زعيم فلاحي العجم ورئيس الإقليم
معرب.

وقوله ألم تعلم ما مالي: ما نافية قال ابن جني في إعراب الحماسة: استعملها بعد العلم
وهي مقتضية لمفعولها لما دخلها من معنى القسم فكأنه قال: والله مالي براوند من
صديق غير كما وجاز استعمال العلم في موضع القسم من حيث كانا مثبتين مؤكدين.
انتهى.

وقس بن ساعدة إيادي بكسر الهمزة وإياد حي من معد بن عدنان. قال الذهبي: قس
(بن)

ساعدة أورده ابن شاهين وعبدان في الصحابة. وكذلك قال ابن حجر في الإصابة:
ذكره أبو علي بن السكن وابن شاهين وعبدان المروزي وأبو موسى في الصحابة
وصرح ابن السكن بأنه مات قبل البعثة.

وفي سيرة ابن سيد الناس بسنده إلى ابن عباس قال: قدم الجارود بن عبد الله وكان
سيدا في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذي بعثك بالحق

لقد وجدت صفتك في الإنجيل ولقد بشر بك ابن البتول فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله. قال: فأمن الجارود وأمن من قومه كل سيد. فسر النبي صلى الله عليه وسلم بهم وقال: يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا: كلنا نعرفه يا رسول الله وأنا من بين يدي القوم كنت أقفو أثره كان من أسباط العرب فصيحاً عمر سبعمائة سنة أدرك من الحواريين سمعان فهو أول من تأله من العرب أي: تعبد كأني أنظر إليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول:

* هاج للقلب من جواه ادكار

* وليال خلالهن نهار

* في أبيات آخرها:

* والذي قد ذكرت دل على الله

* نفوسا لها هدى واعتبار

* فقال النبي صلى الله عليه وسلم: على رسلك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورك وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه. فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله فإني أحفظه: كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته: يا أيها الناس اسمعوا وعوا فإذا وعيتم فانتفعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت.. إلى آخر ما أورده من الوعظ.

والذي في كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني: عاش قس بن ساعدة ثلاثمائة وثمانين سنة وقد أدرك نبينا صلى الله عليه وسلم وسمع النبي صلى الله عليه وسلم حكمته وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأول من توكل على عصا وأول من قال أما بعد. وكان من حكماء العرب. وهو أول من كتب من فلان إلى فلان ابن فلان. وقال المرزباني: ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة.

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين قسا وقومه وقال: إن له ولقومه فضيلة ليست لأحد من العرب)

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جملة بعكاز وموعظته. وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه. وهذا شرف تعجز عنه الأماني وتنقطع دونه الآمال. وإنما وفق الله ذلك لقس لاحتجاجة للتوحيد ولإظهار الإخلاص وإيمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة.

وفي نسبه خلاف. فقييل قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر وقيل حذافة بن زهر بن إياد بن نزار.

وقيل هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطشان بن عوذ بن مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد. وقيل: هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر بن عدي بن مالك والله أعلم.

وأنشد بعده:

* أحقا بني أبناء سلمى بن جندل

* تهددكم إياي وسط المجالس

* على أن حقا ظرف منصوب بتقدير في.

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع والستين من باب المبتدأ.

وأنشد بعده وهو
الشاهد الثالث والتسعون وهو من شواهد سيبويه:
* دعوت لما نابني مسورا
* فلبى فلبى يدي مسور
* على أن لبيك مثني عند سيبويه لا مفرد ك لدى قلبت ألفها ياء لما أضيفت إلى
المضمر خلافا لليونس بدليل بقاء يائها مضافة إلى الظاهر كما في هذا البيت.
أما الأول فقد قال أبو حيان في الارتشاف: ذهب الخليل وسيبويه والجمهور إلى أن
لبيك تثنية وحكى سيبويه عن بعض العرب لب على أنه مفرد لبيك غير أنه مبني على
الكسر كأمس وعلق لقلة تمكنه ونصبه نصب المصدر كأنه قال: إجابة. وزعم ابن
مالك أنه اسم فعل. وهو فاسد لإضافته ويضاف إلى الظاهر تقول: لبي زيد وإلى ضمير
الغائب قالوا: لبيه. ودعوى الشذوذ فيهما باطلة. انتهى.
وهذا مخالف لما قاله ابن هشام في المغني: أن شرط مجرور لبي وسعدي وحناني
ضمير الخطاب وشد:
* دعوني فيا لبي إذا هدرت لهم
* شقاشق أقوام فأسكتها بدري
*

لعدم الإضافة ونحو: لقلت لبيه لمن يدعوني لإضافته إلى ضمير الغيبة كما شذ إضافة إلى الظاهر في قوله: فلبى فلبى يدي مسور وأما الثاني فهو اسم مفرد مقصور عند يونس. قال ابن جني في سر الصناعة: أصله عنده لب ووزنه فعلل ولا يجوز أن تحمله على فعل لقلة فعل في الكلام وكثرة فعلل فقلبت الباء التي هي اللام الثانية من لب ياء هربا من التضعيف فصار لبي ثم أبدل الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لبا ثم إنها لما وصلت بالكاف في لبيك وبالهاء في لبيه قلبت الألف ياء كما قلبت في علي ولدى إذا وصلتها بالضمير ووجه الشبه بينهما: أنه اسم ليس له تصرف غيره في الأسماء لأنه لا يكون إلا منصوبا ولا يكون إلا مضافا كما أن إليك وعليك ولديك لا تكون إلا منصوبة المواضع ملازمة للإضافة فقلبوا ألفه ياء فقالوا: لبيك كما قالوا: عليك. ونظير هذا كلا وكلتا في قلب ألفهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع نصب أو جر ولم يقلبوا الألف في) موضع الرفع ياء لأنهما بعدا برفعهما عن شبه عليك ولديك إذ كان لاحظ لهن في الرفع.

واحتج سيبويه على يونس فقال: لو كانت ياء إليك بمنزلة ياء عليك ولديك لوجب متى أضفتها إلى المظهر أن تقرأ ألفا فليبي في هذا البيت بالياء مع إضافته إلى المظهر دلالة على أنه اسم مثني.

وأجاب ابن جني في المحتسب: بأن من العرب من يبدل ألف المقصور في الوقف ياء فيقول: هذه عصي ورأيت حبلي ومنهم من يبدلها واوا فيه أيضا فيقول: هذه عصو وحبلو وفي الوصل أيضا نحو هذه حبلو يا فتى ومنه قراءة الحسن: يوم يدعو كل أناس بضم الياء وفتح العين.

وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس.

قال أبو علي: يمكن يونس أن يقول: إنه أجرى الوصل مجرى الوقف فكما يقول في الوقف: عصي وفتى كذلك قال: فليبي ثم وصل على ذلك. هذا ما قاله أبو علي. وعليه يقال: كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه وجوابه أن ذلك قد جاء أنشد أبو زيد: ضخم نجاري طيب عنصري أراد عنصري فثقل الراء لنية الوقف ثم أطلق ياء الإضافة من بعد. وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر والمضمر المجرور لا يجوز تصور انفصاليه فجوازه مع المظهر أولى من حيث كان المظهر أقوى من المضمر. ومثله قوله: يا ليتها قد خرجت من فمه أراد: من فمه ثم نوى الوقف على الميم فثقلها على حد قولهم في الوقف: هذا خالد وهو يجعل ثم أضاف على ذلك. ويروى: من فم يضم الميم أيضا وفيه أكثر من هذا. انتهى.

فوزن لبيك عندهما فعليك وعند يونس فعللك.

واعلم أن الشارح جوز أن يكون أصل لبيك إما إلباين حذف منها

الزوائد وإما من لب بالمكان بمعنى أقام فلا حذف. وينبغي أن يكون المأخوذ منه هذا فإنه لا تكلف فيه وفعله ووصفه ثابت أما الفعل فقد روى المفضل بن سلمة في الفاخر: أنه يقال: لب بالمكان: إذا أقام فيه وأنشد قول الراجز: وأما الوصف فقد قال صاحب الصحاح: ورجل لب أي: لازم للأمر وأنشد: لبأعجاز المطي لاحقاً) ورجل لبيب مثل لب قال:

* فقلت لها فيئي إليك فياني

* حرام واني بعد ذاك لبيب

* وقيل: هو بمعنى ملب بالحج من التلبية وحرام: بمعنى محرم وبعد ذاك أي: مع ذاك. وقيل: إنه مأخوذ من قولهم: داري تلب دارك أي: تقابلها فيكون معناه: اتجاهي إليك وإقبالي عليك.

حكاهما المضل في الفاخر وأسند أولهما إلى الخليل عن أبي عبيد. وقيل: معناه إخلاصي لك من قولهم: حسب لباب.

واختلف في كاف لبيك فقال أبو حيان في الارتشاف: وهي في لبيك وسعديك وحنانيك الواقع موقع الذي هو خير في موضع المفعول وفي دواليك وهذا ذيك وحنانيك إذا وقعت موقع الطلب في موضع الفاعل. وذهب الأعلام إلى أن الكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب. وحذفت النون لشبهه الإضافة. ويجوز استعمال لبيك وحده وأما سعديك فلا يستعمل إلا تابعا للبيك. انتهى.

وقوله في البيت فلبى هو فعل ماضٍ من التلبية وفاعله الضمير العائد إلى مسور قال الشارح المحقق وأما قولهم: لبي يلبى فهو مشتق من لبيك لأن معنى لبي: قال لبيك كما أن معنى سبح وسلم وبسمل: قال سبحان الله وسلام عليك وبسم الله. وهذا مأخوذ من سر الصناعة لابن جني فإنه قال: فأما حقيقة لبيت عند أهل الصناعة فليس أصل يائه باء وإنما الياء في لبيت هي الياء في قولهم: لبيك وسعديك اشتقوا من الصوت فعلا مجمعا من حروفه كما قالوا من سبحان الله: سبحت أي: قلت سبحان الله ومن لا إله إلا الله: هللت ومن لا حول ولا قوة إلا بالله: حولت وحولقت ومن بسم الله: بسملت ومن هلم وهو مركب من ها ولم عندنا وهل وأم عند البغداديين فقالوا: هلممت.

وكتب إلي أبو علي في شيء سألته عنه قال: قال بعضهم: سألتك حاجة فلا ليت لي أي قلت لي: لا وسألتك حاجة فلوليت لي أي: قلت لي: لولا قال: وقالوا: بأبأ الصبي أباه أي: قال له بابا. وكذلك اشتقوا أيضا لبيت من لفظ لبيك فجاؤوا في لبيت بالياء التي هي للتثنية.

ثم قال ابن جني: وقول من قال: إن لبيت بالحج إنما هو من قولنا ألب بالمكان إلى قول يونس أقرب منه إلى قول سيويه. ألا ترى أن الياء في لبيك عند يونس إنما هي بدل من الألف المبدلة من الياء المبدلة من الباء الثالثة في لبي. انتهى.)
وعندي أن التلبية من مادة معتلة غير مادة المضاعف ونظائره كثيرة مثل صر وصرى فإن لبي غير منحصر معناه في قال لبيك بل يأتي بمعنى أقام ولازم مثل ألب بالمكان قال طفيل الغنوي أنشده المفضل في الفاخر:

* رددن حصينا من عدي ورهطه

* وتيم تلمي في العروج وتحلب

* أي: تلازمها وتقيم بها.

وقوله لما نابني: اللام للتعليل. واستشهد به صاحب الكشاف على أن اللام في قوله تعالى: يدعوكم ليغفر لكم تعلقه كما في هذا البيت. ومسور بكسر الميم: اسم رجل. والفاء الأولى عطفت جملة لبي على جملة دعوت والثانية سببية ومدخولها جملة دعائية

يقول: دعوت مسورا لدفع ما نابني فأجابني أجاب الله دعاءه قال الشاطبي في شرح الألفية: روي في بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا دعا أحدكم أخاه فقال لبيك فلا يقولن لبي يديك وليقل أجابك الله بما تحب. وهذا يشعر بأن عادة العرب إذا دعت فأجيبت بلبيك أن تقول: لبي يديك فنهى عليه الصلاة والسلام عن هذا القول وعوض منه كلاما حسنا.

وقال الأعلام: يقول: دعوت مسورا لدفع نائبه نابني فأجابني بالعطاء فيها وكفاني مؤنتها. وكأنه سأله في دية. وإنما لبي يديه لأنهما الدافعتان إليه ما سأله منه فخصهما بالتلبية لذلك.

* دعوت فتى أجاب فتى دعاه

* بلبيه أشم شمردلي

* وأنشد بعده وهو

الشاهد الرابع والتسعون وهو من أبيات س:

* إذا شق برد شق بالبرد مثله
* دواليك حتى كلنا غير لابس
* على أن دواليك منصوب بعامل محذوف.
قال: يقال دواليك أي: تداول الأمر دوالين ظاهره أن دواليك بدل من فعل الأمر. وليس كذلك كما يعلم مما سيأتي.
اعلم أن دوالين مثني دوال ودوال بالكسر: مصدر داولت الشيء مداولة ودولا وبالفتح: اسم مصدر. وروي بالوجهين ما أنشده أبو زيد في نوادره لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي:
* جزوني بما ربيتهم وحملتهم
* كذلك ما أن الخطوب دوال
* والتداول: حصول الشيء في يد هذا تارة وفي يد ذاك أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها ومنهم من يقول: الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الأيام مثل دارت وزنا ومعنى. ودواليك معناه مداولة بعد مداولة وثني لأنه فعل اثنين. قال الشاطبي: ولا تجوز إضافته إلى الظاهر لا تقول: دوالي زيد. وقال الأعلم: الكاف للخطاب ولذلك لم يتعرف بها ما قبلها.
وأنشد سيبويه هذا البيت على أن دواليك مصدر وضع موضع الحال.
ودل قوله: إذا شق برد على الفعل الذي نصب دواليك أي: نشقهما متداولين بإضمار فعل له ولها يعمل في دواليك. وروي: إذا شق برد شق بالبرد برقع

يعني أنه يشق برقعها وهي تشق برده. ومعناه: أن العرب يزعمون أن المتحابين إذا شق كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد. وقال أبو عبيدة: كان من شأن العرب إذا تجالسوا مع الفتيات للتغزل أن يتعابثوا بشق الثياب لشدة المعالجة عن إبداء المحاسن. وقيل إنما يفعلون ذلك ليدكر كل واحد منهما صاحبه به.

وقال العيني: كانت عادة العرب في الجاهلية أن يلبس كل واحد من الزوجين برد الآخر ثم يتداولان على تخريقه حتى لا يبقى فيه لبس طلبا لتأكيد المودة. وقال الجوهري: يزعم النساء إذا شق أحد الزوجين عند البضاع شيئا من ثوب صاحبه دام الود بينهما وإلا تهاجرا.)

وشق في الموضعين بالبناء للمفعول وبرد ومثله: نأبأ الفاعل والباء للمقابلة. والبرد: الثوب من أي شيء كان وقال أبو حاتم: لا يقال له برد حتى يكون فيه وشي فإن كان من صوف فهو برده. وحتى ابتدائية وكلنا مبتدأ وغير لابس خبره. وروى العيني: ليس للبرد لابس كصاحب الصحاح. وهو غير صحيح فإن القوافي مجرورة.

وأثبت صاحب الصحاح هذاذيك موضع دوايك والصواب ما ذكرنا. وأنشده سيبويه أيضا كصاحب الصحاح فيكون فيه إقواء.

وهذا البيت من قصيدة لسحيم عبد بني الحسحاس. وأولها:

* كأن الصبيريات يوم لقيننا

* ظباء حنت أعناقها للمكانس

*

* وهن بنات القوم إن يشعروا بنا

* يكن في ثياب القوم إحدى الدهارس

* وقبل البيت الشاهد:

* فكم قد شققنا من رداء منير

* على طفلة ممكورة غير عانس

*

قال ابن السيد: أراد بالصبيريات: نساء بني صبيرة بن يربوع. وحت: أمالت.
والمكانس: جمع مكنس بمعنى الكناس وهو موضع الظباء في الشجر يكتن فيه ويستتر
وكنس الظبي يكنس بالكسر. والدهارس: بفتح الدال: الدواهي جمع دهرس كجعفر
والدهاريس جمع الجمع.
والرداء المنير: الذي له نير بالكسر وهو علم الثوب. وجارية طفلة بفتح الطاء أي:
ناعمة.

والمناسب لقوله غير عانس أن يكون طفلة بكسر الطاء. والممكورة: المطوية الخلق من
النساء يقال: امرأة ممكورة الساقين أي: جدلاء مفتولة.

وقال ابن السيد: الممكورة: الطويلة الخلق. والعانس بالنون في الصحاح: عنست
الجارية تعنس عنوسا وعناسا فهي عانس وذلك إذا طال مكثها في منازل أهلها بعد
إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار وهذا ما لم تتزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال
عنست. يقول: إذا شق هؤلاء النساء اللاتي يلعبن معي بردي شققت أنا أيضا أرديتهن
وبراقعهن حتى نعرى جميعا. ومثل هذا قول رجل من بني أسد:

* كأن ثيابي نازعت شوك عرفط

* ترى الثوب لم يخلق وقد شق جانبه

* وسحيم عبد بني الحسحاس من المخضرمين: قد أدرك الجاهلية والإسلام. ولا يعرف
له صحبة. وكان أسود شديد السواد. وبنو الحسحاس قال بن هشام في السيرة:
هم من بني أسد)

بن خزيمة والحسحاس بمهملات هو ابن نفاثة بن سعد ابن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن
دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس. ومن شعر سحيم:

* إن كنت عبدا فنفسى حرة كرما

* أو أسود اللون إني أبيض الخلق

* وله القصيدة المشهورة التي مطلعها وهو من شواهد مغني اللبيب:

قال المبرد في الكامل: وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لكثة حبشية فلما أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا المطلع قال له عمر: لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك.

فقال سحيم: ما سعت يريد ما شعرت.

وفي الأغاني للأصبهاني من طريق أبي عبيدة قال: كان سحيم أسود أعجميا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقد تمثل النبي صلى الله عليه وسلم من شعره روى المرزباني في ترجمته والدينوري في المجالسة من طريق علي بن يزيد عن الحسن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا فقال له أبو بكر رضي الله عنه إنما قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم كالأول فقال أبو بكر: أشهد إنك لرسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له. وقال عمر بن شبة: قدم سحيم بعد ذلك على عمر بن الخطاب فأنشده هذه القصيدة فقال له عمر: لو قدمت الإسلام لأجزتك.

وقتل سحيم في خلافة عثمان. قال بن حجر في الإصابة: يقال إن سبب قتله أن امرأة من بني الحسحاس أسرها بعض اليهود واستخصها لنفسه وجعلها في حصن له فبلغ ذلك سحيما فأخذته الغيرة فما زال يتحيل له حتى تسور على اليهودي حصنه فقتله وخلص المرأة فأوصلها إلى قومها فلقيته يوما فقالت له: يا سحيم والله لو ددت أني قدرت على مكافأتك على تخليصي من اليهودي فقال لها: والله إنك لقادرة على ذلك عرض لها بنفسها فاستحيت وذهبت ثم لقيته مرة أخرى فعرض لها بذلك فأطاعته فهويها وطفق يتغزل فيها ففطنوا له فقتلوه خشية العار.

وقال ابن حبيب: أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سحيم عبد بني الحسحاس:

* الحمد لله حمدا لا انقطاع له

* فليس إحسانه عنا بمقطوع

*

فقال: أحسن وصدق وإن الله يشكر مثل هذا ولئن سدد وقارب إنه لمن أهل الجنة. انتهى.

وقال اللخمي في شرح شواهد الجمل: اسم عبد بني الحسحاس سحيم وقيل اسمه حية ومولاه جندل بن معبد من بني الحسحاس. وكان سحيم حبشيا أعجمي اللسان ينشد الشعر ثم يقول: أهشند والله يريد أحسنت والله وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: إني قد ابتعت لك غلاما شاعرا حبشيا. فكتب إليه عثمان: لا حاجة لي به فأرده فإنا قصارى أهل العبد الشاعر إن شبع أن يشبب بنسائهم وإن جاع أن يهجوهم. فرده عبد الله فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان رضي الله تعالى عنه: شبب فمن ذلك قوله فيها:

* ألكني إليها عمرك الله يا فتى

* بأية ما جاءت إلينا تهاديا

*

* وبتنا وسادانا إلى علجانة

* وحقف تهاده الرياح تهاديا

*

* وهبت شمال آخر الليل قرة

* ولا ثوب إلا بردها وردائيا

*

* توسدني كفا وتثني بمعصم

* علي وتحوي رجلها من ورائيا

*

* فما زال بردي طيبا من ثيابها

* إلى الحول حتى أنهج البرد باليا

* ألكني إليها: معناه أبلغ رسالتي إليها. والألوك: الرسالة. وعلجانة: شجرة معروفة. والحقف: ما تراكم من الرمل. والقرة بالضم: البرد. وانهج: أخلق.

وذكر محمد بن حبيب في كتاب من قتل من الشعراء: أن سحيما كان صاحب تغزل فاتهمه مولاه بابنته فجلس له في مكان إذا رعى سحيم قال فيه. فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال:

* يا ذكرة مالك في الحاضر
* تذكرها وأنت في السادر
*

* من كل بيضاء لها كعشب
* مثل سنام الربع المائر

* فقال له سيده وظهر من موضعه الذي كان كمن فيه ومالك فلجلج في منطقه. فلما رجع وهم على قتله خرجت عليه صاحبتة فحدثته وأخبرته بما يراد به فقام ينفذ برده ويعفي أثره.

فلما انطلق به ليقتل ضحكت امرأة كان بينه وبينها شيء فقال:

* إن تضحكي مني فيا رب ليلة
* تركتك فيها كالقواء المفرج
* فلما قدم ليقتل قال:

* شدوا وثاق العبد لا يغلبكم
* إن الحياة من الممات قريب
*

* فلقد تحدر من جبين فتاتكم
* عرق على ظهر الفراش وطيب
* فقتل. انتهى.

تتمة قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل وتبعه ابن خاف: إن سحيما مصغر أسحم وهو الأسود تصغير ترخيم ويجوز أن يكون مصغر سحم وهو ضرب من النبات والأول أجود لأنه كان عبدا أسود. وأما الحسحاس فالأشبه أن يكون

اسما مرتجلا مشتقا من قولهم: حسحت الشواء: إذا أزلت عنه الجمر والرماد وقد يمكن أن يكون منقولا لأنهم قالوا: ذو الحسحاس: الرجل الجواد قال الراجز: فهو قطعاً منقول منه. وقوله: من حسحت الشواء.. قال في الصحاح: وحسست اللحم وحسسته بمعنى: إذا جعلته على الجمر.. وحسست النار: إذا رددتها بالعصا على خبزة الملة أو الشواء من نواحيه لينضج. ومن كلامهم: قالت الخبزة: لولا الحس ما باليت بالدس.

فكلامه لا يوافق شيئاً من هذا فتأمل.

وأنشد بعده وهو

الشاهد الخامس والتسعون وهو من أبيات سيبويه: ضرباً هذاذيك وطعنا وخضاً على أن هذاذيك بمعنى أسرع إسرعين أي: ضرباً يقال فيه هذاذيك. أراد أن هذاذيك بمعنى أسرع وأنه بدل من فعل الأمر. ولا يخفى أنه بدل من الهد وهو في جميع تصرفاته معناه السرعة في القطع لا السرعة مطلقاً بل حكم اللحياني في نوادره أن الهد: القطع نفسه. وأنشد هذا البيت.

وكذلك صاحب القاموس قال: هذاذيك: قطعاً بعد قطع.

وهذاذيك ليس بدلاً من فعل الأمر حتى يحتاج إلى تقدير القول ليصح وقوعه وصفاً لما قبله بل معناه ضرباً يهد هذا بعد أي: قطعاً سريعاً بعد قطع سريع فهو صفة بدون إضمار القول والأنسب تهذ به هذا بالخطاب ليظهر كونه مضافاً لفاعله.

وجوز شراح أبيات سيبويه وأبيات الجمل أن يكون بدلا من قوله ضربا وأن يكون حالا منه على ضعف.

وقال ابن هشام اللخمي: وقيل: إن هذا ذيك منصوب بإضمار فعل من لفظه وذلك الفعل في موضع نصب على الصفة للضرب وذلك الضرب منصوب بإضمار فعل من لفظه كأنه قال: تضربه ضربا يهذ اللحم هذا بعد هذا أو تطعنهم طعنا وخضا يردد دمائهم في أجوافهم. وقال ابن السيد: معنى ضربا هذا ذيك: ضربا يهذك هذا بعد هذا. وهذا عكس المعنى المراد كأنه ظن أن المصدر مضاف لمفعوله وليس كذلك.

وهذا البيت من أرجوزة للعجاج مدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي عامله الله بما يستحقه وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه. وقبله:

* تجزيهم بالطعن فرضا فرضا

* وتارة يلقون قرضا قرضا

*

* حتى تقضي الأجل المنقضا

* ضربا هذا ذيك وطعنا وخضا

* يمضي إلى عاصي العروق النحضا

* جاؤوا مخلين فلاقوا حمضا

* طاغين لا يزجر بعض بعضا

* قوله: تجزيهم الخطاب للحجاج والضمير المنصوب لابن الأشعث وأصحابه متعد لمفعولين)

يقال: جزاه الله خيرا. والطعن يكون بالرمح وفعله من باب قتل. والفرض بالفاء: الحز في الشيء والثاني تأكيد للأول. والقرض بالقاف: القطع وتقضي بالبناء للفاعل والخطاب أيضا يقال قضى حاجته بالتشديد كقضى بالتخفيف: أي: أتمها. والمنقض: الساقط يقال انقض الجدار أي: سقط وانقض الطائر: هوى في طيرانه. أي: يجازيهم إلى أن يتم أجلهم المنقض عليهم انقضا الطير على صيده.

وقوله: ضربا هذا ذيك: ضربا إما منصوب بفعل محذوف أي: تضربهم ضربا والجملة حال من فاعل تقضى ويجوز أن يكون منصوبا بنزع الخافض أي:

بضرب. والوخض بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة: مصدر وخضه بمعنى طعنه من غير أن ينفذ في جوفه. يريد: إنك تضرب أعناقهم وتطعن في أجوافهم. ويمضي من الإمضاء يقال أمضيت الأمر: إذا أنفذته ومفعوله النحض وهو بفتح النون وسكون المهملة وهو اللحم. وعاصي العروق أي: العروق العاصية. في الصحاح: العاصي: العرق الذي لا يرقأ. ومخلين: اسم فاعل من أخل إذا طلب الخلة بضم الخاء وهي من النبات ما هو حلو. والحمض بفتح المهملة وسكون الميم: ما ملح وأمر من النبات كالأثل وترجمة العجاج قد تقدمت في الشاهد الحادي والعشرين.

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والتسعون: جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط على أن قولهم: هل رأيت وقعت صفة مذق بتقدير القول يعني أن الجملة التي تقع صفة شرطها أن تكون خبرية لأنها في المعنى كالخبر عن الموصوف فجملة هل رأيت.. ظاهرها أنها وقعت صفة لمذق مع أنها استفهامية والاستفهام قسم من الإنشاء. فأجاب بأن التحقيق أنها معمولة للصفة المحذوفة أي: بمذق مقول فيه: هل رأيت أو يقول فيه من رآه هذا القول ونحوه.

وهذا البيت قد كرر الشارح إنشاده في هذا الكتاب فقد أورده في النعت وفي الموصول مرتين وفي أفعال القلوب وفي الحروف المشبهة بالفعل. ورواه الدينوري في النبات وابن قتيبة في أبيات المعاني والزجاجي وابن الشجري في أماليهما:

جاؤوا بضحيق هل رأيت الذئب قط وقال الدينوري: نزل هذا الشاعر بقوم فقروه ضياحا وهو اللبن الذي قد أكثر عليه من الماء.)
وقال ابن جنبي في المحتسب: قوله هل رأيت: جملة استفهامية إلا أنها في موضع وصف الضييح حملا على معناها دون لفظها لأن الصفة ضرب من الخبر فكأنه قال: جاؤوا بضحيق يشبه لونه لون الذئب. والضيح هو اللبن المخلوط بالماء فهو يضرب إلى الخضرة والطلسة.
وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا على أن لا تصيبن صفة لفتنة على إرادة القول كهذا البيت.
والمذق: اللبن الممزوج بالماء وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غبرة وكدره واصله مصدر مذقت اللبن: إذا مزجته بالماء. وقط استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لا تستعمل إلا مع الماضي المنفي لأن الاستفهام أخو النفي في أكثر الأحكام. لكن قال ابن مالك: قد ترد قط في الإثبات.
واستشهد له بما وقع في حديث البخاري في قوله: قصرنا الصلاة في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط. وأما قوله: جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط فلا شاهد فيه لأن الاستفهام أخو النفي. وهذا مما خفي على كثير من النحاة. انتهى.
وتبعه الكرمانى عليه في شرح هذا الحديث.
قال المبرد في الكامل: العرب تختصر التشبيه وربما أومأت به إيماء قال

أحد الرجاز:

* بتنا بحسان ومعزاه يئط

* ما زلت أسعى بينهم وألتبط

* يقول في لون الذئب. واللبن إذا اختلط بالماء ضرب إلى الغبرة. انتهى.

وبتنا: ماض من المبيت في المصباح: بات بموضع كذا أي: صار به سواء كان في ليل أو نهار وبات يفعل كذا: إذا فعله ليلاً ولا يقال بمعنى نام. وحسان: اسم رجل ينصرف إن اخذ من الحسن ولا ينصرف إن كان من الحسن بالتشديد. والمعزى: من الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعز والواحد معز والأنثى معزة وهي العنز. قال سيبويه: ألف معزى للإلحاق بدرهمى للتأنيث فهو منون مصروف بدليل تصغيره على معيز فلو كانت للتأنيث لم يقبلوها ياء كما لم يقبلوها في حبيلى وهو مضاف إلى ضمير حسان.

ويئط: مضارع أط أي: صوت جوفه من الجوع والمصدر الأيط كذا في الصحاح ويأتي بمعنى تصويت الرحل والإبل من ثقل أحمالها وعليه اقتصر العيني ولا مناسبة له هنا.

وروي بعده بيتان زيادة في بعض الروايات وهما:

يلمس أذنه وحيناً يمتخط يقال: امتخط وتمخط أي: استنثر وربما قالوا: امتخط ما في يده: نزعه واختلسه كذا في الصحاح.

في سمن منه كثير وأقط متعلق بقوله يمتخط. والسمن بسكون الميم وفتحها هنا للضرورة. والأقط: قال الأزهري: اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل وهذا يدل على خسته ودنسه.

ما زلت أسعى بينهم وألتبط

أعاد الضمير من بينهم إلى حسان باعتبار حيه وقبيلته أسعى بينهم أي: أتردد إليهم وألتبط: أعدو يقال التبط البعير: إذا عدا وضرب بقوائمه الأرض وتلبط: اضطجع وتمرغ. وروى بدله: وأختبط أي: أسأل معروفهم من غير وسيلة وهذا يدل على كمال شحهم حيث كان ضيفا عندهم لم يشبعوه مع أنه يعرض لمعرفهم.

حتى إذا كان الظلام يختلط غاية لقوله أسعى وألتبط. وكاد: قرب. وروى: حتى إذا جن الظلام واختلط يريد ستر الظلام كل شيء. وصفهم بالشح وعدم إكرامهم الضيف وبالغ في أنهم لم يأتوا بما أتوا به إلا بعد سعي ومضي جانب من الليل ثم لم يأتوا إلا بلبن أكثره ماء.

وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة إلى قائله. وقيل: قائله العجاج والله أعلم. وأنشد بعده وهو وهو من شواهد سيبويه:

* فقالت: حنان ما أتى بك ههنا

* أذو نسب أم أنت بالحي عارف

* على أن لبيك ودواليك ونحوهما مصادر لم تستعمل إلا للتكرير بخلاف حنانيك فإنه يستعمل حنان: يريد أن حنانيك لا يلزم أن يكون للتكرير بل قد يكون له وقد لا يكون بل قد استعمل مفردا كما في هذا البيت. ويزاد عليه

دواليك أيضا فإنه لا يلزم وقد استعمل مفرده كما تقدم قريبا.
والحنان الرحمة وهو مصدر حن يحن بالكسر حنانا وتحنن عليه: ترحم والعرب تقول
حنانك)

يا رب وحنانك بمعنى واحد أي: رحمتك كذا في الصحاح.
وقال ابن هشام في شرح الشواهد تبعا للفارسي في التذكرة القصرية: والأصل أتحنن
عليك تحننا ثم حذف الفعل وزائد المصدر فصار حنانا. انتهى: وهذا تكلف مع وجود
حن يحن.

وأنشده سيبويه على أن حنانا خبر مبتدأ محذوف أي شأني حنان والأصل أحن حنانا
فحذف الفعل ورفع المصدر على الخبرية لتفيد الجملة الاسمية الدوام: وما استفهامية
مبتدأ وجملة أتى بك خبره. ثم سألته عن علة مجيئه: هل هو نسب بينه وبين قومها أو
لمعرفة بينه وبينهم والمعنى: لأي شيء جئت إلى هنا ألك قرابة جئت إليهم أم لك
معرفة بالحي وهذا البيت من جملة أبيات للمنذر بن درهم الكلبى ذكرها أبو محمد
الأعرابي في فرحة الأديب وياقوت في معجم البلدان عن أبي الندى وهي:

* سقى روضة الشري عنا وأهلها
* ركام سرى من آخر الليل رادف
*

* أمن حب أم الأشيمين وذكرها
* فؤادك معمود له أو مقارف
*

* تمنيتها حتى تمنيت أن أرى
* من الوجد كلبا للوكيعين ألف
*

* أقول وما لي حاجة في تردي
* سواها بأهل الروض هل أنت عاطف
*

* وأحدث عهد من أمية نظرة
* على جانب العلياء إذ أنا واقف
*

* تقول: حنان ما أتى بك ههنا
* أذو نسب أم أنت بالحي عارف
*

* فقلت لها: ذو حاجة ومسلم
* فصم علينا المأزق المتضايف

* قال ياقوت: روضة المثري بالثناء المثلثة ويروى بالمشناة. وأراد بالوكيعين: الوكيع بن
الطفيل الكلبي وابنه. انتهى.

والظاهر أن المثري اسم رجل أضيفت الروضة إليه لكونه كان صاحبها وهو اسم مفعول
من قولهم: ثرى الله القوم أي: كثرهم فالأصل مثروي قلبت الواو ياء وأدغمت عملا
بالقاعدة أهلها: معطوف على روضة. وركام فاعل سقى وهو بضم الراء السحاب
المتراكم بعضه على بعض. والرادف نعته ومعناه الراكب خلف الشيء يريد: سحائب
مترادفة بعضها خلف بعض. وجملة سرى نعت لركام وصف بها قبل الوصف بالمفرد.
وقوله: أمن حب الهمزة للاستفهام. والأشيمين: مثني أشيم وهو الذي به شامة.
والمعمود: السقيم يقال عمده المرض أي: فدحه ورجل وعمود وعميد أي: هذه
العشق. وله: أي:)

للحب. والمقارب: المقارب يقال: قارفه أي قاربه. وآلف: اسم فاعل من ألف يألف
ألفة مبتدأ للوكيعين خبره والجملة صفة كلب.

وقوله هل أنت عاطف مقول أقول وهو خطاب لصاحبه يطلب منه العطف في الذهاب
إلى حياها معه. وأحدث عهد أي: أقرب ما أعهد وأحفظه وهو مبتدأ ونظرة خبره.

والعلياء بفتح العين: موضع وكل مكان عال مشرف. والمسلم من التسليم بمعنى
التحية. وصم بالبناء للمفعول أي: سد علينا من الصمم وهو انسداد الأذن وصم القارورة
أي: سدها وأصمها: جعل لها صماما بالكسر وهو ما يسد به فمها. والمأزق بالهمز
كمجلس: المضيق من أزق بالزاي المعجمة والقاف كفرح وضرب أزقا وأزقا: ضاق.
والمتضايف: المجتمع الذي أضيف بعضه على بعض.

وممن نسب البيت الشاهد للمنذر بن درهم الكلبى ابن خاف والزمخشري في شرح أبيات سيويه وفي الكشاف استشهد به على أن حنانا في قوله تعالى: وحنانا من لدنا بمعنى الرحمة. وذكر معه البيت الذي قبله.

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والتسعون: أرضا وذؤبان الخطوب تنوشني على أن رضا مصدر حذف فعله وجوبا للتويخ والأصل: أترضى رضا فالهمزة للإنكار التويخي وهو يقتضي أن ما بعدها واقع وفاعله ملوم والواو واو الحال. والذؤبان: جمع ذئب جمع كثرة والخطوب جمع خطب بالفتح وهو الأمر الشديد ينزل على الإنسان والإضافة من قبيل لجين الماء أي: المصائب التي كالذئاب. وتنوشني مضارع ناشه نوشا أي: تناله وتصيبه.

وجملة تنوشني خبر المبتدأ الذي هو ذؤبان. والجملة الاسمية حال من فاعل الفعل المحذوف.

وأنشد بعده وهو

الشاهد التاسع والتسعون وهو من شواهد سيويه فاها لفيك

* فقلت له: فاها لفيك فإنها

* قلوص امرئ قاريك ما أنت حاذره

* على أن فاها لفيك وضع موضع المصدر والأصل فوها لفيك فلما صارت الجملة

بمعنى المصدر أي: أصابته داهية أعرب الجزء الأول بإعراب المصدر

فصار فاها لفيك. وقيل فاها منصوب بفعل محذوف أي: جعل الله فا الداهية إلى فيك. ولهذا الوجه أنشده سيبويه.

قال الأعلم: الشاهد فيه قوله فاها لفيك أي: فم الداهية ونصبه على إضمار فعل والتقدير: ألصق الله فاها لفيك وجعل فاها لفيك. ووضع موضع دهاك الله فلذلك لزم النصب لأنه بدل من اللفظ بالفعل فجرى في النصب مجرى المصدر. وخص الفم في هذا دون سائر الأعضاء لأن أكثر المتالف يكون منه بما يؤكل أو يشرب من السموم. ويقال: معناه فم الخيبة لفيك فمعناه على هذا خيبك الله.

ومثله لأبي زيد في نوادره قال: وإذا أراد الرجل أن يدعو على رجل قال: فاها لفيك أي: لك الخيبة. قال الأخفش فيما كتبه على نوادره: والذي اختاره ما فسره الأصمعي وأبو عبيدة فإنهما قالا: معنى قولهم فاها لفيك: ألصق الله فاها لفيك يعنون الداهية والهلكة.

والأول تقدير سيبويه وكلاهما صحيح.

وقوله: فقلت له أي: لهواس وهو الأسد. وقوله: فإنها أي: راحلتي والقلوص: الناقة الشابة.

وعنى بامرئ نفسه. وقوله قاريك أي: يجعل موضع قراك وما يقوم لك مقام القرى ما أنت حاذره من الموت أي: ليس لك قرى عندي غير القتل مثل قوله تعالى: فبشرهم بعذاب أليم.

وقيل: يفسر فاها لفيك: أن الشاعر لما غشي الأسد ضربه ضربة واحدة فعض التراب فقال له: فاها لفيك يعني فم الأرض.

قال سيبويه: والدليل على أنه يريد بقوله فاها فم الداهية قول عامر بن جوين الطائي:

* وداهية من دواهي المنو
* ن يحسبها الناس لا فالها
*

* دفعت سنا برقها إذا بدت
* وكنت على الجهد حمالها
* ومعنى لا فالها: لا مدخل إلى معاناتها والتداوي منها أي: هي داهية مشكلة
والمنون: الموت.)

وفا منصوب بلا واللام مقحمة والخبر محذوف أي: في الدنيا أو فيما يعلمه الناس.
والسنا هو الضوء يريد: أنه دفع شرها والتهاب نارها حين أقبلت وكان هو حمال ثقلها.
والبيت الشاهد من أبيات أولها:
* تحسب هواس وأيقن أنني
* بها مفتد من واحد لا أغامره
*

* ظللنا معا جارين نحترس الثأى
* يسائرني من ختله وأسائره

* فقلت له فاها لفيك..... البيت تحسب بمعنى حسب
بالتخفيف وقيل: هو بمعنى تحسس يقال: فلان يتحسس الأخبار أي: يتجسس وقيل:
تحسب في معنى حسبته فتحسب مثل كفيته فاكتفى قال النحاس: معنى تحسب
اكتفى.

وكذلك قال الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد عن المبرد أنه قال: معنى تحسب
اكتفى من قولك حسبك كقوله تعالى: عطاء حسابا أي: كافيا. وتقول العرب: ما
أحسبك فهو لي محسب أي: ما كفاك فهو لي كاف.
والهواس: الأسد. سمي هواسا لأنه يهوس الفريسة أي يدقها والهوس: الدق الخفي
وقيل: الهواس: الذي يطأ وطئا خفيا حتى لا يشعر به.
قال السيرافي: معناه: أنه عرض الأسد لناقة هذا الشاعر فحكى عن الأسد أنه توهم أنني
أدع الناقة وأفتدي بها من لقاء الأسد ولا أغامره ولا أقاتله ولا أرد معه غمرات الحرب.
والرواية: تحسب هواس وأقبل وروي أيضا: من صاحب لا أغامره أي: أغور عليه
ويغور علي.

وروى: لا أنظره. والثأى بالمثلثة والهمز على وزن الفتى: الخرم والفتق. والختل:
المكر والخداع.

وهذه الأبيات قال الجرمي: هي لأبي سدرة الأعرابي. وقال أبو زيد في نوادره: إنها لرجل من بني الهجيم. وهما شيء واحد قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب: أبو سدرة هو سحيم بن العرف من بني الهجيم بن عمرو بن تميم. وله مقطعات مليحة منها قوله في حسان بن سعد عامل الحجاج على البحرين:

* إلى حسان من أكناف نجد
* رحلنا العيس تنفخ في براها
*

* نعد قرابة ونعد صهرا
* ويسعد بالقرابة من رعاها
*

* فما جئناك من عدم ولكن
* يهش إلى الإمارة من رجاها)
* (وأيا ما أتيت فإن نفسي
* تعد صلاح نفسك من غناها

* قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء. وفيه وفي قبيلته يقول جرير:
* وبنو الهجيم قبيلة مذمومة
* صفر اللحي متشابهو الألوان
*

* لو يسمعون بأكلة أو شربة
* بعمان أصبح جمعهم بعمان
* يريد: أنهم يوقدون البعر فتصفر لحاهم بدخانها.
* وهو شاعر إسلامي من معاصري جرير والفرزدق.

٣ (المفعول به))

أنشد فيه وهو وهو من أبيات سيويه:

((فواعديه سرحتي مالك أو الربا بينهما أسهلا))

على أن أسهل مفعول لفعل محذوف وهو صفة وموصوفه محذوف أيضا أي: قولي: ائت مكانا أسهل.

هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة. ويفهم من تقدير الشارح: أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعين له موضع الملاقاة وأمرتها أن تواعده أحد هذين الموضوعين. وكذلك قال ابن خلف: المعنى أنها قالت لأمتها: واعدية الليلة أن يقصد السرحتين ويلتمس مكانا سهلا يقرب من ذلك الموضوع أنهما إذا علوا الربا عرف مكانهما وشنع أمرهما. لكن المفهوم من كلام الأعلام: أنه هو الذي أرسل إليها امرأة فإنه قال: نصب أسهل بإضمار فعل دل عليه ما قبله لأنه لما قال فواعديه سرحتي مالك أو الربا بينهما علم أنه مزعج لها داع إلى إتيان أحدهما. فكأنه قال: ائتي أسهل الأمرين عليك.

وكذلك نقل النحاس عن المبرد أن التقدير: وأتي أسهل المواضع لأنه لما قال: فواعديه أزعجها فكأنه قال: اقصدي به أسهل المواضع.

والصواب الأول كما يعلم من البيت الذي بعده ويأتي قريبا وقدر المحذوف بعضهم من لفظ المذكور أي: واعدية مكانا أسهل. والمعنى قريب.

وأسهل: أفعل تفضيل من السهولة ضد الحزونة وقد سهل بالضم. وتقدير الشارح كابن خلف أسهل من باب حذف المفضل عليه أي: أسهل منهما أصوب من تقدير غيره

(المضاف إليه أي:)

أسهل الأمرين أو أسهل المواضع. قال ابن

خلف: ويجوز أسهل أن يعني به سهلا كما يقال: رجل أوجل ووجل وأحمق وحمق إن أراد أن يكون وصفا من السهولة فمجيء أفعال بمعنى فعل وصفا بابه السماع ولم يسمع وإن أراد أنه من السهل نقيض الجبل فلم يسمع إلا مكان سهل وأرض سهلة. ثم قال: وقد قيل إنه يجوز أن يكون أسهل اسما لموضع بعينه. أقول: قد فتشت كتب اللغة وكتب أسماء الأماكن كمعجم ما استعجم ومعجم البلدان فلم أجد له ذكرا فيها.

والمواعدة: مفاعلة من الطرفين ووعد يتعدى بنفسه إلى واحد وإلى ثان بالباء وقد تحذف فينصب بنزع الخافض والفعل إذا كان متعديا إلى واحد فنقله إلى باب المفاعلة يتعدى إلى اثنين فالضمير في واعدية مفعول أول وسرحتي مالك المفعول الثاني بتقدير مضاف أي: مكان سرحتي مالك. وليس سرحتي مالك اسم مكان بل هما شجرتان لمالك. والسرحة: واحد السرح وهو كل شجر عظيم لا شوك له. والربا: جمع ربوة بتثنية الراء وهو المكان المرتفع عما حوله وكانت الربا بين السرحتين. وروى الأصبهاني في الأغاني البيت هكذا:

* سلمى عديه سرحتي مالك

* أو الربا دونهما منزلا

* فعليه فلا شاهد فيه ومنزلا إما بدل من الربا أو حال منه وسلمى منادى. وبعد هذا البيت: إن جاء فليأت على بغلة إني أخاف المهر أن يصهلا وترجمة عمر ابن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السابع والثمانين.

وأنشد بعده وهو

الشاهد الواحد بعد المائة كلا طرفي قصد الأمور ذميم

على أن القصد في الأمر خلاف القصور والإفراط فإنه يقال: قصد في الأمر قصدا: توسط وطلب الأشد ولم يجاوز الحد. فالقصد في الأمور له طرفان: أحدهما: القصر والتقصير وهما بمعنى التواني فيه حتى يضيع ويفوت وكذلك الفرط والتفريط فإنه يقال: فرط في الأمر فرطا من باب نصر وفرط تفريطا وأما القصور فهو مصدر والطرف الآخر: الإفراط وهو مصدر أفرط في الأمر: إذا أسرف وجاوز فيه الحد. فكان ينبغي للشارح أن يقول: خلاف القصر أو التقصير والإفراط أو يقول: خلاف الفرط أو التفريط والإفراط. والذميم بالمعجمة: المذموم.

وهذا الصراع عجز بيت وقبله:

* عليك بأوساط الأمور فإنها

* طريق إلى نهج الصواب قويم

*

* ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا

* كلا طرفي قصد الأمور ذميم

* وهذا نظم للحديث وهو: الجاهل إما مفرط أو مفرط.

ولا أعلم قائل هذين البيتين ولا رأيتهما إلا في كتاب العباب في شرح أبيات الآداب.

وكتاب الآداب: تأليف ابن سنا الملك بن شمس الخلافة وهو من كتب الأدب وقد اشتمل على أبيات ومصاريح كثيرة لغالب الشعراء المتقدمين والمتأخرين تنيف على ألفي بيت. وقد نسب كل بيت ومصراع فيه إلى قائله مع تنمة الشعر حسن بن صالح العدوي اليمني وسمى تأليفه: العباب في شرح أبيات الآداب وكان المصراع الشاهد في الأصل وكماله بالمصاريح الثلاثة صاحب العباب.

وقد ضمنه أيضا الإمام الخطابي في نتفة له وهي:

* فسامح ولا تسوف حقل كله

* وأبق فلم يستقص قط كريم

* والخطابي: هو الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب

من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب صاحب كتاب معالم السنن وشرح
البخاري وغير ذلك. وكان صديق أبي منصور الثعالبي وأورده في كتاب يتيمة الدهر
وأناشد له نفعا جيدة. وولد في سنة تسع عشرة وثلاثمائة ومات في مدينة بست في
رباط على شاطئ هندمند يوم السبت السادس عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين
وثلاثمائة وأناشد له الثعالبي في اليتيمة:)

* وما غربة الإنسان في شقة النوى
* ولكنها والله في عدم الشكل
*

* وإني غريب بين بست وأهلها
* وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
* وأناشد له أيضا:
* وليس اغترابي في سجستان أني
* عدمت بها الإخوان والدار والأهلا
*

* ولكنني ما لي بها من مشاكل
* وإن الغريب الفرد من يعدم الشكلا
* وأناشد أيضا:
* شر السباع العوادي دونه وزر
* والناس شرهم ما دونه وزر
*

* كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع
* وما نرى بشرا لم يؤذه بشر
* وأناشد أيضا:
* من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى
* عما قليل نديما للندامات
* وللثعالبي فيه:

* أبا سليمان سر في الأرض أو فأقم
* فأنت عندي دنا مثواك أو شطنا
*

* ما أنت غيري فأخشى أن يفارقني
* قربت روحك بل روحي فأنت أنا
*

(1.8)

قال السلفي: أنشدني أبو منصور الثعالبي بنيسابور للخطابي يقوله في الثعالبي:

* قلبي رهين بنيسابور عند أخ

* ما مثله حين تستقرى البلاد أخ

*

* له صحائف أخلاق مهذبة

* منها التقى والنهى والحلم تنتسخ

* وأنشد بعده وهو

الشاهد الثاني بعد المائة وهو من شواهد س:

* جاري لا تستنكري عذيري

* سيرى وإشفاقي على بعيري

* على أن العذير هنا بمعنى الحال التي يحاولها المرء يعذر عليها وقد بين بقوله: سيرى

وإشفاقي الحال التي ينبغي أن يعذر فيها ولا يلام عليها.

ومثله لابن الشجري في أماليه فإنه قال: العذير: الأمر الذي يحاوله الإنسان فيعذر فيه.

أي: لا تستنكري ما أحاوله معذورا فيه. وقد فسره بالبيت الثاني. وعليه فعذيري مفعول

تستنكري وسيري: عطف بيان له أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي: هو سيرى...

ويجوز أن يكون عذيري مبتدأ خبره سيرى كما قال بن الحاجب في الإيضاح وعلى

هذا فمفعول تستنكري محذوف.

قال الزجاج: العذير: الحال. وذلك أن العجاج كان يصلح حلسا لجمله فأنكرته

وهزئت منه فقال لها هذا. قال علي بن سليمان الأحفش: العذير: الصوت. كأنه كان

يرجز في عمله بحلسه فأنكرت عليه ذلك أي: لا تستنكري

صوتي ورفعته بالحديث لأنني قد كبرت. والحلس للبعير وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة وهو بكسر المهملة وسكون اللام. وأنشد سيبويه البيت الأول على أن جاري منادى مرخم. قال الأعمش: الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من قوله جاري وهو اسم منكور قبل النداء لا يتعرف إلا بحرف النداء. وإنما يطرد الحذف في المعارف.

ورد المبرد على سيبويه جعله الجارية نكرة وهو يشير إلى جارية بعينها فقد صارت معرفة بالإشارة. ولم يذهب سيبويه إلى ما تأوله المبرد عليه: من أنه نكرة بعد النداء وإنما أراد أنه اسم شائع في الجنس قبل النداء وهو نكرة. وكيف يتأول عليه الغلط في مثل هذا وسيبويه قد فرق بين ما كان مقصودا بالنداء من أسماء الأجناس وبين ما لم يقصد قصده وهذا من التعسف الشديد والاعتراض القبيح. وقوله سيري هو مصدر سار يسير يكون بالليل وبالنهار ويستعمل لازما ومتعديا يقال سار البعير وسرته ويفهم من كلام أبي عبيد القاسم بن سلام في أمثاله ومن كلام الأعمش أنه من فعل أمر وصرح به غيره فإنهما قالوا: ومعنى الشعر: يا جارية سيري ولا تستنكري عذيري) وإشفاقي.

ويرده الرواية الأخرى وهي سعيي وإشفاقي كما نقلها الصاغانى وغيره. والإشفاق: مصدر أشفقت عليه: إذا حنوت وعطفت عليه وأشفقت من كذا: حذرت منه. وقوله على بعيري متعلق بأحد المصدرين على التنازع. وهذان البيتان من رجز للعجاج وبعده: وكثرة الحديث عن شقوري مع الجلا ولائح القثير في الصحاح: الشقور الحاجة وعن الأصمعي بفتح الشين قال أبو عبيد: الأول أصلح لأن الشقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له

الواحد شقر. وفي أمثال أبي عبيد أفضيت إليه بشقوري أي: أخبرته بأمره وأطلعتة على ما أسره من غيره: وقال الزيدي في لحن العامة: الشقور: مذهب الرجل وباطن أمره. والجلال: بفتح الجيم والقصر: انحسار الشعر من مقدم الرأس يكون حلقة ويكون من كبر. القتير بفتح القاف: الشيب.

قال أبو عبيدة: معناه: لا تستنكري حالي من الهرم يا جارية ولا كثرة ما أحدث به من الأسرار. وذلك من أحوال الشيوخ المسان وتهاتر الهرمى. وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادي والعشرين. وأنشد بعده وهو

الشاهد الثالث بعد المائة

* وإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها

* إلى الضيف يجرح في عراقبيها نصلي

* على أنه حذف مفعول يجرح لتضمنه معنى يؤثر بالجرح.

وكذلك جعله ابن هشام في معني اللبيب من باب التضمنين قال: فإنه ضمن معنى يعث أو يفسد فإن العيث لازم يتعدى بفي يقال عاث الذئب في الغنم أي: أفسد وكذلك الإفساد قال الله تعالى: لا تفسدوا في الأرض.

وأنشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى: لأزينن لهم على أن أزينن متعدد نزل منزلة اللازم

قال الطيبي: أي: يعث الجرح في عراقيبها نصلي جعل لازما ثم عدي كما يعدى اللازم مبالغة.

وهذا البيت من أواخر قصيدة لذي الرمة عدة أبياتها ستة وثلاثون بيتا شرب فيها بمي ووصف فيها القفار وناقته.

إلى أن قال:

* أعاذل عوجي من لسانك عن عدلي
* فما كل من يهوى رشادي على شكلي
*

* فما لام يوما من أخ وهو صادق
* إخاي ولا اعتلت على ضيفها إبلي
*

* إذا كان فيها الرسل لم تأت دونه
* فصالي ولو كانت عجافا ولا أهلي
* وإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها..... البيت وبعده أربعة أبيات وهي آخر القصيدة.

فقوله: أعاذل الهمزة للنداء وعاذل منادى مرخم عاذلة. قال الأصمعي في شرح ديوانه: عوجي من لسانك أي: كفي ولفظ عوجي على الحقيقة اعطفي. والشكل: الضرب يقول ما كل من يهوى ذلك مني على طريقي وعلى مذهبي.

وقوله: فما لام يوما من أخ من زائدة وأخ فاعل لام والإخاء بكسر الهمزة: الأخوة. قال الأصمعي: اعتلت أطلق اللفظ على الإبل والمعنى على أصحابها يقول لم أبخل فأعتذر إلى وقوله: إذا كان فيها الرسل ضمير فيها للإبل وضمير دونه للرسل قال الأصمعي: الرسل: اللبن حلوه وحمضه وخاثره ورقيقه يقول: لا أسقي فصالي وأدعو ضيفي ولو كانت عجافا مهازِيل. يقال: عجف الدابة وأعجفه صاحبه وعجفت نفسي عن كذا: إذا صرفتها. وقوله: وإن تعتذر بالمحل قال الأصمعي: اعتذارها للضيف: أن لا يرى فيها محتلبا من شدة الجذب) والزمان فإذا كانت كذلك عقرتها.

والمحل: انقطاع المطر وبيس الأرض من الكلاً وهو مصدر محل البلد من باب تعب.
والمراد بذي ضرعها: اللبن كما يقال ذو بطونها والمراد: الولد. قال الطيبي: المعنى إذا
اعتذرت بقلة اللبن بسبب القحط إلى الضيف أعقرها لتكون هي عوض اللبن. والعقر:
ضرب البعير بالسيف على قوائمه لا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره: إذا
نحره. والعراقيب: جمع عرقوب في الصحاح: عرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة
في يدها قال الأصمعي: كل ذي أربع عرقوباه في رجله وركبته في يديه. وعرقت
الدابة قطعت عرقوبها. والعرقوب من الإنسان: العصب الغليظ الموتر فوق العقب.
والنصل: حديدة السيف والسكين والمنصل كقنفذ: نفسه.
وترجمة ذي الرمة تقدمت في الشاهد الثامن.

أنشد فيه وهو الشاهد الرابع بعد المائة وهو من أبيات سيبويه: يا بؤس للجهل ضرارا
لأقوام على أن المبرد أجاز أن ينصب عامل المنادى الحال نحو: يا زيد قائما إذا ناديته
في حال قيامه. قال: ومنه يا بؤس للجهل.. والظاهر أن عامله بؤس الذي هو بمعنى
الشدّة وهو مضاف إلى صاحب الحال أعني الجهل تقديرا لزيادة اللام.
أقول: من جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف وفيه مناسبة جيدة فإن
الجهل ضار وبؤسه ضرار ومن جعل ضرارا حالا من المضاف إليه جعل العامل
المضاف. وممن جعله من المضاف إليه الأعمى قال: ونصب ضرارا على الحال من
الجهل. وإنما كان يرد هذا الاستظهار على المبرد لو جعل ضرارا حالا من المضاف
إليه. وقد أجاز ابن جني في قوله بقرى من قول الحماسي:

ألَهْفَى بقرى سحبل حين أجلبت الوجهين قال: يجوز أن تجعل بقرى حالا من لهفي وذلك أنها ياء ضمير المتكلم فأبدلت ألفا تخفيفا فيكون معنى هذا: تلهفت وأنا بقرى أي: كائنا هناك كما أن معنى الأول لو أنثته: يالَهْفَتِي كائنة في ذلك الموضوع. فيكون بقرى في هذا الأخير حالا من المنادى المضاف كقوله: يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام أي: يا بؤس الجهل أي: أدعوه ضرارا. وإذا جعلته حالا من الياء المنقلبة ألفا كان العامل نفس اللفه كقولك يا قيامي ضاحكا تدعو القيام أي: هذا من أوقاتك.

وقد قرر ابن الأنباري مذهب المبرد في الإنصاف فقال: حكى ابن السراج عن المبرد أنه قال: قلت للمازني: ما أنكرت من الحال للمدعو قال: لم أنكر منه شيئا إلا أن العرب لم تدع على شريطة فإنهم لا يقولون يا زيد راكبا أي ندعوك في هذه الحالة ونمسك على دعائك ماشيا لأنه إذا قال يا زيد فقد وقع الدعاء على كل حال. قلت: فإن احتاج إليه راكبا ولم يحتج إليه في غير هذه الحالة فقال: أأست تقوله يا زيد دعاء حقا فقلت: بلى فقال: علام تحمل المصدر قلت: لأن قولي يا زيد كقولي أدعو زيدا فكأنني قلت: أدعو دعاء حقا. فقال: لا أرى بأسا بأن تقول على هذا يا زيد راكبا فالزم القياس. قال المبرد: ووجدت أنا تصديقا لهذا قول النابغة: يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام.

وقال اللخمي في شرح أبيات الجمل: ويا بؤس منادى مضاف معناه التعجب أي: ما أبأس الجهل وما أضره للناس وضرارا حال من الجهل أو نصب على القطع على مذهب الكوفيين ونظيره عندهم: والهدي معكوكا واللام في لأقوام زائدة قال المبرد: هذه اللام تزداد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة يقولون: هذا ضارب زيदा وهذا ضارب لزيد لأنها لا تغير معنى الإضافة. وأورد سيبويه هذا المصراع لكون اللام مقحمة بين المتضايين وتقدم الكلام عليها في الشاهد التاسع والسبعين.

وهو عجز وصدرة: قالت بنو عامر خالوا بني أسد خالوا: تاركوا يقال خالي يخالي مخلاة وخلاء كما يقال تارك يتارك ويقال للمرأة المطلقة خلية من هذا وخليت النبت: إذا قطعتة.

وهذا البيت مطلع أبيات عدتها ثلاثة عشر بيتا للنابغة الذبياني قالها لزرعة بن عمرو العامري: حين بعث بنو عامر إلى حصن بن حذيفة بن بدر وإلى عيينة بن حصن الذبياني: أن اقطعوا ما بينكم وبين بني أسد من الحلف وألحقوهم بكنانة بن خزيمة بن عمهم ونحالفكم فنحن بنو أبيكم.

فلما هم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان: أخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا فأبو من ذلك.

فحكى النابغة قول بني عامر. يقول: إن الجهل يضر الأقوام ويدعوهم إلى سفاهة الأحلام أي: إن بني عامر جهال يأمرونا بترك هؤلاء الذين قد أحسنوا عنا الدفاع وكثر بهم الانتفاع. وبعد هذا البيت:

* يَأبَى البلاء فلا نبغي بهم بدلا
* ولا نريد خلاء بعد إحكام
*

* فصالحونا جميعا إن بدا لكم
* ولا تقولوا: لنا أمثالها عام
*

* إني لأخشى عليكم أن يكون لكم
* من أجل بغضائهم يوم كأيام
*

* تبدو كواكبه والشمس طالعة
* لا النور نور ولا الإظلام إظلام
* وعام منادى مرخم عامر. وقافية البيت الخامس مرفوعة وما عداها مجرور وهو عيب
يسمى إقواء.

روى المرزباني في الموشح بسنده عن محمد بن سلام قال: لم يقو أحد من الطبقة
الأولى ولا من أشباههم إلا النابغة في بيتين: قوله:

* أمن آل مية رائح أو مغتدي
* عجلان ذا زاد وغير مزود
* وقوله:

* سقط النصيف ولم ترد إسقاطه
* فتناولته واتقتنا باليد
*

* بمخضب رخص كأن بنانه
* عنم يكاد من اللطافة يعقد

* العنم: نبت أحمر يصبغ به فقدم المدينة فعيب ذلك عليه فلم يأبه له حتى أسمعوه إياه
في غناء وأهل القرى ألطف نظرا من أهل البدو وكانوا يكتبون جواريههم عند أهل
الكتاب فقيلا للجارية: إذا صرت إلى قوله: يعقد والأسود فرتلي. فلما قالت: الغداف
الأسود ويعقد باليد علم فانتبه ولم يعد فيه. وقال: قدمت الحجاز وفي شعري ضيعة
ورحلت عنها وأنا أشعر الناس. وفي رواية أخرى

أنه أصلح الأول بقوله: وبذاك تنعاب الغداف الأسود.
ويزاد عليه ما ذكرناه هنا فيكون قد أقوى في ثلاثة مواضع.
وقوله: يأتي البلاء فما نبغي يقول: يأبى علينا أن نخاليهم ما بلونا من نصحهم ولا نريد
خلاء)

أي: متاركة بهم: بني أسد بعد إحكام الأمر بينهم.
وقوله: تبدو كواكبه والشمس طالعة رأيت في ديوانه المصراع الثاني كذا: نورا بنور
وإظلاما بإظلام قال شارحه: روى الأصمعي: يقول: هو يوم شديد تظلم الشمس من
شدته فتبدو كواكبه. وقوله: لا النور نور: لا كنوره نور إن ظفر ولا كظلمته إن ظفر
به. وقوله: نورا بنور كأنه قال: نور مع نور يريد بريق البيض والسيوف ونور الشمس إذا
أصابت البيض صار نورا مع نور.

وقال بن نصر: قوله: لا النور نور يريد أن نور هذا اليوم ليس من نور الشمس إنما هو
من نور السلاح وبريقه ولا إظلام هذا اليوم من ظلمة الليل إنما ظلمته من كثرة الغبار.
وقال: أراد بقوله: تبدو كواكبه شبه بريق البيض وما ظهر من السلاح بالكواكب. وعلى
هذا فلا إقواء.

والنابغة اسمه زياد بن معاوية. وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان بن بغيض وكنيته أبو
أمامة وأبو عقرب بابنتين كانتا له.
وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم عده الجمحي في الطبقة الأولى بعد امرئ
القيس.
وسمي النابغة لقوله:

فقد نبغت لنا منهم شؤون وقيل: لأنه لم يقل الشعر حتى صار رجلا. وقيل: هو مشتق من نبغت الحمامة: إذا تغنت.

وحكى ابن ولاد أنه يقال: نبغ الماء ونبغ بالشعر. فكأنه أراد أن له مادة من الشعر لا تنقطع كمادة الماء النابغ.

قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء: ونبغ بالشعر بعد ما احتنك وهلك قبل أن يهتر. وهو أحد الأشراف الذين تمحض الشعر منهم وهو أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا. كأن شعره كلام ليس فيه تكلف.

قال الأصمعي: سألت بشارا عن أشعر الناس فقال: أجمع أهل البصرة على امرئ القيس وطرفة وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى وأهل الحجاز على النابغة وزهير وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل. ومات النابغة في الجاهلية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث.)

والأبيات التالية من قصيدة وصف بها المتجردة امرأة النعمان بن المنذر وكان النابغة من خواصه وندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة يوما وغشيها أمر سقط نصيفها واستترت بيدها وذراعها. وذكر في هذه القصيدة أمورا عجيبة منها في صفة فرجها. ثم أنشدها النابغة مرة بن سعيد القريعي فأنشدها مرة النعمان فامتلاً غضبا وأوعده النابغة وتهدده. فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام.

وقيل: إن الذي من أجله هرب النابغة: أنه كان هو والمنخل البشكري نديمين للنعمان وكان النعمان دميما قبيح المنظر وكان المنخل من أجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة وتكلمت العرب أن ابني النعمان منها كانا منه فقال النعمان للنابغة: يا أبا أمامة صف المتجردة في شعرك. فقال تلك القصيدة ووصفها فيها ووصف بطنها وفرجها وأردافها. فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان: ما يستطيع

أن يقول هذا الشعر إلا من جرب فوقر ذلك في نفس النعمان. فبلغ النابغة فخافه فهرب إلى ملوك غسان ونزل بعمر بن الحارث الأصغر فمدحه ومدح أخاه ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان فصار معه إلى أن استعطف النعمان بن المنذر فعاد إليه.

ومما قاله في ملوك غسان ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء عن الشعبي أنه قال: دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه فالتفت إليه عبد الملك فقال: من أشعر الناس قال: أنا فأظلم ما بيني وبينه فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين فتعجب عبد الملك من عجلتي فقال: هذا الأخطل قلت: أشعر منه الذي يقول:

* هذا غلام حسن وجهه

* مستقبل الخير سريع التمام

*

* للحارث الأكبر والحارث

* الأصغر والأعرج خير الأنام

*

* ثم لهند ولهند وقد

* ينجع في الروضات ماء الغمام

*

* ستة آباء هم ما هم

* هم خير من يشرب صفو المدام

* فقال الأخطل: صدق يا أمير المؤمنين النابغة أشعر مني. فقال لي عبد الملك: ما تقول

في النابغة قلت: قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرة خرج وبابه وفد

غطفان فقال: أي شعرائكم الذي يقول:

* حلفت فلم أترك لنفسك ربية

* وليس وراء الله للمرء مطلب

*

(
قالوا: النابغة. قال: فأبي شعرائكم الذي يقول:
* فإنك كالليل الذي هو مدركي
* وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
قالوا: النابغة. قال: هذا أشعر شعرائكم وله القصائد: الاعتذاريات المشهورة إلى
النعمان بن المنذر لم يقل أحد مثلها. منها قوله:
* نبئت أن أبا قابوس أوعدني
* ولا قرار على زأر من الأسد
* وتمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان.
ومما يتمثل به من شعره:
* فلو كفي اليمين بعتك خونا
* لأفردت اليمين من الشمال
* أخذه المثقب العبدى فقال:
* فلو أني تخالفني شمالي
* خلافاً ما وصلت بها يميني
*
* فحملتني ذنب امرئ وتركته
* كذي العر يكوى غيره وهو راتع
* أخذه الكميت فقال:
* ولا أكوي الصحاح براتعات
* بهن العر قبلي ما كويننا
* تتمه ذكر الأمدي في المؤلف والمختلف: من يقال له النابغة ثمانية: أولهم هذا

والثاني: النابغة الجعدي الصحابي. والثالث: نابغة بن الديان الحارثي. والرابع: النابغة الشيباني. والخامس: النابغة الغنوي. والسادس: النابغة العدواني. والسابع: النابغة الذبياني أيضا وهو نابغة بني قتال بن يربوع. والثامن: النابغة التغلبي واسمه الحارث. وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس بعد المائة:

* يا أبجر بن أبجر يا أنتا

* أنت الذي طلقت عام جعتا

* على أن المضمير لو وقع منادى جاز نظرا إلى المظهر فإن المظهر بصورة الرفع

والضمير ضمير رفع.

قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف نقلا عن البصريين بأن المفرد المعرفة إنما بني لأنه أشبه كاف الخطاب وكاف الخطاب مبنية فكذلك ما أشبهها ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب)

والتعريف والإفراد. ومنهم من قال: إنما بني لأنه وقع موقع اسم الخطاب لأن الأصل في قولك يا زيد: أن تقول: يا إياك أو يا أنت لأن المنادى لما كان مخاطبا كان ينبغي أن يستغنى عن اسمه ويؤتى باسم الخطاب فيقال: يا إياك ويا أنت كما قال: يا مر يا ابن واقع يا أنتا

فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الخطاب وجب أن يكون مبنيًا كما أن اسم الخطاب مبني.

وظاهر كلام الشارح المحقق أن نداء الضمير مطرد وأنه لا فرق بين نداء الضمير المرفوع والضمير المنصوب.

قال ابن الحاجب في الإيضاح: نداء المضمّر شاذ. وقد قيل إنه على تقدير: يا هذا أنت ويا هذا إياك أعني.

وقال أبو حيان في تذكرته: وأما يا أنتا فشاذ لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع فحقه أن لا يجوز كما لا يجوز في إياك لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائبًا عن غيره كقولهم: رأيتك أنت بمعنى رأيتك إياك فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب وكذلك قالوا: يا أنتا والأصل يا إياك. وقد يقال: إن يا في يا أنت حرف تنبيه وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد وقال ابن عصفور: ولا ينادى المضمّر إلا نادرا والأسماء كلها تنادى إلا المضمّرات أما ضمير الغيبة وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء لأن حرف النداء يقتضي الخطاب ولم يجمع بين حرف النداء والضمير المخاطب لأن أحدهما يغني عن الآخر فلم يجمع بينهما إلا في الشعر مثل قوله:

* يا أقرع بن حابس يا أنتا

* أنت الذي..... البيت

* فمنهم من جعل يا تنبيها وجعل أنت: مبتدأ وأنت الثاني إما توكيدا أو مبتدأ أو فصلا أو بدلا. ودل كلامه على أن العرب لا تنادي ضمير المتكلم فلا تقول: يا أنا ولا ضمير الغائب فلا تقول: يا إياه ولا يا هو فكلام جهلة الصوفية في نداء الله تعالى: يا هو ليس جاريا على كلام العرب. كلام أبي حيان. وهذان البيتان من أرجوزة لسالم بن دارة وقد حرف البيت الأول على أوجه كما رأيت. وصوابه: يا مر يا ابن واقع يا أنتا)

ورواه العيني كرواية الشارح وزعم أن قائله الأحوص. وهو وهم إنما قوله نثر لا نظم: وهو أنه لما وفد مع أبيه على معاوية خطب فوثب أبوه ليخطب فكفه وقال: يا إياك قد كفيتك.

ومنشأ الوهم: أن النحويين قد ذكروا هذا البيت عقب قول الأحوص مع قولهم وكقوله فظن أن الضمير للأحوص.

وقد صحفه أبو عبد الله بن الأعرابي أيضا في نوادره ورواه: يا قر يا ابن واقع يا أنتا نبه على تصحيفه أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على نوادره وسماه ضالة الأديب فقال: صحف أبو عبد الله في اسم من قيل فيه هذا الرجز فقال: يا قر وإنما هو يا مر وهو مرة بن واقع أحد بني عبد مناف بن فزارة.

وقوله: أنت الذي طلقت كان القياس طلق ليعود إلى الموصول ضمير الغائب. قال ابن جنبي: هذا كلام العرب الفصيح وقد جاء أيضا الحمل على المعنى دون اللفظ كهذا البيت.

وكان من قصة سالم بن دارة ومرة بن واقع الفزاري: أن قرفة أحد بني عبد مناف نثل حسيا بزهمان فاستعان بسالم وبمرة واسم الحسى معلق فرجز سالم وهو يخرج عن مرة المسناة:

* أنزلي قرفة في معلق
* أترك جبلي مرة وأرتقي
* عن مرة بن واقع واستقي

ولا يزال قائل: ابن ابن دلوك عن حد الضروس واللبن فغضب مرة من ذلك وكان عنده
مرة امرأة من بني بدر بن عمرو فأسنت مرة فطلقها وأهل البادية أفعل شيء لذلك فلما
أحيا أراد رجعتها فأبت وكان مرة يحسب أن له عليها رجعة وأنه إنما فآكها فاحتملت
إلى أهلها ثم إن مرة حج في أركوب من بني فزارة حجاج وخرج سالم في أركوب من
بني عبد الله بن غطفان حجاج فاصطحبوا فنزل مرة يسوق بالقوم فقال يرتجز:

* لو أن بنت الأكرم البدري
* رأت شحوبي ورأت بدريي
*

* وهن خوص شبه القسي
* يلفها لف حصى الأتي
* أروع سقاء على الطوي)
ثم نزل سالم يسوق بالقوم وقد كنا تضاعنا فرجز:
* يا مر يا ابن واقع يا أنتا
* أنت الذي طلقت عام جعتا
*

* فضمها البدري إذ طلقتنا
* حتى إذا اصطبحت واغتبتنا
*

* أصبحت مرتدا لما تركنا
* أردت أن ترجعها كذبتنا
*

* أودى بنو بدر بها وأنتا
* تقسم وسط القوم: ما فارقتنا
* انتهى ما أورده الأسود الأعرابي.

وقوله: نثل حسيا بزهمان يقال: نثلت البئر نثلا وانتثلتها: إذا استخرجت ترابها وهو
النثيلة بالنون والثاء المثلثة. والحسي بكسر الحاء وسكون السين

المهملتين: ما تنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر عته الرمل فتستخرجه وجمعه الأحساء. وزهمان بضم الراء المعجمة وسكون الهاء: واد لبني فزارة متصل بالرقم بفتح الراء والقاف وهو موضع بالحجاز قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر. كذا في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري. وقوله: ابن ابن هو فعل أمر من الإبانة وهو الإبعاد. والضروس قال في الصحاح: بضم الضاد: الحجارة التي طويت بها البئر. وأنشد هذا الشعر وبئر مضروسة وضريس أي: مطوية بالحجارة.

وقوله فأسنت مرة أي: أصابه السنة وهي القحط والجذب. وقوله: فلما أحيا في الصحاح: قال أبو عمرو: أحيا القوم: إذا حسنت حال مواشيهم. فإن أردت أنفسهم قلت: حيوا. ثم قال: وأحيا القوم أي: صاروا في الحيا وهو الخصب والحيا مقصور: المطر والخصب. وهو بالحاء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف. وقوله فأكهها أي: مازحها والمفاكهة: الممازحة.

وقوله: البدرى منسوب إلى بني بدر بن عمرو. ولو: للتمني لا جواب لها. والشحوب: مصدر شحب جسمه بالفتح يشحب بالضم: إذا تغير. وقوله: بذري أي إبلي المفرقة ويقال: تفرقت إبله شذر بذر بفتح الشين والباء وكسرهما وما بعدهما مفتوح: إذا تفرقت في كل وجه.

وقوله: وهن خوص أي: غائرات العيون جمع أخوص وخصاء والفعل خوص بالكسر أي: غارت عينه. ويلفها: يضمها ويجمعها. والأتي بفتح الهمز وكسر المثناة الفوقية قال في الصحاح: وأتيت للماء تأتيه وتأتيا أي: سهلت سبيله ليخرج إلى موضع والأتي: الجدول يؤتية الرجل إلى)

أرضه وهو فاعل يقال: جاءنا سيل أتي وأتاوي: إذا جاءك ولم يصبك مطره. وقوله: أروع هو فاعل يلفها ومعناه: السيد الذي يروعك بجماله وجلاله. وسقاء: مبالغة ساق والطوي: البئر المطوية أي: المبنية بالحجارة.

وقوله: أصبحت مرتدا. أي: راجعا والارتداد: الرجوع. وأودى بها: ذهب بها. وقوله: فأد رزقها أي: أعط صداقها الذي تغلبت عليه وأكلته.

وسالم بن داراة: هو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع بن كعب بن عدي ابن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان.

ودارة: لقب أمة واسمها سيقاء كانت أخيدة: أصابها زيد الخيل من بعض غطفان وهي حبلى وهي من بني أسد فوهبها زيد الخيل لزهير بن أبي سلمى. فربما نسب سالم بن داراة إلى زيد الخيل. كذا في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم تأليف أحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلواني ومن خطه نقلت.

وقال التبريزي في شرح الحماسة: ودارة هو يربوع وإنما سمي داراة لأن رجلا من بني الصادر بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال له: كعب قتل ابن عم يربوع بن كعب يقال له: درص فقتل يربوع كعبا بابن عمه وأخذ ابنة كعب ثم أرسلها فأتت قومها فنعت أباهما كعبا فقالوا: من قتله قالت: غلام كأن وجهه داراة القمر من بني جشم بن عوف بن بهثة. فسمي بذلك ونسب إليه سالم.

ومثله في الأغاني. والصحيح الأول ويدل له قول سالم:

* أنا ابن داراة معروفا بها نسبي

* وهل بدارة يا للناس من عار

* وسالم: شاعر مخضرم: قد أدرك الجاهلية والإسلام. وكان رجلا هجاء وبسببه قتل.

قال التبريزي نقلا عن أبي ريش. وكان الذي هاج قتله: أنه كان مرة بن واقع من وجوه بني فزارة وكانت عنده امرأة من أشراف بني فزارة ففاكهته امرأته ذات ليلة فطلقها البتة واحتملت إلى أهلها ومرة يظن أنه قادر على ردها إن شاء حتى أتى لذلك عام وهما كذلك. ثم خطبها حمل بن القليب الفزاري ورجل آخر

من بني فزارة يقال له: علي وخطبها ابن دارة.
فبلغ ذلك مرة فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا. فركب مرة بن واقع إلى
معاوية وقيل إلى عثمان فقال: إن الأعراب أهل جفاء وإني قد قلت كلمة بيني وبين
امرأتي لم أرد ما
تبلغ فتزوجت رجلا وإنما أتيتك مبادرا قبل أن ييني بها فامنع لي امرأتي. فقال معاوية:
لقد ذكرت أمرا صغيرا في أمر عظيم لا سبيل لك عليها.
ففرق بينهما معاوية وهو يومئذ على الشام عاملا لعثمان فقال سالم في ذلك قبل أن
يقدم مرة عند معاوية والقوم ينتظرونه:
* يا ليت مرة يأتيها فيجعلها
* خير البناء ويجزي منهما الجازي
* فجاء مرة وقد ابنتى بها علي: فغضب علي سالم وجعل يشتمه حتى قال: أيها العبد
من محولة ما أنت وذكر نساءنا ومحولة بنو عبد الله بن غطفان وكان يقال لهم بنو عبد
العزى فوفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من أنتم فقالوا: نحن بنو عبد العزى
فقال صلى الله عليه وسلم: بل أنتم بنو عبد الله فسمتهم العرب محولة فقال سالم بن
دارة: مهلا يا مرة فإني لم أفعل تأبيدا كأنه أراد لم آت بأبدة وما بي بأس ولا ذنب لي
وإنما مزحت. فأبى مرة إلا شتمه. فقال سالم: وقد غضب: أوقع يا علي المنادى
المحذوف كأنه قال: يا مرة أنت. وقد ادعى قوم أن أنت يجوز نداؤها. ولا ينبغي أن
يعدل عن الوجه الأول... ثم ذكر الأبيات السابقة وقال: ثم تواعدا أن يلتقيا وعظم في
صدور بني فزارة قول سالم فأغمضوا على ذلك. ثم توافق ابن واقع وسالم على رهان
وفيهم يومئذ ابن بيشة. أحد بني عبد مناف بن عقيل فقال سالم لجميع بني فزارة: إني
أحمد الله كعهدكم وبعدهم واستعهدكم من مرة. فقال مرة: والله لا أزال أهجوكم ما
بل ريقى لساني.

وجاءت بنو فزارة بامرأة من بني غراب ترجز يقال لها: غاضرة. فلما رآها سالم نهق
كما ينهق الحمار ثم قال:
* قد سبني بنو الغراب الأحمر
* جبنا وجهلا وتمنوا منكري
*

* كل عجوز منهم ومعصر
* غاضر أدي رشوتي لا تغدري
*

* وأبشري بعزب مصدر
* شراب ألبان الخلايا مقفر
*

* يحمل عردا كالوظيف الأعجر
* وفيشة متى تريها تشفري
*

* حمراء كالنورج فوق الأندر
* تقلب أحيانا حماليق الحر
*

* معقد مشعر مسير
* كأنما أحس جيش المنذر
*

* إن تمنعي قعوك أمتع محوري
* لقعو أخرى كعشب مدور
*

(
النورج: شيء يدق به أهل الشام حبهم: فلما قالها سالم ألهاها الاستماع الرد عليه ثم
لوى درعها فكشف عنها فحجز الناس بينهما وافترقوا ولابن داراة الظفر. وعم بني فزارة
بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب وقال يهجو مرة بن واقع الفزاري:

* حدبدا بدبدا منك الآن
* استمعوا أنشدكم يا ولدان
*

* إن بني فزارة بن زبيان
* قد طرقت ناقتهم بإنسان
*

* مشييا أعجب بخلق الرحمن
* غلبتم الناس بأكل الجردان
*

* كل مثل كالعمود جوفان
* وسرق الجار ونيك البعران
*

* حددبا: كلمة جاء بها في معنى التعجب مما هو فيه. وأصلها لعبة يلعب بها الصبيان
ويختلف في لفظها فبعضهم يقول: حددبا ببائين وبعضهم يقول: حدندبا ومنهم من
يقول: حديدبا يقول: اجتمعوا يا صبية لتلعبوا هذه اللعبة. وإنما غرضه أن يعجب الناس
مما هو فيه ويعلمهم أنه في أمر كلعب الصبيان.
وقال قصيدة طويلة في هجوهم منها:

* بلغ فزارة أني لن أسالمها
* حتى ينك زميل أم دينار
*

* هي أم زميل وكانت تكني أم دينار فحلف زميلبن أبير أحد بني عبد الله ابن عبد
مناف: أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتله. فالتقى زميل وابن
دائرة منحدر إلى الكوفة وزميل يريد البادية: فقال له سالم: لا أبا لك ألم يأن لك أن
تحل يمينك فقال له زميل: إنني أعتذر إليك والله ما في القوم حديدة إلا أن يكون
مخيطا. فافترقا.

وسار سالم حتى قدم على أخيه في الكوفة فمكث غير بعيد ثم لحق بقومه بالبادية ثم
ورد المدينة ثم خرج منها فلقى زميلا عشاء وزميل داخل المدينة فكلمه وناداه وقال..
ألا تحل يمينك ثم انطلق واتبعه زميل وغشيه بالسيف فدفع الراحلة وأدركه زميل فضربه
فأصاب مؤخرة الرحل وحذا عضده ذباب السيف حذية أوضحت ورجع إلى المدينة
يتداوى بها.

فزعموا أن بسرة بنت عيينة بن أسماء ويقال إنها بنت منظور بن زبان وكانت تحت
عثمان بن عفان دست إلى الطبيب سما في دوائه فمات وقال قبل موته:

* أبلغ أبا سالم عني مغلغلة
* فلا تكونن أدنى القوم للعار
*

* لا تأخذن مائة منهم مجللة
* واضرب بسيفك منظور بن سيار
*



(۱۳۰)

(
وقال الناس لما قتل: قد محوا عن أنفسهم. وفي ذلك يقول الكميت بن معروف:

* فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه

* محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

* انتهى ما أورده التبريزي.

وقال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام: إن سالم

بن دارة هجا زميل بن أبيير وهو ابن أم دينار فقال في قصيدة له طويلة:

* ألى ابن دارة جهدا لا يصلحك

* حتى ينيك زميل أم دينار

* وحكى الحكاية كما ذكرت. إلى أن قال: ثم إن زميلا قدم المدينة ففضى حوائجه

حتى إذا صدر عن الشقرة سمع رجلا يتغنى بشعر فعرف زميل صوت سالم فأقبل إليه

فضربه ضربتين وعقر بعيره. فحمل سالم إلى عثمان بن عفان فدفعه إلى طبيب نصراني

حتى إذا برأ والتأمت كلومه دخل النصراني وإذا سالم يشامع امرأته فاحتنقها عليه فقال

له النصراني: إني لأرى عظما ناتئا فهل لك أن أجعل عليه دواء حتى يسقط قال: نعم

فافعل. فسمه فمات. ويقال: إن أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري وكانت عند

عثمان بن عفان جعلت للطبيب جعلاً حتى سمه فمات.

وافتحر زميل بقتله وقال:

* أنا زميل قاتل ابن دارة
* وغاسل المخزاة عن فزارة
* وأنشد بعده وهو
الشاهد السادس بعد المائة
* سلام الله يا مطر عليها
* وليس عليك يا مطر السلام
* على أنه إذا اضطر إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطر إليه من
التنوين.

والقدر المضطر إليه هو النون الساكنة فألحقت وأبقيت حركة ما قبلها على حالها إذ لا
ضرورة إلى تغييرها فإنها تندفع بزيادة النون.
وهذا مذهب سيويه والخليل والمازني. قال النحاس والأخفش المجاشعي في المعايمة:
وحجتهم أنه بمنزلة مرفوع ما لا ينصرف فلحقه التنوين على لفظه.
واختار الزجاجي في أماليه هذا المذهب لكنه رد هذه الحجة فقال: الاسم العلم المنادى
المفرد مبني على الضم لمضارعتة عند الخليل وأصحابه للأصوات وعند غيره لوقوعه
موقع الضمير فإذا لحقه في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بني قائمة بعد فيه فينون
على لفظه لأننا قد رأينا من المبنيات ما هو منون نحو إيه وغاق وما أشبه ذلك. وليس
بمنزلة ما لا ينصرف لأن ما لا ينصرف أصله الصرف وكثير من العرب من لا يمتنع من
صرف شيء في ضرورة ولا غيرها إلا أفعل منك فإذا نون فإنما يرد إلى أصله والمفرد
المنادى العلم لم ينطق به منصوبا منونا قط في

غير ضرورة شعر. فهذا بين واضح.
وتبعه اللخمي في أبيات الجمل ونقل هذا الكلام بعينه.
قال النحاس: وحكى سيويه عن عيسى بن عمر يا مطرا بالنصب وكذلك رواه الأخفش
في المعاياة وقال: نصب مطرا لأنه نكرة. وهذا ليس بشيء. قال المبرد: أما أبو عمر
وعيسى ويونس والجرمي فيختارون النصب وحثهم أنهم ردوه إلى الأصل لأن أصل
النداء النصب كما ترده الإضافة إلى النصب قال: وهو عندي أحسن لرده التنوين إلى
أصله كما في النكرة.

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الأنصاري وبعده:

* فلا غفر الإله لمنكحيها

* ذنوبهم وإن صلوا وصاموا

*

* كأن المالكين نكاح سلمى

* غداة نكاحها مطر نيام

*

* فلو لم ينكحوا إلا كفيئا

* لكان كفيئها الملك الهمام

*

* فإن يكن النكاح أحل شيء

* فإن نكاحها مطرا حرام

*

* فطلقها فلست لها بكفاء

* وإلا يعل مفرقك الحسام

*

(

في الأغاني بسنده إلى محمد بن ثابت بن إبراهيم بن خلاد الأنصاري قال: قدم
الأحوص البصرة فخطب إلى رجل من بني تميم ابنته وذكر له نسبه فقال:

هات لي شاهدا يشهد أنك ابن حمي الدبر وأزوجك. فجاءه بمن شهد له على ذلك. فزوجه إياها وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها. فخرج بها إلى المدينة وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريبا من طريقهم فقالت له: اعدل بي إلى أختي. ففعل فذبحت لهم وأكرمتهم وكانت من أحسن الناس وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الأحوص له أقم حتى يأتي. فلما أمسوا راجع إبله ورعاة غنمه فراح من ذلك شيء كثير وكان يسمى مطرا. فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان شيخا دميما فقالت له زوجته: قم إلى سلفك فسلم عليه.

فقال الأحوص وأشار إلى أخت زوجته بإصبعه: سلام الله يا مطر عليها..... الأبيات وأشار إلى مطر بإصبعه فوثب إليه مطر وبنوه وكاد الأمر يتفاقم حتى حجز بينهم. انتهى.

وقال الزجاجي في أماليه الوسطى وتبعه اللخمي: كان الأحوص يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك وينسب فيها ولا يفصح فتزوجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر. وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشعر قال: مطر اسم رجل وكان دميما أقبح الناس وكانت امرأته من أجمل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالهما. هذا كلامه.

وقوله غداة نكاحها الغداة الضحوة وأراد مطلق الوقت. ونكاحها: مصدر مضاف لمفعوله ومطر: فاعل المصدر وهو هنا بمعنى التزوج والعقد في الموضعين ونيام: خبر كأن وروى

غداة يعرهم مطر نيام مضارع عرهم من باب قتل عرة بالضم وهو الفضيحة والقذر
والجرب يقال: فلان عرة كما يقال: قذر للمبالغة.
وقوله: فلو لم ينكحوا: هو مضارع أنكحت الرجل المرأة فهو متعد لمفعولين بالهمزة
والمفعول الأول ضمير سلمي محذوف والكفيء على وزن فاعيل بمعنى الكفاء
والمماثل ويقال: الكفوء أيضا على وزن فعول.
وقوله: أحل شيء هو منصوب خبر يكن وهو أفعل تفضيل من الحلال ضد الحرام
(وروى)

الزجاجي أحل شيئا بنصب شيء فيكون أحل فعلا ماضيا وقوله: فإن نكاحها مطرا
يروى برفع مطر ونصبه وجره: فالرفع على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافا
إلى مفعوله والنصب على أنه مفعول المصدر فيكون مضافا إلى فاعله والجر على أنه
مضاف إليه ووقع الفصل بين المتضايقين بضمير الفاعل أو المفعول. وقد أورد ابن
هشام هذا البيت في شرح الألفية شاهدا لهذا.
وقوله: وإلا يعل مفرقك أي: وإن لم تطلقها. وهذا البيت شاهد للنحاة في اطراد حذف
الشرط في مثله. والمفرق بفتح الميم وكسر الراء: الموضع الذي ينفرق فيه الشعر من
الرأس وأراد وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين.
وأنشد بعده وهو الشاهد السابع بعد المائة يا للكهول وللشبان للعجب على أن لام
المستغاث إن عطفت بغير يا كسرت فلام للشبان مكسورة

والقياس فتحها وجاز الكسر لعدم اللبس.
وهذا عجز وصدرة: ييكيك ناء بعيد الدار مغترب يقال بكيته: بمعنى بكت عليه.
والنسائي: أراد به بعيد النسب. وبعيد الدار وصف ناء ولا تضر الإضافة إلى المعرفة
لأنها في نية الانفصال لأن الدار فاعله في المعنى.
يقول: ييكى عليك الغريب ويسر بموتك القريب وهو أحد الأعاجيب.
والكهول: جمع كهل. والشبان: جمع شاب وقال ابن حبيب: زمان الغلومية سبع عشرة
سنة منذ يولد إلى أن يستكملها ثم زمان الشباية سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعاً
وثلاثين ثم هو كهل سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة ثم هو شيخ
إلى أن يموت.
وأنشد بعده وهو
الشاهد الثامن بعد المائة وهو من أبيات سيبويه: يا لعطفنا ويا لرياح على أن اللام في
المعطوف فتحت كلام المعطوف عليه لإعادة يا. وبعده: وأبي الحشرج الفتى النفاح
فأبي الحشرج معطوف على يا لعطفنا. وعطاف ورياح وأبو الحشرج: أعلام رجال.
والنفاح: الكثير النفاح أي: العطية.
وقبله:
* يا لقومي من للعلا والمساعي
* يا لقومي من للندى والسماح
*

المساعي: جمع مسعاة في الكرم والجود.
رثى هذا الشاعر رجلا من قومه وقال: لم يبق للعلا والمساعي من يقوم بها بعدهم.
وهذا من الشواهد الخمسين التي لم يعرف لها قائل.
وأُنشد بعده وهو فيا لله من ألم الفراق على أن المستغاث له قد يجر بمن كما يجر باللام.

قال الدماميني في شرح التسهيل: واعلم أن قولنا المستغاث من أجله أعم من أن يراد المستنصر له والمستنصر عليه إذ كل منهما وقعت الاستغاثه به لأجله أي: بسببه فإذا كان المستغاث من أجله من النوع الأول لا يجوز جره بمن البتة بل يجر باللام وإذا كان من النوع الثاني جاز الوجهان فإن جر بمن وجب تعليقها بفعل التخليص أو الإنصاف وإن جر باللام فهي للتعليل وتتعلق بالفعل أو الاسم.
وهذا المصراع من شعر لعبيد الله بن الحر الجعفي رثى به الحسين بن علي رضي الله عنهما.

وأوله:

* يا لك حسرة ما دمت حيا

* تردد بين حلقي والتراقي

*

* حسينا حين يطلب بذل نصري

* على أهل العداوة والشقاق

*

* ولو أني أواسيه بنفسي

* لنلت كرامة يوم التلاقي

* (مع ابن المصطفى نفسي فداه

* فيا لله من ألم الفراق

*

* غداة يقول لي بالقصر قولاً:

* أتتركنا وتزعم بانطلاق

*

* فقد فاز الألى نصرنا

* وخاب الآخرون أولو النفاق

* قوله: يالك حسرة هذا منخروم والخرم: إسقاط أول الوند. لك بكسر الكاف: ضمير

مفسر لقوله حسرة. و تردد: مضارع محذوف من أوله

التاء. و حسينا منصوب باذكر محذوفاً.
وقوله: فيا لله من ألم الفراق روى بدله: فولى ثم ودع بالفراق وعليه فلا شاهد فيه.
قال أبو سعيد السكري في كتاب اللصوص بسنده إلى أبي مخنف لوط بن يحيى بن
سعيد الأزدي قال: كان من حديث عبيد الله بن الحر: أنه كان شهد القادسية مع
خاله: زهير ومرثد: ابني قيس بن مشجعة. وكان شجاعاً لا يعطي الأمراء طاعة ثم صار
مع معاوية فكان يكرمه وكان ينتاب عبيد الله أصحاب له فبلغ ذلك معاوية فبعث إليه
فدعاه فلما دخل عليه قال: يا ابن الحر ما هذه الجماعة التي بلغني أنها ببابك قال:
أولئك بطانتي أقيهم وأتقي بهم إن ناب جور أمير. فقال معاوية: لعلك يا ابن الحر قد
تطلعت نفسك نحو بلادك ونحو علي بن أبي طالب قال عبيد الله: إن زعمت أن نفسي
تطلع إلى بلادتي وإلى علي إني لجدير بذلك وإنه لقبيح بي الإقامة معك وتركي بلادتي.
فأما ما ذكرت من علي فإنك تعلم أنك على الباطل.
فقال له عمرو بن العاص: كذبت يا ابن الحر وأثمت فقال عبيد الله: بل أنت أكذب
مني ثم خرج عبيد الله مغضباً وارتحل إلى الكوفة في خمسين فارساً وسار يومه ذلك
حتى إذا أمسى بلغ مسالح معاوية فمنع من السير فشد عليهم وقتل منهم نفرًا وهرب
الباقون وأخذ دوابهم وما احتاج إليه ومضى لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها
حتى قدم الكوفة وكانت له امرأة بالكوفة وكان

أخذها أهلها فزوجوها من عكرمة فولدت له جارية فقدم عبيد الله فخاصمهم إلى علي بن أبي طالب فقال له: يا ابن الحر أنت المماليء علينا عدونا. فقال ابن الحر: أما إن ذلك لو كان لكان أثري معه بينا وما كان ذلك مما يخاف من عدلك. وقاضى الرجل إلى علي فقضى له بالمرأة. فأقام عبيد الله معها منقبضا عن كل أمر في يدي علي حتى قتل علي رضي الله عنه وحتى ولي عبيد الله بن زياد وهلك معاوية وولي يزيد وكان من أمر الحسين ما كان.

قال أبو مخنف: لما أقبل الحسين بن علي رضوان الله عليهما فأتى قصر بني مقاتل فلما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن أبي طالب وتحدث أهل الكوفة: أن الحسين يريد الكوفة خرج عبيد الله بن الحر منها متحرجا من دم الحسين ومن معه من أهل بيته حتى نزل قصر بني مقاتل ومعه خيل مضمرة ومعه ناس من أصحابه. فلما قدم الحسين رضي الله تعالى عنه قصر بني مقاتل ونزل رأى فسطاطا مضروبا فقال: لمن هذا

الفسطاط فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي ومع الحسين يومئذ الحجاج بن مسروق وزيد بن معقل الجعفيان. فبعث إليه الحسين الحجاج بن مسروق فلما أتاه قال له: يا ابن الحر أجب الحسين بن علي. فقال له ابن الحر: أبلغ الحسين: أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة حين بلغني أنك تريد فرار من دمك ودماء أهل بيتك ولئلا أعين عليك وقلت إن قاتلته كان علي كبيرا وعند الله عظيما وإن قاتلت معه ولم أقتل بين يديه كنت قد ضيعت قتله وأنا رجل أحمى أنفا من أن أمكن عدوي فيقتلني ضيعة والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة يقاتل بهم. فأبلغ الحجاج الحسين قول عبيد الله فعظم عليه فدعاه بنعليه ثم أقبل يمشي حتى دخل على عبيد الله بن الحر الفسطاط فأوسع له عن صدر مجلسه وقام إليه حتى أجلسه.

فلما جلس قال يزيد بن مرة: فحدثني عبيد الله بن الحر قال: دخل علي الحسين رضي الله عنه ولحيته كأنها جناح غراب وما رأيت أحدا قط أحسن ولا أملا للعين من الحسين ولا رقت على أحد قط رقتي عليه حين رأته يمشي والصبيان حوله فقال له الحسين: ما يمنعك يا ابن الحر أن تخرج معي قال ابن الحر: لو كنت كائنا من أحد الفريقين لكنت معك ثم كنت من أشد أصحابك على عدوك

فأنا أحب أن تعفيني من الخروج معك ولكن هذه خيل لي معدة وأدلاء من أصحابي وهذه فرسي المحلقة فاركبها فوالله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا أدركته ولا طلبني أحد إلا

فته فاركبها حتى تلحق بمأمئك وأنا لك بالعيالات حتى أؤديهم إليك أو أموت وأصحابي عن آخرهم وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد. قال الحسين: أفهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحر قال: نعم والله الذي لا فوقه شيء فقال له الحسين: إني سأنصح)

لك كما نصحت لي إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع داعيتنا أحد لا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم ثم خرج الحسين من عنده وعليه جبة خز وكساء وقلنسوة موردة قال: ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت: أسواد ما أرى أم خضاب قال: يا ابن الحر عجل على الشيب. فعرفت أنه خضاب وخرج عبيد الله بن الحر حتى أتى منزله على شاطئ الفرات فنزله. وخرج الحسين رضي الله عنه فأصيب بكربلاء ومن معه وأقبل ابن الحر بعد ذلك فمر بهم فلما وقف عليهم بكى.

ثم أقبل حتى دخل الكوفة فدخل على عبيد الله بن زياد بعد ثلاثة وكان أشرف الناس يدخلون عليه ويتفقدهم فلما رأى ابن الحر قال له: أين كنت قال كنت مريضاً. قال: مريض القلب أم مريض الجسد قال: أما قلبي فلم يمرض قط وأما جسدي فقد من الله تعالى علي بالعافية. قال: قد أبطلت ولكنك كنت مع عدونا. قال: لو كنت مع عدوك لم يخف مكاني.

قال: أما معنا فلم تكن قال: لقد كان ذلك. ثم استغفل ابن زياد والناس عنده فانسل منه ثم خرج فنزل المدائن وقال: لئن استطعت أن لا أرى له وجهاً لأفعلن ورثي الحسين وأصحابه الذين قتلوا معه بالشعر المتقدم وبقوله:

* يقول أمير غادر حق غادر:
* ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
*

* ونفسي على خذلانه واعتزاله
* وبيعة هذا الناكث العهد لائمة
*

* فواندمي أن لا أكون نصرته
* ألا كل نفس لا تسدد نادمه
*

* وإني لأنني لم أكن من حماته
* لذو حسرة ما إن تفارق لازمه
*

* سقى الله أرواح الذين تآزرو
* على نصره سقيا من الغيث دائمه
*

* وقفت على أجداتهم ومجالهم
* فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه
*

* لعمرى لقد كانوا مصاليت في الوغى
* سراعا إلى الهيجا حماة ضبارمه
*

* تأسوا على نصر ابن بنت نبهم
* بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه
*

* وما إن رأى الراؤون أصبر منهم
* لدى الموت سادات وزهرا قماقمة
*

* أتقتلهم ظلما وترجو ودادنا
* فدع خطة ليست لنا بملائمه
*

* لعمرى لقد راغتمونا بقتلهم
* فكم ناغم منا عليكم وناقمه)
* (أهم مرارا أن أسير بجحفل

* إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه
*

* فكفوا وإلا زرتكم في كتائب
* أشد عليكم من زحوف الديالمة

* ثم إن ابن الحر لم يزل يشغب بابن زياد وبالمختار وبمصعب بن الزبير. وجرت بينه
* وبين مصعب محاربات عديدة. ثم سار إلى عبد الملك بن مروان وقال له: إنما أتيتك
لتوجه معي جندا لقتال مصعب بن الزبير. فأكرمه عبد الملك وأعطاه أموالا

وقال له: سر فإني أقطع البعوث وأمدك بمائة ألف. فسار ابن الحر حتى نزل بجانب الأنبار واستأذنه أصحابه في دخول الكوفة. وبلغ ذلك عبيد الله بن العباس السلمي فاغتنم الفرصة فسأل الحارث بن عبد الله. وكان خليفة مصعب على الكوفة وأخبره بتفرق أصحابه عنه.

فبعثه في مائة فارس من قيس واستمد خمسمائة فارس منهم أيضا وسار حتى لقوه وهو في عشرة من أصحابه. فأشاروا عليه بالذهاب فأبى وقتلهم حتى فشت في أصحابه الجراحات فأذن لهم في الذهاب وقتلهم على الجسر فقتل منهم رجالا كثيرة حتى انتهى إلى المعبر فدخله. فقالوا: لنبطي: هذا الرجل بغية أمير المؤمنين فإن فاتكم قتلناكم. فوثب إليه نبطي قوي فقبض على عضدي ابن الحر وجراحاته تشخب وضربه الآخرون بالمجاذيف. فلما رأى ابن الحر أن المعبر قد قرب إلى القيسية قبض على الذي قبض عليه فعالجه حتى سقطا في الماء لا يفارقه حتى غرقا جميعا وسمع شيخ ينادي وينتف لحيته ويقول: يا بختيار يا بختيار فليل له: مالك يا شيخ قال: كان ابني بختيار يقتل الأسد وكان يخرج هذا المعبر من الماء فيقره ثم يعيده وحده حتى ابتلي بهذا الشيطان الذي دخل السفينة فلم يملكه من أمره شيئا حتى قذف به في الماء فغرقا جميعا فجعلوا يسكنونه وهو يقول: ما كان ليغرق ابني إلا شيطان فلما انتهى الخبر إلى عبد الملك جزع عليه جزعا شديدا وندم على بعثه إياه. وتمنى أن يكون بعث معه الجيوش.

وقد فصل السكري وقائعه وحروبه وجمع أشعاره في كتاب اللصوص بما لا مزيد عليه. وأنشد بعده وهو

الشاهد العاشر بعد المائة وهو من شواهد س:

* يا لبكر أنشروا لي كليبيا

* يا لبكر أين أين الفرار

*

وهذا المعنى هو الجيد ومأخذه من هذا البيت واضح لا خفاء به ولا معنى للاستغاثة فيه كما حققه الشارح.
وفيه مخالفة لسيبويه في جعلها للاستغاثة.
وحملها النحاس على الاستهزاء فقال: إنما يدعوهم ليهزأ بهم ألا تراه قال: أنشروا لي كليباً.
وقال الأعمى: والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به والمعنى: يا لبكر أدعوكم لأنفسكم مطالباً لكم في إنشار كليب وإحيائه وهذا منه استطالة ووعيد وكانوا قد قتلوا كليباً أخاه في أمر البسوس.
وكان الشارح انتزع ما قاله من هنا. والله أعلم.
وهذا البيت لمهلل: أخي كليب أول أبيات ثلاثة قالها بعد أن أخذ بثأر أخيه كليب ثانيهما:

* تلك شيبان تقول لبكر:
* صرح الشر وباح الشرار
*

* وبنو عجل تقول لقيس
* ولتيم الله: سيروا. فساروا

* وقوله: أنشروا بفتح الهمزة وكسر الشين يقال: أنشر الله الميت: إذا أحياه ويتعدى بدون الهمزة أيضا فإن نشر من باب قعد جاء لازما نحو: نشر الموتى: أي: حيوا ومتعديا نحو نشرهم الله. وصرح الشيء بالضم صراحة وصروحة: خلص من تعلقات غيره. وباح الشيء يباح من باب قال: ظهر. و الشرار: ما تطاير من النار الواحدة شرارة. و مهلهل قال الآمدي: اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وهو مهلهل الشاعر المشهور. ويقال اسمه عدي.

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: مهلهل بن ربيعة هو عدي بن ربيعة. وسمي مهلهلا لأنه هلهل الشعر أي: أرقه ويقال: إنه أول من قصد القصيد قال الفرزدق:

ومهلل الشعراء ذاك الأول وهو خال امرئ القيس بن حجر صاحب المعلقة. انتهى.)
والصحيح هذا. ويدل له أنه ذكر اسمه في شعره. فقال: ضربت صدرها إلي وقالت: يا
عدي لقد وقتك الأواقي ولم يقل أحد قبله عشرة أبيات. وقال الغزل وعني بالنسيب في
شعره. ويقال سمي مهلهلا بقوله: هللت أثار مالكا أو صنبلأ قال ابن سلام: زعمت
العرب أنه كان يتكثر ويدعي في قوله بأكثر من فعله. وكان شعراء الجاهلية في ربيعة
أولهم المهلهل والمرقشان وسعد بن مالك.
والمهلل: أخو كليب الذي هاج بمقتله حرب البسوس وهي

حرب بكر وتغلب ابني وائل.
وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه في العقد الفريد والأصبهاني في الأغاني. وقد
تداخل كلام كل منهما في كلام الآخر.
قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب: ما اجتمعت معد كلها إلا على ثلاثة رهط
من رؤساء العرب وهو عامر وربيعة وكليب. فالأول عامر بن الظرب ابن عمرو بن بكر
بن يشكر بن الحارث. وهو قائد معد يوم البيداء حين تمذجحت مذجح وسارت إلى
تهامة وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن.
والثاني: ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب وهو
قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن.
والثالث: كليب بن ربيعة وهو الذي يقال فيه: أعز من كليب وائل وقاد معدا كلها يوم
خزاز ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك
وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حيناً من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه
حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه وكان يحمي من
المرعى مدى صوت كلب فيختص به ويشاركهم في غيره ويجير على الدهر فلا تخفر
ذمته ويقول: وحش أرض كذا في جوارى فلا يهاج ولا يورد مع إبله أحد ولا توقد نار
مع ناره حتى قالت العرب: أعز من كليب وائل.

وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة وكان كليب قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت لجساس خالة تسمى البسوس بنت منقذ التميمية جاورت ابن أختها جساسا وكان لها ناقة يقال لها: سراب ولهما تقول العرب:)

أشأم من سراب و أشأم من البسوس فمر إبل كليب بسراب وهي معقولة بفناء البسوس فلما رأت سراب الإبل خلخلت عقالها وتبعته إبل كليب فاختلطت بها حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها فرماها بسهم في ضرعها فنفرت سراب وولت حتى بركت بفناء صاحبته وضرعها يشخب دما ولبنا فبرزت البسوس صارخة يدها على رأسها تصيح: واذلاه وأنشأت تقول:

* لعمرى لو أصبحت في دار منقذ

* لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي

*

* ولكنني أصبحت في دار غربة

* متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

*

* فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل

* فإنك في قوم عن الجار أموات

* فلما سمع جساس صوتها سكنها وقال: والله ليقتلن غدا جمل عظيم أعظم عقرا من ناقتك.

فبلغ كليباً فظن أنه أراد قتل عليان وهو فحل كريم له فقال: هيهات دون عليان حرط القتاد ثم انتجع الحي فمروا على نهر يقال له: شبيب فنهاهم كليب عنه ثم على آخر يقال له: الأحص فنهاهم عنه حتى نزلوا على الذنائب فمر جساس بكليب وهو على غدير الذنائب منفردا فقال:

أطردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون. فقال جساس: هذا كفعلك بناقة خالتي قال: أو قد ذكرتها أما إني لو وجدت في غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل. فعطف عليه جساس فطعنه فأرداه ووجد الموت فقال: يا جساس اسقني فقال: هيهات تجاوزت شبيثا والأحص وروى أن البسوس لما صرخت وأحمت جساسا ركب فرسا له وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فضربه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قطنه فوق كليب يفحص برجله فلما فرغ من قتله جاء إلى أهله وأخبرهم بأنه قتل كليبيا ثم هرب.

وكان همام بن مرة أخا جساس وكان ينادم المهلهل أخا كليب وكان قد صادقه وواخاه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئا. فجاءت أمه إليه فأسرت إليه قتل جساس كليبيا فقال له مهلهل: ما قالت لك فلم يخبره. فذكره العهد فقال: أخبرت أن أخي قتل أخاك. فقال: است أخيك أضيق من ذلك فسكت وأقبلا على شرابهما فجعل مهلهل يشرب شرب

الآمن وهمام يشرب شرب الخائف فلم تلبث الخمر أن صرعت مهلهلا فانسل همام فأتى قومه بني شيبان وقد

قوضوا الخيام وجمعوا الخيل والنعم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهى. ولما ظهر قتل كليب وأفاق مهلهل اجتمعت إليه وجوه قومه فاستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وأرسل إلى بني شيبان وهو في نادي قومه. فقالت الرسل: إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم كليبيا بناب من الإبل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة: ما هي

قالوا: تحيي لنا كليباً أو تدفع إلينا جساساً قاتله نقتله به أو همأما فإنه كفاء له أو
تمكننا من نفسك فإن فيك وفاء من دمه. فقال: أما إحيائي كليباً فهذا ما لا يكون وأما
جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوت عليه
وأما همأما فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومه فلن يسلموه إلي
فأدفعه إليكم ليقتل بحريرة غيره وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة فأكون أول
قتيل فيها فما أتعجل الموت ولكن لكم عندي إحدى خصلتين: أما إحداهما فهؤلاء بني
الباقون فعلقوا في عنق من شئتم نسعة وانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الخروف
وإلا فألف ناقة سوداء المقل أقوم لكم بها كفيلاً من بكر بن وائل. فغضب القوم وقالوا:
لقد أسأت في الجواب وسمتنا اللبن من دم كليب. ووقعت الحرب بينهم ولحقت
زوجة كليب بأبيها وقومها. ودعت تغلب النمر بن قاسط فانضمت إليها وصاروا يدا
معهم على بكر ولحقت بهم غفيلة بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا
مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوانهم وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من
الإبل فظعننت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحارث بن عباد في أهل
بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة.
قال أبو المنذر: أخبرني خراش: أن أول وقعة على ماء كانت بنو شيبان نازلة عليه
ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مرة فكانت الدائرة

لتغلب وكانت الشوكة في شيبان واستحر القتل فيهم إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة.

ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة كانت لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكر مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة. والحوفزان هو الحارث بن شريك بن عمرو ابن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن

قيس بن زهير بن جشم وقتل الحارث بن مرة ابن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة بن عمرو ابن مندوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بني تيم الله جميل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة ابن قيس وتميم بن قيس بن ثعلبة وهو أحد الخرفين وكان شيخا كبيرا. فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب.

ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤسائهم الذين سميوا فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر فيومئذ قتل شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل ابن ثعلبة وسيار بن حارث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة أخو جساس فمر به مهلهل مقتولا فقال له: والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز علي فقد منك وقتله ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربي حديقة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة.

ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر.

وقال مهلهل يصف الأيام وينعاهها على بكر في قصيدة طويلة أولها:

* أيلتنا بذي حسم أنيري
 * إذا أنت انقضيت فلا تحوري
 * وقال مهلهل لما أسرف في القتل:
 * آليت بالله لا أرضى بقتلهم
 * حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا
 * قال أبو حاتم: أبهرج: أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال:
 * المبهرج من الدراهم من هذا. وقال أيضا: يا لبكر أنشروا لي كليباً.. الأبيات الثلاثة.
 * وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب.
 * ثم إن المهلهل أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع وكانت أكثر بكر
 * قعدت عن نصره بني شيبان لقتلهم كليباً وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك
 * الحروب وقال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل فذهبت مثلاً. فاجتمع قبائل بكر إليه
 * فقالت: قد فني قومك فأرسل بجبيراً بن أخيه إلى مهلهل وقال له: قل له: إني قد
 * اعتزلت قومي لأنهم ظلموك وخليتك وإياهم.
 * وقد أدركت ثأرك وقتلت قومك. فأتى بجبير إليه فقتله مهلهل كما تقدم شرحه عند
 * الكلام)
 * على قوله:
 * من صد عن نيرانها
 * * فأنا ابن قيس لا براح
 * * وهو الشاهد الحادي والثمانون فبعد ذلك نهض الحارث للحرب فقاتل تغلب حتى
 * هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب وكان أول يوم شهده الحارث بن عباد يوم فضة
 * وهو يوم تحلاق اللمم وفيه أسر الحارث بن عباد مهلهلاً وهو لا يعرفه

واسمه عدي بن ربيعة فقال له: دلني على عدي وأخلي عنك فقال له: عليك العهد بذلك إن دلتك عليه قال: نعم قال: فأنا عدي فجز ناصيته وتركه. وقال فيه:

* لهف نفسي على عدي ولم أع

* رف عديا إذ أمكنتني اليدان

* وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة.

ثم إن مهلهلا فارق قومه ولم يزل مقيما في أخواله بني يشكر ضجرا من الحرب وأرسل

الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي وهو جد امرئ القيس بن حجر في الصلح بينهم

والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا: إن سفهاءنا غلبوا علينا وأكل القوي منا الضعيف

فالرأي أن نملك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فيأخذ منا القوي ويرد الظالم ولا يكون

من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فلا تنقطع الحروب فأصلح بينهم وشغلهم بحرب

اللخمييين من بني غسان ملوك الشام وبقي مهلهل وحيدا عند أخواله إلى أن مات. قيل

وجد ميتا بين رجلي جمل هاج عليه. وقيل بل مات أسيرا وذلك أنه لما نزل اليمن في

بني جنب وجنب من مذحج فخطبوا إليه ابنته فقال لهم: إني طريد بينكم فمتى

أنكحتكم قالوا: اقتسروه. فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صداقها أدما فقال: في

أبيات.. ثم انحدر فلقية عوف بن مالك أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر فأسره فمات

في أسره.

قال السكري في أشعار تغلب: أسر مهلهلا عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة وإن

شباناً من شبان بني قيس بن ثعلبة أتوا عوف بن مالك أحد بني قيس

فقالوا: أرسل معنا مهلهلا فأرسله معهم فشرب فلما رجع جعل يتغنى بهجاء بكر بن وائل فسمعه عوف بن مالك فغاضه فقال: لا جرم إن لله علي نذرا إن شرب عندي قطرة ماء ولا خمر حتى يورد الخضير بمعجمتين مصغرا وهو بعير لعوف لا يرد الماء إلا سبعا فقال له أناس من قومه: بئس ما حلفت فبعثوا)

الخيول في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ومات مهلهل عطشا. وقيل بل قتل. وكان السبب في قتله: أنه أسن وخرف وكان له عبدان يخدمانه فمأه وخرج بهما إلى سفر فبينما هو في بعض الفلوات عزم على قتله فلما عرف ذلك كتب على قتب رحله وقيل أوصاهما:

* من مبلغ الحيين أن مهلهلا

* لله دركما ودر أبيكما

* ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا: مات: وأنشدهم قوله. فقال بعض ولده قيل هي ابنته إن مهلهلا لا يقول مثل هذا الشعر وإنما أراد:

* من مبلغ الحيين أن مهلهلا

* أمسى قتيلا في الفلاة مجدلا

* فضربوا العبدین حتى أقرأ بقتله.

وأنشد بعده وهو الشاهد الحادي عشر بعد المائة وهو من شواهد سيبويه:

* أيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله

* جرير ولكن في كليب تواضع

*

على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف إذا كان موصوفاً بجملة فإن جملة لا شاعر اليوم مثله من اسم لا وخبرها وهو مثله صفة للمنادى والوصف متقدم على النداء. وبه يسقط ما ذهب إليه سيبويه من أن الوصف بعد النداء وتكلف حتى جعل المنادى في مثله محذوفاً وجعل شاعراً منصوباً بفعل محذوف.

قال الأعلام: الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعراً بإضمار فعل على معنى الاختصاص والتعجب والمنادى محذوف والمعنى: يا هؤلاء أو يا قوم عليكم شاعراً أو حسبكم به شاعراً.

وقال النحاس: كأنه قال: يا قائل الشعر عليك شاعراً وإنما امتنع عنده أن يكون منادى لأنه نكرة يدخل في كل شاعر بالحضرة وهو إنما قصد شاعراً بعينه وهو جرير وكان ينبغي أن يبينه وقال أحمد بن يحيى: يا شاعراً نصب بالنداء وفيه معنى التعجب والعرب تنادي بالمدح والذم وتنصب بالنداء: فيقولون: يا رجلاً لم أر مثله وكذا يا طيبك من ليلة وكذا يا شاعراً.

ومثله قول التبريزي أيضاً عند قول الحماسي:

أيا طعنة ما شيخ كبير يفن بالي المنادى محذوف.

ويجوز أن يكون غيره فكأنه قال لمن بحضرته: يا هذا حسبك به شاعراً على المدح والتعجب منه ثم بين أنه جرير ويشبه هذا الإضمار بقولهم: نعم رجلاً زيد. ويجوز أن يكون حسبك به على شريطة التفسير وبه في موضع اسم مرفوع لا بد منه. ويجوز أن تكون الهاء للشاعر الذي جرى ذكره ثم وكده بقوله جرير أي: هو جرير. وتقدير الخليل ويونس يا قائل الشعر: على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور كأنه قال يا شعراء عليكم شاعراً لا شاعر اليوم مثله: أي حسبكم به شاعراً فهذا

ظاهر كلام سيبويه.
ويجوز أن يكون يا قائل الشعر المحذوف هو الشاعر المذكور وينتصب شاعرا على الحال ولا شاعر اليوم في موضع النعت واحتاج إلى إضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادى معرفة وهذا البيت من قصيدة للصلتان العبدي عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتا أوردتها المبرد في كتاب الاعتنان والقال في أماليه وابن قتيبة في كتاب الشعراء إلا أنه حذف منها أبياتا والاعتنان معناه المعارضة والمناظرة في الخصومة يقال عن له: إذا جادله وعارضه. والمعن بكسر الميم وفتح العين: المعارض: ومضمون كتاب الاعتنان: بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق فادعى أنهما حكماهما بينهما فقضى بشرف الفرزدق على جرير وبني مجاشع على بني كليب وقضى لجرير بأنه أشعرهما. وكليب رهط جرير ومجاشع رهط الفرزدق.
والقصيدة هذه:

* أنا الصلتان والذي قد علمتم
* مني ما يحكم فهو بالحكم صادق
*

* أتتني تميم حين هابت قضاتها
* وإني لبالفصل المبين قاطع
*

* كما أنفذ الأعشى قضية عامر
* وما لتميم من قضائي راجع
*

* ولم يرجع الأعشى قضية جعفر
* وليس لحكمي آخر الدهر راجع
*

* سأقضي قضاء بينهم غير جائر
* فهل أنت للحكم المبين سامع
*

* قضاء امرئ لا يتقي الشتم منهم
* وليس له في الحمد منهم منافع
*

* قضاء امرئ لا يرتشي في حكومة
* إذا مال بالقاضي الرشا والمطامع
*

* فإن تجزعا أو ترضيا لا أقلكما

* وللحق بين الناس راض وجازع)
* (فأقسم لا آلو عن الحق بينهم
* فإن أنا لم أعدل فقل أنت ضالع
*

* فإن يك بحر الحنظليين واحدا
* فما يستوي حيتانه والضفادع
*

* وما يستوي صدر القناة وزجها
* وما يستوي شم الذرا والأجارع
*

* وليس الذنابي كالقدامى وريشه
* وما تستوي في الكف منك الأصابع
*

* ألا إنما تحظى كليب بشعرها
* وبالمجد تحظى دارم والأقارع
*

* ومنهم رؤوس يهتدي بصدورها
* والأذنان قدما للرؤوس توابع
*

* أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره
* ولكن خيرا من كليب مجاشع
*

* فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله
* جرير ولكن في كليب تواضع
*

* جرير أشد الشاعرين شكيمة
* ولكن علتة الباذخات الفوارع
*

* ويرفع من شعر الفرزدق أنه
* له باذخ لذي الخسيصة رافع
*

* وقد يحمد السيف الددان بجفنه
* وتلقاه رثا غمده وهو قاطع
*

* يناشدني النصر الفرزدق بعدما
* ألحت عليه من جرير صواقع
*

* فقلت له: إني ونصرك كالذي
* يثبت أنفا كشمته الجوادع
*

* قال المبرد: قال أبو عبيدة: فأما الفرزدق فرضي حين شرفه عليه وقومه على قومه
* وقال: إنما الشعر مروءة من لا مروءة له وهو أخس حظ الشريف وأما جرير فغضب من
* المنزلة التي أنزله إياها فقال يهجووه وهو أحد بني هجرس:

* أقول ولم أملك سوابق عبرة:
* متى كان حكم في بيوت الهجارس
*

* فلو كنت من رهط المعلى وطارق
* قضيت قضاء واضحا غير لابس
*

* قال: والمعلى أبو الجارود أو جده وطارق: ابن النعمان من بني الحارث بن جذيمة
* وأم المنذر بن الجارود بنت النعمان. وقال جرير أيضا:

* أقول لعيني قد تحدر مأؤها
* متى كان حكم الله في كرب النخل
* فلم يجبه الصلتان فسقط.
* أقول: قد أجابه الصلتان بقوله:
* تعيرنا بالنخل والنخل مالنا
* وود أبوك الكلب لو كان ذا نخل
*

* وأي نبي كان من غير قرية
* وهل كان حكم الله إلا مع الرسل
*

وقيل: هما لخليد عيينين. أحد بني عبد الله بن دارم وكان ينزل في قرية بالبحرين يقال لها عيينين كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري. أنا الصلتاني الذي قد علمتم بالنسبة إلى الصلتان ومعناه في اللغة: النشيط الحديد من الخيل والحمار الشديد.

وقوله: كما أنفذ الأعشى قضية عامر أشار إلى ما حكم به أعشى قيس بين عامر بن الطفيل لعنة الله عليه وبين ابن عمه علقمة بن علاثة الصحابي رضي الله عنه وغلب الأعشى عامرا على علقمة بالباطل وزعم أنهما حكماه وهو كذب وقد تقدم بيانه في الشاهد السادس والعشرين. والرواجع: جمع راجعة من رجعه بمعنى رده وأراد بتميم القبيلة.

وقوله: فاصمتا: أمر من صمت من باب دخل: إذا سكت وروى المبرد فأنصتا من أنصت بمعنى سكت واستمع الحديث فالياء من حكمتاني مفتوحة على الرواية الأولى ساكنة على الرواية الثانية.

وقوله: لا أقلكما: من الإقالة وهي رفع العقد فإنه عقد له في الحكم عليهما كما زعم وهو مجزوم في جواب الشرط.

وقوله: فأقسم لا آلو: أي: لا أقصر من الألو وهو التقصير وروى المبرد لا ألوي: بمعنى لا أعرض ولا أحميد.

وقوله: فقل أنت ضالع: هو من ضلع من باب نفع: مال عن الحق يقال ضلعتك مع فلان أي: ميلك وروى المبرد ظالع بالطاء المشالة من ظلع البعير والرجل من باب نفع أيضا: إذا غمز في مشيه وهو شبيه بالعرج.

و الحنظليين بالثنوية لأن كليب بن يربوع بن حنظلة قوم جرير ومالك بن حنظلة قوم الفرزدق. و الزج بضم الزاي المعجمة: الحديد التي في أسفل الرمح و صدر القناة من السنان إلى ثلثها. و شم الذرا: أي: جبال شم الذرا يقال: جبل أشم أي: طويل والذرا: جمع ذروة وهو أعلى الشيء. و الأجارع: جمع أجرع وهو رملة مستوية لا تنبت شيئا ومؤنثه الجرعاء.

وروى ابن قتيبة والمبرد: والأكارع جمع أكرع جمع كراع وهو في الغنم والبقر بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير وهو مستدق الساق. فالمراد: بالذرا: جمع ذروة بمعنى أعلى السنام.)

وقوله: وليس الذنابي كالقدامى الذنابي بضم الذال والقصر: ذنب الطائر وهو أكثر من الذنب والقدامى بضم القاف والقصر: إحدى قوادم الطائر وهي مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح ويقال قادمة أيضا وجمعها قوادم. و تحظى: من الحظوة بالطاء المعجمة بمعنى الصلف والافتخار. و دارم هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. واسم دارم بحر وذلك أن أباه أتاها قوم في حمالة أي: في طلب دية فقال له: يا بحر ائتني بخريطة وكان فيها مال فجاء يحملها وهو يدرم تحتها من ثقلها فسمي دارما يقال درم فلان: إذا قارب الخطأ. و الأقرع أراد به الأقرعين وهما الأقرع بن حابس وأخوه مرثد التميميان.

وقوله: أرى الخطفي بفتح الخاء المعجمة والطاء والفاء والقصر: اسم والد جرير سماه باسم أبيه. و بذه: غلبه. و شعره: فاعله. والتواضع: الانحطاط من الذل والوضيع: الدنيا من الناس. و الشكيمة: الشدة يقال فلان ذو شكيمة: إذا كان لا ينقاد وفلان شديد الشكيمة: إذا كان شديد النفس أيبا. الباذخات: أي: المراتب العاليات يقال شرف باذخ أي: عال وكذلك الفوارع: يقال فرعت قومي: أي: علوتهم بالشرف أو بالجمال.

وقوله: ويرفع من شعر الفرزدق يقال: رفعت من خسيسته: إذا فعلت به فعلا تكون فيه رفعته. يريد أن الفرزدق له شرف باذخ ولكن شعره دنيء. فالقول يرتفع برفعة القائل. وروى المبرد:

ينوء بيت للخسيسة رافع أي: ينهض ويقوم بالبيت الرديء من الشعر فيرفعه.
جرير أشد الشعارين شكيمة و الرث: البالي. و الجفن: قراب السيف وهو الغمد أيضا.
وهذا المصراع ناظر إلى قوله: ويرفع من شعر الفرزدق أنه.. البيت و الصواقع: جمع
صاعقة لغة في الصاعقة. وقوله: كشمته الجوادع قال القالي في أماليه: كشم أنفه. إذا
قطعه. و الجوادع: جمع جادعة وهي التي تقطع الأنف. وروى المبرد: هشمته
الجوادع.)

قال الآمدي في المؤلف: هو شاعر مشهور خبيث. وشاعران آخران يقال لهما:
الصلتان.

أحدهما الصلتان الضبي قال الآمدي ولست أعرفه في شعراء بني ضبة وأظنه متأخرا.
قال أبو عمرو بن دار في كتاب معاني الشعراء قال أبو زيد

أحسبه أنشدنيه في صفة ناقته:
 * كأن يدي عنسي إذا هي هجرت
 * هراوة حبي تنفض الغصن اللدنا
 * حبي: امرأته.
 والثاني: الصلتان الفهمي قال الآمدي: لست أعرفه في شعرائهم وأظنه متأخرا. أنشد له
 الجاحظ في البيان والتبيين:
 * العبد يقرع بالعصا
 * والحر تكفيه الإشارة
 * وذكره ابن المعتز في سرقات الشعراء وحكاه أيضا عن الجاحظ.
 ومن مشهور شعر الصلتان العبدى ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء قوله:
 * أشاب الصغير وأفنى الكب
 * ير كر الغداة ومر العشي
 *
 * إذا هرمت ليلة يومها
 * أتى بعد ذلك يوم فتي
 *
 * نروح ونغدو لحاجاتنا
 * وحاجة من عاشر لا تنقضي
 *
 * تموت مع المرء حاجاته
 * وتبقى له حاجة ما بقي
 *
 * إذا قلت يوما لمن قد ترى:
 * أروني السري أروك الغني
 *
 * ألم تر لقمان أوصى بنيه
 * وأوصيت عمرا ونعم الوصي
 * بني بدا خب نجوى الرجال فكن عند سرك خب النجي

* وسرك ما كان عند امرئ
* وسر الثلاثة غير الخفي
* وزاد عليه أبو تمام في الحماسة:
* ودع النفس اتباع الهوى
* فما للفتى كل ما يشتهي
* ومطلع هذه الأبيات من شواهد تلخيص المفتاح للقزويني.
وأنشد بعده وهو)
الشاهد الثاني عشر بعد المائة وهو من شواهد سيبويه:
* أعبدا حل في شعبي غريبا
* ألؤما لا أبا لك واغترابا
* على أن جملة حل صفة للمنادى قبل النداء وهو من قبيل الشبيه بالمضاف وعند
سيبويه ما تقدم ذكره قبل هذا.
قال ابن خلف تبعا للنحاس: وقوله أعبدا أجاز س أن يكون منادى منكورا وأن يكون
منصوبا على الحال كأنه قال: أتفخر في حال عبودية ولا يليق الفخر بالعبودية.
وعلى هذا فالهمزة للاستفهام وعبدا وجملة حل وغريبا أحوال من ضمير

تفخر وعلى الأول فجملة حل صفة للمنادى وغريبا حال من ضمير حل وقيل صفة أخرى للمنادى.

وقد نقل ابن السيد في شرح أبيات الجمل الوجهين: النداء والاستفهام عن سيبويه. وأنشد سيبويه هذا البيت على أن لؤما واغترابا منصوبان بفعل محذوف على طريق الإنكار التوبيخي كأنه قال: أتلؤم لؤما وتغترب اغترابا ويجوز أن يكون التقدير: أتجمع لؤما واغترابا فتنصبهما بفعل واحد مضمر. وهذا أحسن لأن المنكر إنما هو جمع اللؤم والغربة و اللؤم بالهمز: ضد الكرم وهو فعل الأمور الخسيسة الدنيئة وفعله من باب كرم.

وقوله: لا أبا لك جملة معترضة وهذا يكون للمدح: بأن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ويكون للذم: بأن يراد أنه مجهول النسب وهذا هو المراد هنا. وقال السيوطي في شرح شواهد المغني: هي كلمة تستعمل عند الغلطة في الخطاب وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أب معلوم شتما له واحتقارا ثم كثر في الاستعمال حتى صار يقال في كل خطاب يغلط فيه على المخاطب. وحكى أبو الحسن ابن الأخرس: كان العرب تستحسن لا أبا لك وتستقبح لا أم لك لأن الأم مشفقة حنينة.

وقال العيني: وقد يذكر في معرض التعجب دفعا للعين كقولهم: لله درك وقد يستعمل بمعنى جد في أمرك وشمرك لأن من له أب يتكل عليه في بعض شأنه. قال اللخمي في شرح أبيات الجمل: اللام في لك مقحمة والكاف في محل

خفض بها لأنه لو كان الخفض بالإضافة أدى إلى تعليق حرف الجر فالجر باللام وإن كانت مقحمة كالجر بالباء وهي زائدة وإنما أقحمت مراعاة لعمل لا لأنها لا تعمل إلا في النكرات وثبتت الألف مراعاة)

للإضافة فاجتمع في هذه المسألة شيئان متضادان: اتصال وانفصال: فثبتت الألف دليل على الاتصال من جهة الإضافة في المعنى وثبات اللام دليل على الانفصال في اللفظ مراعاة لعمل لا.

فهذه مسألة قد روعيت لفظا ومعنى. وخبر لا التبرئة محذوف أي: لا أبالك بالحضرة. و شعبي بضم الشين والقصر والألف للتأنيث. قال السكري في أشعار تغلب: هي جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال وبين مغيب الشمس من ضرية على قريب من ثمانية أميال. وقيل جبل أسود وله شعاب فيها أو شال تحبس الماء من سنة إلى سنة. وفي معجم ما استعجم للبركري: قال يعقوب: شعبي جيالات متشعبة ولذلك قيل شعبي وقال عمارة: هي هضبة بحمي ضرية. ومن أصحاب شعبي العباس بن يزيد الكندي وكان هناك نازلا في غير قومه قال جرير يعني العباس: أعبدا حل في شعبي غريبا.... البيت انتهى.

ومثله لابن السيد في شرح أبيات الحمل.

قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب وإنما غير جرير العباس بن يزيد بحلوله في شعبي لأنه كان حليفا لبني فزارة وشعبي من بلادهم وهو كندي والحلف عندهم عار. قال: وكان السبب في قول جرير هذا الشعر: أنه لما هجا الراعي النميري بقوله من قصيدة: عارضه العباس بن يزيد الكندي وكان مقيما بشعبي فقال:

* ألا أرغمت أنوف بني تميم

* فساة التمر إن كانوا غضابا

*

* لقد غضبت علي بنو تميم

* فما نكأت بغضبتها ذبابا

*

* لو اطلع الغراب على تميم

* وما فيها من السوءات شابا

*

فقال جرير يهجوهُ:
* إذا جهل الشقي ولم يقدر
* لبعض الأمر أوشك أن يصاب
*
* ستطلع من ذرا شعبي قواف
* على الكندي تلتهب التهايا
* أعبدا حل في شعبي غريبا..... البيت

* فما تخفى هضبية حين تمشي
* ولا إطعام سخلتها الكلابا
*

* تخرق بالمشاقص حالبيها
* وقد حلت مشيمتها الثيابا

* انتهى. ومثله في الأغاني حكاية عن جرير مع الحجاج بن يوسف الثقفي قال: هجاني
العباس بن)

يزيد الكندي بقوله: ألا أرغمت أنوف بني تميم... الأبيات.
فتركته خمس سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت إليهم أن
يكفوه عني فقالوا: ما نكفه وإنه لشاعر وأوعدوني به فمكثت قليلا ثم بعثوا إلي راكبا
فأخبروني بمثالبه وجواره في طيئ حيث جاور غفار وأحبل أخته هضبية. فقلت: إذا
جهل الشقي ولم يقدر..... البيت أعبدا حل في شعبي
غريبا..... البيت فما تخفى هضبية حيث تمشي..... البيت تخرق
بالمشاقص حالبيها..... البيت

* فقد حملت ثمانية وأوفت

* بتاسعها وتحسبها كعابا

* انتهى. أراد بسخلتها: ولدها الذي ولدته لزنية ورمته للكلاب فأكلته. و المشاقص:
جمع مشقص وهو النصل العريض يكون في السهم. و الحالبان: عرقان مكتنفان
بالسرة. و مشيمتها: ما يخرج بعد الولد يعني أنها لما حبلت شقت حالبيها بمشقص
لترمي الولد. و الكعاب بالفتح وهي الكاعب وهي الجارية التي نهت ثديها.
وقال اللخمي: هذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها البعيث واسمه خداش بن بشر
المجاشعي. ثم أنشد هذه الأبيات. وقال: أراد بالعبد البعيث.

وقال العيني: هو من قصيدة لجرير يهجو بها خالد بن يزيد الكندي وأولها:

* أخالد كان أهلك لي صديقا

* فقد أمسوا بحبكم حرابا
*

* بنفسي من أزور فلا أراه

* ويضرب دونه الخدم الحجابا

* أخالد لو سألت علمت أنني لقيت بحبك العجب العجابا ستطلع من ذرا شعبي

* قواف..... البيت أعبدا حل في شعبي غريبا..... البيت

* ويوما في فزارة مستجيرا

* ويوما ناشدا حلفا كلابا

* إذا جهل اللئيم ولم يقدر..... البيت والظاهر أن هذه الأبيات ليست

منتظمة في نسق واحد. والله أعلم.)

(١٦٥)

فائدة قد جاء على فعلى تسع كلمات: إحداهما: شعبي وقد شرحت. وثانيها: أدمى بالبدال والميم وهو موضع وقيل حجارة حمر في أرض قشير. ثالثها: أربي بالراء المهملة والموحدة وهي الداهية. رابعها: أرني بالراء والنون: حب يجعل في اللبن فيثخنه. خامسها: حلكى بالحاء المهملة واللام والكاف لضرب من العطاء وقيل دابة تغوص في الرمل. سادسها: جنفى بالجيم والنون والفاء وهو اسم موضع. سابعها: حنفي بالحاء المهملة والنون والفاء وهو اسم جبل. ثامنها: جعبي بالجيم والعين الموحدة للعظام من النمل. تاسعها: جمدى بالجيم والميم والبدال وهو اسم موضع.

وترجمة جرير قد تقدمت في أوائل الكتاب في الشاهد الرابع. وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة وهو من شواهد سيبويه:

* أدارا بحزوى هجت للعين عبرة

* فمء الهوى يرفض أو يترقرق

* على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف والجار والمجرور صفته قبل النداء. ولهذا أنشده سيبويه. قال الأعلام: الشاهد فيه نصب دارا لأنه منادى منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ووقوعه موقع صفته كأنه قال: أدارا مستقرة بحزوى فجرى لفظه على التنكير وإن كان مقصودا بالنداء معرفة في التحصيل. ونظيره مما ينتصب وهو معرفة لأن ما بعده من صلته فضارع المضاف قولهم: يا خيرا

من زيد وكذلك ما نقل إلى النداء موصوفا بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور وإن كان في المعنى معرفة. و حزوى بضم المهملة وسكون الزاي المعجمة قال البكري في معجم ما استعجم: هو موضع في ديار بني تميم وقال الأحول: حزوى وخفان: موضعان قريبان من السواد والخورنق من الكوفة. و هجت جواب النداء ويقال له: المقصود بالنداء. وقال ابن السيد: جملة هجت صفة ثانية للمنادى أو خبر مبتدأ محذوف أي: أنت هجت. وفيه نظر. وهاج هنا متعد يقال: هجت الشيء وهيجته: إذا أثرته ويأتي لازما يقال هاج الشيء: إذا ثار. و عبرة مفعوله بفتح العين بمعنى الدمعة و للعين كان في الأصل صفة لعبرة فلما قدم صار حالا منها. والعبرة تكون جارية و متحيرة و ساكنة و قاطرة. و ماء الهوى هو الدمع وأضافه إلى الهوى أي: العشق لأنه هو الباعث لجريانه. و يرفض بالفاء والضاد: يسيل بعضه في إثر بعض و كل متناثر مرفض. و يترقق: يبقى في العين متحيرا يجيء ويذهب و رقرق السراب من ذلك. و حكى بعضهم أن يترقق هنا بمعنى يترقق.

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة عدة أبياتها سبعة و خمسون بيتا كلها غزل و تشبيب بمي. و قد أخذه من زهير بن جناب وهو شاعر جاهلي من قصيدة فيها:

* وذي دار سلمى قد عرفت رسومها

* فعجت إليها والدموع ترقرق

*

* و كادت تبين القول لما سألتها

* و تخبرني لو كانت الدار تنطق

* و أو في البيتين بمعنى الواو. و قد أخذ منه بيتا آخر وهو:

* وقفنا فسلمنا فكادت بمسرف

* لعرفان صوتي دمنة الدار تنطق

* و مسرف بضم الميم و سكون السين و كسر الراء المهملتين اسم موضع.

ومن قصيدة ذي الرمة:
* وإنسان عيني يحسر الماء تارة
* فيبدو وتارات يجم فيغرق
* وهو من شواهد مغني اللبيب. وحسر الماء من باب ضرب: نضب عن موضعه وغار.
و يجم بضم الجيم وكسرها: مضارع جم الماء جموما أي: كثر وارتفع. و يغرق بفتح
الراء: مضارع غرق بكسرها. وفي أفراد تارة أولا وجمعها ثانيا إشارة إلى أن غلبة
البكاء عليه هي غالب أحواله.
وجملة يحسر الماء وقعت خبرا عن قوله إنسان عيني وهي خالية عن رابط محذوف
أي: يحسر الماء عنه وقيل: هو آل في الماء لنيابتها عن الضمير والأصل مأؤه وقيل هو
على تقدير أداة الشرط وقدره شارح ديوان ذي الرمة محمد بن حبيب: إذا وقدره غيره:
إن وهو الصحيح لأنها أم الباب فلما حذفت ارتفع الفعل والجملة الشرطية إذا وقعت
خبرا لم يشترط كون الروابط في الشرط بل في أيهما من الشرط والجزاء وجد كفى.
وقال ابن هشام في المغني تبالأبي حيان: الفاء السببية نزلت الجملتين منزلة جملة
واحدة فاكتفي منهما بضمير واحد فالخبر مجموعهما.)
وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة

* ألا يا نخلة من ذات عرق

* عليك ورحمة الله السلام

* على أن الجار والمجرور صفة لنخلة قبل النداء والمنادى من قبل الشبيه بالمضاف.
وقوله: عليك ورحمة الله السلام مذهب أبي الحسن الأخفش: أنه أراد عليك السلام
ورحمة الله فقدم المعطوف ضرورة لأن السلام عنده مرفوع بالاستقرار المقدر في
الظرف. ولا يلزم هذا على مذهب سيبويه لأن السلام عنده مرفوع بالابتداء وعلبك خبر
مقدم ورحمة الله معطوف على الضمير المرفوع في عليك. غير أنه من عطف ظاهر
على مضمرة من غير تأكيد وذلك جائز في الشعر وقد أجازوه قوم في سعة الكلام كذا في
شرح أبيات الجمل لابن السيد واللخمي.

وروى ثعلب في أماليه المصراع الثاني هكذا: برود الظل شاعكم السلام شاعكم:
تبعكم. انتهى. و ذات عرق: موضع بالحجاز وفي المرصع لابن الأثير: ذات عرق:
ميقات أهل العراق للأحرام بالحج.

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة نسبت للأحوص أوردها الدميري وابن أبي الإصبع في
تحرير التحبير. والبيتان الآخران هما:

* سألت الناس عنك فخبروني

* هنا من ذاك تكرهه الكرام

*

* وليس بما أحل الله بأس

* إذا هو لم يخالطه الحرام

* قال ابن أبي الإصبع: ومن مليح الكناية: النخلة فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة
بالنخلة وبالهناء عن الرفث فأما الهنأة فمن عادة العرب الكناية بها عن مثل ذلك وأما
الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها انتهى.
وأصل ذلك: أن عمر بن الخطاب كان نهى الشعراء عن ذكر النساء في أشعارهم لما
في ذلك من الفضيحة وكان الشعراء يكتفون عن النساء بالشجر وغيره ولذلك

قال حميد بن ثور الهلالي:
* وهل أنا إن عللت نفسي بسرحة
* من السرح مسدود علي طريق
*

* أبي الله إلا أن سرحة مالك
* علي كل أفنان العضاء تروق
*

وعلم بهذا سقوط قول اللخمي: سلم على النخلة لأنها معهد أحبابه أو ملعبه مع أترابه
لأن

* وكمثل الأحباب لو يعلم العا
* ذل عندي منازل الأحباب
* ويحتمل لأن يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرها وخوفا من أهلها وقرابتها.
انتهى.

وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين.
وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة وهو من شواهد س:

* فيا راكبا إما عرضت فبلغن
 * نداماي من نجران أن لا تلاقيا
 * على أن المنادى هنا عند الكسائي والقراء إما معرفة بالقصد وإما أصله يا رجلا راكبا
 لأنهما لا يجيزان نداء النكرة مفردة بل يوجبان الصفة. والصحيح جواز نداء النكرة غير
 المقصودة.
 وأنشده سيبويه لما قلنا. قال الأعلام: الشاهد فيه نصب راكب لأنه منادى منكور إذ لم
 يقصد به راكب بعينه إنما التمس راكبا من الركبان يبلغ قومه خبره وتحيته ولو أراد
 راكبا بعينه لبناه على الضم ولم يجز له تنوينه ونصبه. انتهى.
 وأغرب أبو عبيدة حيث قال: أراد يا راكباه للندبة فحذف الهاء كقوله تعالى: يا أسفا
 على يوسف مع أن الثقفات رووه بالنصب والتنوين إلا الأصمعي فإنه كان ينشده بلا
 تنوين. كذا نقله ابن الأنباري في شرح المفضليات.
 وهذا البيت من قصيدة عدتها عشرون بيتا لعبد يغوث الحارثي اليميني. قالها بعد أن أسر
 في يوم الكلاب الثاني: كلاب تيم واليمن وقتل أسيرا.
 ولمالك بن الريب قصيدة على هذا الوزن والروي فيها بيت يشبه البيت الشاهد وهو:
 * فيا صاحبي إما عرضت فبلغن
 * بني مازن والريب أن لا تلاقيا
 * وهذا غير ذاك قطعاً. فقول شراح أبيات سيبويه في البيت الشاهد: إنه لعبد يغوث
 * ويروي لمالك بن الريب غير جيد. و..... بن جهم أحد بني الحارث بن سعد بن بني
 أسد وهو:

* أيا راكبا إما عرضت فبلغن
* بني عمنا من عبد شمس وهاشم)
* (أمن عمل الجراف أمس وظلمه
* وعدوانه اعتبتمونا براسم
* عرضت هنا بمعنى تعرضت. و الجراف: اسم رجل و راسم كذلك: وكان الجراف
ولي صدقات هؤلاء القوم فظلمهم فشكوا فعزل وولي راسم مكانه فظلم أكثر من
الجراف.

والإعتاب: الإرضاء وإزالة الشكوى وروى أعنتمونا: من الإعنات وهو الإيقاع في
العنت و قصيدة عبد يغوث مسطورة في المفضليات وفي ذيل أمالي القالي وقد شرحنا
يوم الكلاب الثاني في الشاهد الخامس والستين.

وكان الذي أسر عبد يغوث فتى من بني عبد شمس أهوج فقالت أمه: من هذا فقال
عبد يغوث: أنا سيد القوم فضحكت وقالت: قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا
الأهوج. وإلى هذا أشار بقوله: وتضحك مني شيخة عبشمية.. البيت فقال: أيتها الحرة
هل لك إلى خير قالت: وما ذاك قال: أعطني ابنك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهتم
فإني أخاف أن تنتزعي سعد والرباب منه فضمن لها مائة من الإبل وأرسل إلى بني
الحارث فوجهوا بها إليه فقبضها العبشمي وانطلق به إلى الأهتم فقال عبد يغوث:

* أأهتم يا خير البرية والدا
* ورهطا إذا ما الناس عدوا المساعيا
*

* تدارك أسيرا عانيا في حبالكم
* ولا تثقني التيم ألق الدواهيا
*

فمشت سعد والرباب إلى الأهتم فيه فقالت الرباب: يا بني سعد قتل فارسنا وهو
النعمان بن جساس ولم يقتل لكم فارس فدفعه إليهم فأخذه عصمة بن أبيير التيمي فانطلق
به إلى منزله فقال عبد يغوث: يا بني تيمم اقتلوني قتلة كريمة فقال عصمة: وما تلك
القتلة قال: اسقوني الخمر ودعوني أنوح على نفسي فجاءه عصمة بالشراب فسقاه ثم
قطع عرقه الأكل وتركه ينزف ومضى وجعل معه رجلين فقالا لعبد يغوث: جمعت
أهل اليمن ثم جئت لتصطلمنا كيف رأيت صنع الله بك فقال هذه القصيدة: ألا لا
تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا فالخطاب لاثنين حقيقة. واللوم
مفعول مقدم و ما فاعل مؤخر. أي: كفى اللوم ما أنا فيه فلا تحتاجون إلى لومي مع ما
ترون من إساري وجهدي.

* ألم تعلمنا أن الملامة نفعها

* قليل وما لومي أخي من شماليا

*)

وهذا البيت من أبيات شرح الشافية للشارح نقل فيه عن أبي الخطاب: أن شمالا يأتي
مفردا وجمعا وفي هذا البيت جمع أي: من شمائي.

* فيا راكبا إما عرضت فبلغن

* نداماي من نجران أن لا تلاقيا

* الراكب: راكب الإبل ولا تسمى العرب راكبا على الإطلاق إلا راكب البعير والناقة

والجمع ركبان والركب: اسم للجمع عند سيبويه وعند غيره جمع راكب كتاجر
وتاجر. ويقال لعابر الماء في زورق ونحوه راكب ويجمع على ركاب بالضم والتشديد
ولا يقال ركاب إلا لركاب و إما مركبة من إن الشرطية وما المزيدة و عرضت: قال في
الصحاح: عرض الرجل: إذا أتى العروض وهي مكة والمدينة وما حولهما وأنشد هذا
البيت.

وقال شراح أبيات سيبويه والجمال: عرضت: بمعنى تعرضت وظهرت. وقيل معناه بلغت العرض وهي جبال نجد تعرف بذلك. و الندامي: جمع ندمان بالفتح بمعنى نديم وهو المشارب وإنما قيل له ندمان من الندامة لأنه إذا سكر تكلم بما يندم عليه وقيل: المنادمة مقلوبة من المدامة وذلك إدمان الشراب ويكون الندمان والنديم أيضا المجالس والمصاحب على غير الشراب. ونجران بفتح النون وسكون الجيم قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم: مدينة بالحجاز من شق اليمن سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو أول من نزلها. وأطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعاء من اليمن ودمشق من الشام والري من خراسان انتهى.

وبهذا عرف حسن تفسير الصحاح لعرضت. وأن مخففة من الثقيلة لأن التبليغ فيه معنى العلم واسمها ضمير شأن محذوف والجملة من اسم لا التبرئة وخبرها المحذوف أي: لنا خبرها وجملة أن لا تلاقيا في موضع المفعول الثاني للتبليغ وجوز اللخمي أن تكون تفسيرية.

* أبا بكر والأيهمين كليهما

* وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا

* هؤلاء كانوا نداماه هناك فذكرهم عند موته وحن إليهم وهو بدل من نداماي. وأبو كرب والأيهمان من اليمن وقيس هو ابن معد يكرب أبو الأشعث ابن قيس الكندي قال صاحب الأغاني وكذا اللخمي: يروى أن قيسا هذا لما بلغه هذا البيت قال: لبيك وإن كنت قد

أخرتني.

* جزى الله قومي بالكلاب ملامة

* صريحهم والآخريين المواليا

* الصريح: الخالص والمحض. و المواليا: الحلفاء المنضمين إليهم و الكلاب: بضم الكاف: اسم موضع الوقعة.

* ولو شئت نجتني من الخيل نهدة

* ترى خلفها الحو الجياد تواليا

* النهدة: المرتفعة وكل ما ارتفع يقال له نهدة. والحو من الخيل: التي تضرب إلى خضرة و الحوة: الخضرة قال الأصمعي: وإنما خص الحو لأنه

يقال: إنها أصبر الخيل وأخفها عظاما إذا عرقت لكثرة الجري. و تواليا: جمع تالية أي:
إن فرسي لخفتها تسبق الحو فهي تتلو فرسي.
* ولكنني أحمي ذمار أبيكم
* وكان الرماح يختطفن المحاميا
* الذمار: ما يجب على الرجل حفظه: من منعه جارا أو طلبه تارا. وقوله: وكان الرماح
* أقول وقد شدوا لساني بنسعة:
* أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
* النسعة بكسر النون: سير منسوج. وفيه قولان: الأول أن هذا مثل وذهب إليه شراح
آيات الشعراء والقالبي في أماليه وحكاه ابن الأنباري في شرح المفضليات وقال: لأن
اللسان لا يشد بنسعة وإنما أراد: افعلوا بي خيرا لينطلق لساني بشكركم وإنكم ما لم
تفعلوا فلساني مشدود لا أقدر على مدحكم.
والثاني أنهم شدوه بنسعة حقيقية وإليه ذهب الجاحظ في البيان والتبيين والأصفهاني في
الأغاني وحكاه أيضا ابن الأنباري: بأنهم ربطوه بنسعة مخافة أن يهجوهم وكانوا
سمعه ينشد شعرا فقال: أطلقوا لي عن لساني أذم أصحابي وأنوح على نفسي فقالوا:
إنك شاعر ونحذر أن تهجوننا. فعاهدتهم أن لا يهجوهم فأطلقوا له عن لسانه.
قال الجاحظ: وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكره في الأعقاب ويسب به الأحياء
والأموات أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق وربما شدوا لسانه بنسعة كما
صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي حين أسرته تيم يوم الكلاب.
* أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا
* فإن أحاكم لم يكن من بوائيا
* أسجحوا بتقديم الجيم على الحاء المهملة بمعنى سهلوا ويسروا. و البواء:

السواء أي: لم
* فإن تقتلوني تقتلوا بي سيدا
* وإن تطلقوني تحربوني بماليا)
* (أحقا عباد الله أن لست سامعا
* نشيد الرعاء المعزيين المتاليا
* الرعاء: جمع راع. و المعزب: المتنحي بإبله وهو اسم فاعل من أعزب بالعين
المهملة والزاي المعجمة. و المتالي: التي نتج بعضها وبقي بعض جمع متلية وهو اسم
فاعل.

* وتضحك مني شيخة عبشمية
* كأن لم تري قبلي أسيرا يمانيا
* هذا البيت من أبيات مغني اللبيب قال القالي في ذيل الأمالي: قال الأخفش: رواية
أهل الكوفة كأن لم ترى بالألف وهذا عندنا خطأ والصواب ترى بحذف النون علامة
للجزم.

وقال ابن السيد: قوله: كأن لم تري رجوع من الإخبار إلى الخطاب ويروى على
الإخبار: وفي إثبات الألف وجهان: أحدهما أن يكون ضرورة والثاني أن يكون على لغة
من قال راء. مقلوب رأى فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها ألفا لانفتاح ما قبلها
وهذه لغة مشهورة و كأن مخففة واسمها مضمرة فيها تقديره على الوجه الأول: كأنك
لم تري وعلى الوجه الثاني كأنها لم ترأ.

* وظل نساء الحي حولي ركدا
* يراودن مني ما تريد نسائيا
*

هذا من شواهد س وأورده الشارح في شرح الشافية وقد وقع في روايتهما معديا عليه وعاديا فقال: هذا شاذ والقياس معدوا عليه لأنه من العدوان لكنه بناه على عدي عليه.
* وقد كنت نحار الجزور ومعمل ال
* مطي وأمضي حيث لا حي ماضيا
*

* وأنحر للشرب الكرام مطيتي
* وأصدع بين القينتين ردائيا
* الشرب: جمع شارب كصحب جمع صاحب. و أصدع: أشق. و القينة: الأمة مغنية
كانت كما هنا أم لا.
* وكنت إذا ما الخيل شمصها القنا
* لبيقا بتصريف القناة بنانيا
* ويروى: شمسها بالسين وهي أجود. ويروى: نفرها. واللبيق: فعيل من اللباقة.
* وعادية سوم الجراد وزعتها
* بكفي وقد أنحوا إلي العواليا
* العادية: القوم يعدون من العدو وهو الررض و سوم الجراد أي: كسومه وهو انتشاره.
وزعتها: كفتها والوازع: الكاف والمانع. وأنحوا الرماح: أمالوها وقصدوا بها من
النحو وهو القصد. والعالية من الرمح: أعلاه ويقال: مادون السنان بذارع.)
* كأني لم أركب جوادا ولم أقل
* لخيلي كرى نفسي عن رجاليا
*

* ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
* لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا
* نفسي: وسعي وروى: قاتلي والسبأ بالكسر والمد: اشتراء الخمر للشرب لا للبيع. و
الأيسار: الذين يضربون القداح جمع ياسر وفعله من باب ضرب وهذان البيتان مأخوذان
من قول امرئ القيس:
* كأني لم أركب جوادا للذة
* ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
*

* ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
* لخيلي كرى كرة بعد إجمال
*

ولم يرد على عبد يغوث ما ورد على امرئ القيس. و عبد يغوث هو ابن الحارث بن وقاص الحارثي القحطاني.

كان شاعرا من شعراء الجاهلية فارسا سيد قومه من بني الحارث بن كعب وهو الذي كان قائدهم يوم الكلاب الثاني فأسرته تيم وقتلته كما ذكرنا. وهو من أهل بيت شعر معرق في الجاهلية والإسلام منهم اللجلاج الحارثي وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث وأخوه مسهر فرس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح. ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحارث ابن عبد يغوث وكان شاعرا صلوكا أخذ في دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبورا وستأتي ترجمته في باب إن المشددة في أواخر الكتاب.

قال الجاحظ في البيان والتبيين: ليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث فإن قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية.

وأما قصيدة مالك بن الرب فهي ثمانية وخمسون بيتا وهي هذه:

* ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
* بحنب الغضى أزجي القلاص النواجيا
*

* فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه
* وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
*

* لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى
* مزار ولكن الغضى ليس دانيا
*

* ألم ترني بعث الضلالة بالهدى
* وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
*

* وأصبحت في أرض الأعادي بعيد ما
* أراني عن أرض الأعادي قاصيا
*

* دعاني الهوى من أهل أود وصحبتني
* بذى الطيسين فالتفت ورائيا)
* (أجبت الهوى لما دعاني بزفرة
* تقنعت منها أن ألام ردائيا
*

* أقول وقد حالت قرى الكرد دوننا:
* جزى الله عمرا خيرا ما كان جازيا
*

* إن الله يرجعني من الغزو لا أرى
* وإن قل مالي طالبا ما ورائيا
*

* تقول ابنتي لما رأت طول رحلتي
* سفارك هذا تاركى لا أبا لي
*

* لعمري لئن غالت خراسان هامتي
* لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
*

* فله دري يوم أترك طائعا
* بني بأعلى الرقمتين وماليا
*

* ودر الظباء السانحات عشية
* يخبرن أني هالك من ورائيا
*

* ودر كبيرى اللذين كلاهما
* علي شفيق ناصح لو نهانيا
*

* ودر الرجال الشاهدين تفتكي
* بأمرى ألا يقصروا من وثاقيا
*

* ودر الهوى من حيث يدعو صحابه
* ودر لجاجاتي ودر انتهائيا
*

* تذكرت من ييكي علي فلم أجد

* سوى السيف والرمح الرديني باكيا

*

* وأشقر محبوبك يجر لجامه
* إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

*

* ولكن بأكناف السمينة نسوة
* عزيز عليهن العشية ما بيا

*

* صريع على أيدي الرجال بقفرة
* يسوون لحدي حيث حم قضائيا

*

* ولما تراءت عند مرو منيتي
* واخل بها جسمي وحانت وفاتيا

*

* أقول لأصحابي: ارفعوني فإنه
* يقر بعيني أن سهيل بدا ليا

*

* فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا
* براية إني مقيم لياليا

*

* أقيما علي اليوم أو بعض ليلة
* ولا تعجلاني قد تبين شانيا

*

* وقوما إذا ما استل روعي فهيتا
* لي الصدر والأكفان عند فنائيا

*

* ولا تحسداني بارك الله فيكما
* من الأرض ذات العرض أن توسعاليا

*

* خذاني فجراني بيردي إليكما
* فقد كان قبل اليوم صعبا قياديا

*

* وقد كنت عطافا إذا الخيل أدبرت

* سرىعا إلى الهيجا إلى من دعانيا

*

* وقد كنت صبارا على القرن في الوغى

* وعن شتمي ابن العم والجار وانيا

*

* فطورا تراني في ظلال ونعمة

* ويوما تراني والعتاق ركابيا

*

* ويوما تراني في رحي مستديرة

* تحرق أطراف الرماح ثيابيا

*

(
* وقوما على بئر السمينة أسمعا
* بها الغر والبيض الحسان الروانيا
*
* بأنكما خلفتماني بفقرة
* تهيل علي الريح فيها السوافيا
*
* ولا تنسيا عهدي خليلي بعدما
* تقطع أوصالي وتبلى عظاميا
*
* ولن يعدم الوالون بئا يصيبهم
* ولن يعدم الميراث مني المواليا
*
* يقولون: لا تبعد وهم يدفنونني
* وأين مكان البعد إلا مكانيا
* غداة غد يا لهف نفسي على غد إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا
* وأصبح مالي من طريف وتالد
* لغيري وكان المال بالأمس ماليا
*
* فيا ليت شعري هل تغيرت الرحي
* رحي المثل أو أمست بفلج كما هيا
*
* وعين وقد كان الظلام يجننها
* يسفن الخزامى مرة والأقاحيا
*
* وهل أترك العيس العبالي بالضحي
* بركبائها تعلقو المتان الديافيا
*
* إذا عصب الركبان بين عنيزة
* وبولان عاجوا المبقيات النواجيا
*
* فيا ليت شعري هل بكت أم مالك
* كما كنت لو عالوا بنعيك باكيا

*
* إذا مت فاعتادي القبور فسلمي
* على الرمس أسقيت السحاب الغوادية
*
* على جدث قد جرت الريح فوقه
* ترابا كسحق المرنباني هايبا
*
* رهينة أحجار وترب تضمنت
* قراراتها مني العظام البواليا
*
* فيا صاحبي إما عرضت فبلغن
* بني مازن والريب أن لا تلاقيا
*
* وعطل قلوصي في الركاب فإنها
* ستفلق أكبادا وتبكي بواكيا
*
* وأبصرت نار المازنيات موهنا
* بعلياء يثنى دونها الطرف وانيا
*
* بعودي النجوج أضاء وقودها
* مها في ظلال السدر حورا جوازيا
*
* بعيد غريب الدار ثاو بقفرة
* يد الدهر معروفا بأن لا تدانيا
*

* أقلب طرفي حول رحلي فلا أرى
* به من عيون المؤمنات مراعيًا
*

* وبالرمل منا نسوة لو شهدني
* بكين وفدين الطيب المداويا
*

* فمنهن أُمي وابنتاهما وخالتي
* وباكية أخرى تهيج البواكيا

* وهذا تفسير ما فيها على الإجمال: الغضى: شجر ينبت في الرمل ولا يكون غضى إلا
في رمل. و أزجي: أسوق يقال)

أزجاه إزجاء وزجاه تزجية. و النواجي: السراع. وقوله: فليت الغضى لم يقطع الركب
عرضه: أي: ليته طال عليهم الاسترواح إليه والشوق. و الركاب: الإبل جمع راحلة من
غير لفظه. وقوله: وليت الغضى ماشى الركاب أي ليت الغضى طاولهم. وقوله: لقد
كان في أهل الغضى يعني بعث ما كنت فيه من الفتك في الضلالة بأن صرت في جيش
سعيد بن عثمان بن عفان. وقوله: دعاني الهوى أود بضم الهمزة قال البكري: موضع
ببلاد مازن..

وأنشد هذا البيت وقال: الطيسان: كورتان

بخراسان. يقول: دعاني هواي وتشوقي من ذلك الموضع وأصحابي بالموضع الآخر.
وقوله: أجبته الهوى يقول: لما ذكرت ذلك الموضع استعبرت فاستحييت فتقنعت
بردائي لكي لا يرى ذلك مني.. قال الشاعر:
* فكائن ترى في القوم من متقنع
* على عبرة كادت بها العين تسفح
* وقوله: لا أبا ليا قال القالي: روى أبا بالثنوين وبغير تنوين. وقوله: لئن غالت خراسان
هامتي يريد. أهلكت هامتي. وقوله: فله دري تعجب من نفسه كيف تغرب عن ولده
وماله. قال ابن أحمر:
* بان الشباب وأفنى ضعفه العمر
* لله دري فأبي العيش أنتظر
* تعجب من نفسه أي عيش ينتظر. ويريد بالسانحات: الأطباء سحت له فتطير منها.
ووراء بمعنى قدام. قوله: تفتكي يروى تفتكي بالنون يقال: فنك في الشيء: إذا تمارى
فيه قال الشاعر:
* ودع لميس وداع الصارم اللاحي
* إذ فنكت في فساد بعد إصلاح
* وقوله: تذكرت من يبكي علي يقول: كنت أستعمل السيف والرمح فهما لي خليلان
وأنا هنا غريب فليس أحد يبكي علي غيرهما. و المحبوك: الفرس القوي. وقوله: ولكن
بأكناف السمينه بلفظ مصغر السمنة وهو موضع قريب من أود المذكور. و مرو: مدينة
بخراسان.
وقوله: وخل بها جسمي: أي: اختل واضطرب. وقوله: يقر بعيني أن سهيل بدا ليا يريد
أن سهيلا لا يرى بناحية خراسان فيقول: ارفعوني لعلي أراه فتقر عيني لأنه يرى في
بلده.
وقوله: خطأ: أي: احفرا بالرماح. وقوله: في رحي مستديرة الرحي: موضع الحرب)
ومستديرة: حيث يستدير القوم للقتال. وقوله: البيض الحسان الروانيا: أي: النواظر جمع
رانية والرنو: النظر الدائم. و الغر: البيض.

و الوالون: جمع وال. والموالي: بنو العم والأقربون. و البث: أشد الحزن. وقوله: رحي
المثل هو بضم الميم وسكون المثثة: موضع بفلج يقال له: رحي المثل وفلج: موضع
في بلاد بني مازن وهو في طريق البصرة إلى مكة.
وقوله: حلوها: نزلوا بها. وأراد بالبقر النساء ويروى: جم القرون أي: ليست لها قرون
شبهها بالبقر. و سواجي: سواكن. و العين: بقر الوحش والأعين: ثوره. و الخزامى
بالقصر خيري البر زهره أطيّب الأزهار نفحة. والأقاحي: جمع أقحاء وهو جمع. و
العيس: الإبل التي تضرب إلى البياض. و العبالى: جمع عبلى وهي الضخمة. و المتان:
جمع متن وهو ما صلب من الأرض. و عنيزة: قارة سوداء في وادي بطن فلج. و
المبقيات: التي تبقى سيرها. و النواجي: التي تنجو سيرها أي: تسرع. و المرنباني:
كساء من خز ويقال: مطرف من وبر الإبل. و هايبا: من هبا هبوا.
وقوله: رهينة أحجار أي: في القبر على التراب والحجارة. والقرارة بطن الوادي حيث
يستقر الماء وصيره مثلاً للقبر وبطنه. وقوله: يد الدهر يقال: يد الدهر ومدى الدهر وأبد
الدهر وكله واحد. و مالك بن الربيع بفتح الراء وسكون المثناة التحتية هو من مازن
تميم وكان لصا يقطع الطريق مع شظاظ الضبي الذي يضرب به المثل فيقال: ألص من
شظاظ.
قال القالي في ذيل أماليه: قال أبو عبيدة: لما ولي معاوية سعيد بن عثمان بن

عفان خراسان سار فيمن معه فأخذ طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وأمه شهلة بنت سنيح بن الحر بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن قال: وكان مالك بن الريب فيما ذكر من أجمل العرب جمالا وأبينهم بيانا. فلما رآه سعيد أعجبه وقال أبو الحسن المدائني: بل كان مر به سعيد بن عثمان بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاه معاوية خراسان ومالك في نفر من أصحابه. فقال له: ويحك يا مالك ما الذي يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العداة وقطع الطريق قال: أصلح الله الأمير العجز عن مكافأة الإخوان. قال: فإن أغنيتك واستصحبتك أتكف عما تفعل وتتبعني قال: نعم أصلح الله الأمير أكف كفا ما كف أحد أحسن منه.)

فاستصعبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر وكان معه حتى قتل بخراسان. قال: ومكث مالك بخراسان فمات هناك فقال يذكر مرضه وغرته.

وقال بعضهم بل مات في غزو سعيد طعن فسقط وهو بأخر رمق وقال آخرون: بل مات في خان فرثته الجن لما رأت من غربته ووحدته ووضعت الجن الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه. والله أعلم أي ذلك كان.

قال ابن قتيبة: ومن شعره يهجو الحجاج:

* فإن تنصفوا يا آل مروان نقترب

* إليكم وإلا فأذنوا ببعاد

*

* فإن لنا عنكم مزاحا ونزحة

* بعيس إلى ريح الفلاة صوادي

*

* فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده

* إذا نحن جاوزنا حفير زياد

*

* فلو لا بنو مروان كان ابن يوسف كما كانعبدا من عبيد إياد

* زمان هو العبد المقر بذلة

* وليس له عقب. ومما سبق إليه فأخذ عنه قوله:

* العبد يقرع بالعصا

* والحر يكفيه الوعيد

* وقال آخر:

* العبد يقرع بالعصا

* والحر تكفيه الملامة

* وقال آخر: العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

أنشد فيه وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة))

وهو من شواهد س:

* يا ذا المخوفنا بمقتل شيخه

* حجر تمنى صاحب الأحلام

* على أن المخوفنا نعت لاسم الإشارة الواقع المبني على ضمة وهو مضاف إلى ضمير

المتكلم مع الغير إضافة لفظية. قال ابن الشجري: هذا سهو فإن الضمير في المخوفنا

منصوب لا مجرور. ويأتي بيانه في الشاهد العشرين. و أل موصولة بمعنى الذي. و

بمقتل متعلق بالمخوف وهو مصدر مضاف إلى مفعوله والفاعل محذوف. أي: يا من

يخوفنا بسبب قتلنا شيخه وأراد بشيخه: أباه. و حجر: بدل من شيخه أو عطف بيان له

وهو بضم الحاء وسكون الجيم: اسم والد امرئ القيس.

وقوله: تمنى صاحب الأحلام منصوب على أنه مصدر عامله محذوف أي: تمنيت تمنى

صاحب الأحلام فإنك لا تقدر على الانتقام. والأحلام: جمع حلم بضمهين وهو الرؤيا.

وهذا البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي يخاطب به امرأ القيس صاحب المعلقة

المشهوره.

* لا تبكنا سفها ولا ساداتنا

* واجعل بكاءك لابن أم قطام

*

وسبب قول عبيد هذا الشعر: أن قوم عبيد بني أسد قتلوا أبا امرئ القيس حجرا وهو ابن أم قطام كما تقدم بيانه في الشاهد التاسع والأربعين فتوعدهم امرؤ القيس بقوله:

* والله لا يذهب شيخي باطلا

* حتى أبيد مالكا وكاهلا

* وهما حيان من بني أسد. فقال له عبيد ذلك وجعل وعيده كاذبا وما تمناه فيهم غير

واقع كأضغاث أحلام وقال عبيد أيضا:

* يا ذا المخوفنا بقت

* ل أبيه إذلالا وحيننا

*

* أزعمت أنك قد قتل

* ت سراتنا كذبا ومينا

*

* هلا على حجر بن أم

* قطام تبكي لا علينا

*

* إنا إذا عض الثقا

* ف برأس صعدتنا لوينا

*

* نحمي حقيقتنا وبع

* ض القوم يسقط بين بينا

*

* هلا سألت جموع كن

* دة يوم ولوا: أين أيننا

*

* أيام نضرب هامهم

* ببواتر حتى انحنينا)

* (وجموع غسان الملو

* ك أتينهم وقد انطوينا

*

* واعلم بأن جياننا

* آلين لا يقضين دينا

*

* ولقد أبحنا ما حمي

* ت ولا مبيع لما حمينا
* وهذا نصف القصيدة.

وقوله: إذلالا مفعول ثانٍ للتخويف وهو مصدر أذله الله متعدي ذل الرجل: إذا ضعف وهان. و الحين بالفتح الهلاك مصدر حان. والسراة بفتح السين: الأشراف جمع سري وأصله سروى على وزن فعول من السرو وهو كرم في مروءة. و المين: مرادف للكذب. و الثقاف بكسر المثناة: ما يسوى به الرماح. و الصعدة بالفتح قال في الصحاح: هي القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيب وقيل: الرمح القصير ولوى الرجل رأسه وألوى برأسه: أماله وأعرض. والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه كالأهل والولد والجار.

وقال في الصحاح: هذا الشيء بين بين أي: بين الجيد والردىء. ثم أنشد هذا لبيت وقال: أي: يتساقط ضعيفا غير متعد به. وألف بين الثاني إشباع وبنيا لتضمنهما لواو العطف. و البواتر: جمع باتر وهو السيف القاطع وكأنه لحظ في السيف معنى الحديدية أو آلة القطع فجمعه هذا الجمع يدل على انحنين بضمير الإناث العائد إلى البواتر وأنه غلب عليه الاسمية.

والألى بمعنى الذين اسم موصول وحذفت الصلة لادعاء شهرتها أي: نحن الذين عرفوا بالشجاعة. و الجياد: جمع جواد وصف من جاد الفرس: أي: صار رائعا وجود جودة بالضم فهو جواد للذكر والأنثى. و آلين: أي: حلفن من الألية بمعنى اليمين. و عبيد هو بفتح العين وكسر الموحدة ابن الأبرص بن عوف بن جشم ابن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر الأسدي الشاعر من فحول شعراء الجاهلية. جعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة.

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: عاش عبيد هذا أكثر من ثلاثمائة سنة.
وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين: عاش عبيد مائتي سنة وعشرين سنة.
ويقال: بل ثلاثمائة سنة وقال في ذلك:

* ولتأتين بعدي قرون جمعة

* ترعى مخارم أيكة ولدودا)

* (فالشمس طالعة وليل كاسف

* والنجم يجري أنحسا وسعودا

*

* حتى يقال لمن تعرق دهره:

* يا ذا الزمانة هل رأيت عبيدا

*

* مائتي زمان كامل ونصية

* عشرين عشت معمرا محمودا

*

* أدركت أول ملك نصر ناشئا

* وبناء شداد وكان أبيدا

*

* ما تبتغي من بعد هذا عيشة

* إلا الخلودا ولن تنال خلودا

*

* وليفنين هذا وذاك كلاهما

* إلا الإله ووجهه المعبودا

* وقال أيضا:

* فنيت وأفناني الزمان وأصبحت

* لداتي بنو نعش وزهر الفراقد

*

* ومن شعره:

* تذكرت أهل الخير والباع والندی

* وأهل عتاق الخيل والخمر والطيب

*

* فأصبح مني كل ذلك قد خلا

* وأي فتى في الناس ليس بمكذوب

*

* ترى المرء يصبو للحياة وطيبها

* وفي طول عيش المرء برح بتعذيب
* ومضمون البيت الأخير مما تداوله الناس قديما وحديثا قال بعض شعراء

الجاهلية:

- * كانت قناتي لا تلين لغامز
- * فألأنها الإصباح والإمساء
- * وقال النمر بن تولب الصحابي رضي الله عنه:
- * يود الفتى طول السلامة والبقا
- * فكيف ترى طول السلامة يفعل
- * وتبعه حميد بن ثور الهلالي الصحابي أيضا رضي الله عنه:
- * أرى بصري قد رابني بعد صحة
- * وحسبك داء أن تصح وتسلما
- * * * * *
- * ودعوت ربي بالسلامة جاهدا
- * ليصحني فإذا السلامة داء
- * وفي معناه قول الخيمي من المتأخرين: إذا كان موت المرء إفناء عمره ففي موته من
- * يوم يولد يشرع وأحسن من هذا كله قوله صلى الله عليه وسلم: كفى بالسلامة داء فإنه
- * أبلغ وأوجز وأسلس وأرشق مما ذكر.
- * قال محمد بن حبيب في كتاب من قتل من الشعراء: ومنهم عبيد بن البرص الأسدي
- * وكان المنذر بن امرئ القيس اللخمي بن ماء السماء وهو الذي يسمى ذا

القرنين وهو جد النعمان بن)
المنذر له يوم بؤس ويوم نعيم وكان يقتل أول من رأى في يوم بؤسه فخرج المنذر في
يوم بؤسه فلقي عبيد بن الأبرص فقال له: هلا كان المذبوح غيرك يا عبيد فقال: أتتكَ
بحائن رجلاه وأرسله مثلاً فقال له: أنشدنا يا عبيد فقال: حال الجريض دون القريض
وبلغ الحزام الطيبين وأرسلهما مثلاً فقال له أنشدني فقال: المنيا على الحوايا وأرسله
مثلاً فقال بعض القوم: أنشد الملك هبلك أمك فقال: وما قول قائل مقتول وأرسله مثلاً
وقال آخر: ما أشد جزعك بالموت فقال: لا يرحلن رحلك من ليس معك وأرسله مثلاً
فقال الملك: قد أملتني فأرحني قبل أن أمر بك فقال عبيد: من عز بز وأرسله مثلاً فقال
الملك: أنشدنا قولك:

فأنشده: أقفر من أهله عبيد فالיום لا ييدي ولا يعيد وأنشد هذا البيت صاحب الكشاف عند قوله تعالى: قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد على أن هذه الكلمة قد صارت مثلاً في الهلاك من غير نظر إلى مفرداتها وهو في الأصل كناية لأن الهالك لم يبق له إبداء ولا إعادة كما يقال: لا يأكل ولا يشرب أي: مات. فقال له الملك: ويحك يا عبيد أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد: والله إن مت ما ضرني فقال له: لا بد من الموت فاختر: إن شئت من الأكحل وإن شئت من الأجل وإن شئت من الوريد: فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراود وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيها لمرتاد فإن كنت لا بد قاتلي فاسقني الخمر حتى إذا ذهلت منها ذواهلي وماتت لها مفاصلي فشأنك وما تريد. ففعل به ما أراد فلما طابت نفسه ودعا به ليقتله أنشأ يقول:

* وخيرني ذو البؤس يوم بؤسه
* خصالاً أرى في كلها الموت قد برق
*

* كما خيرت عاد من الدهر مرة
* سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
*

* سحائب ريح لم توكل ببلدة
* فتتركها إلا كما ليلة الطلق
* ((الشاهد السابع عشر بعد المائة))
وهو من شواهد س:

* إني وأسطار سطرن سطرًا

* لقائل: يا نصر نصر نصرًا

* على أن التوكيد اللفظي في النداء حكمه في الأغلب حكم الأول وقد يجوز إعرابه رفعا ونصبا فنصر الثاني رفع إتباعا للفظ الأول والثالث نصب إتباعا لمحل الأول. وضعف الشارح المحقق البدل والبيان في مثله وقال: لأنهما يفيدان مالا يفيداه الأول من غير معنى التأكيد والثاني فيما نحن فيه لا يفيد إلا التأكيد.

ومنع أبو حيان كونه من التأكيد اللفظي أو البدل وحصره في البيان فقال: لا يجوز أن يكون نصر الثاني توكيدا لفظيا. قيل: لتوينه والأول ليس كذلك ورد بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفر في التأكيد اللفظي. وقيل: للاختلاف في التعريف: فيا نصر عرف بالإقبال عليه لا بالعلمية والثاني معرف بالعلمية فكما لا يجوز جعل الثاني في: جاء الغلام غلام زيد توكيدا لفظيا لاختلافهما في التعريف فكذلك هذا. ولا يجوز أن يكون بدلا لأنه منون ولا نعتا لأنه علم.

ثم قال أبو حيان: ولا يجوز ان يكون مرفوعا على أن خبر مبتدأ مضمر ولا نصبه على إضمار فعل لأن هذا النوع من القطع إنما تكلمت به العرب إذا قصدت البيان أو المدح أو الذم أو الترحم ونصر لا يفهم منه شيء من ذلك. وفيه أنه يصح نصبه على المدح بدليل ما بعده وهو:

* بلغك الله فبلغ نصرا

* نصر بن سيار يثني وفرا

* فإنه روي أن نصرا في البيت الأول وهو صاحب نصر بن سيار منعه من الدخول إلى نصر بن سيار وهو أمير خراسان في الدولة الأموية فتلطف به وأقسم له بأنه يدعو له وطلب منه المعونة.

وقول خضر الموصلي شارح شواهد التفسيرين: بأنه يجوز نصبه على الذم لأن الحاجب منعه من الدخول إلى الأمير غفلة عن البيت الثاني.

وروي نصبه أيضا: إما لما ذكرنا وإما للاتباع على محل الأول وإما لأنه مصدر بدل من فعل الأمر أي: انصرتني وقال بدر الدين في شرح الخلاصة: يجوز كونه مصدرا دعائيا (كسقيا)

ورعيا فيكون نصر الثالث تأكيدا على الوجوه الثلاثة.

وروي الجرمي عن أبي عبيدة أن النصر: العطية يريد: يا نصر عطية عطية. ويرده رواية وزعم أبو عبيدة أيضا: أن نصرا الثاني هو حاجب نصر بن سيار والأول هو ابن سيار فنصبه على الإغراء أي: يا نصر عليك نصرا. ويرده شيخان: رواية الرفع والدعاء وفيه أيضا غفلة عن البيت الثاني.

وروي في نصر الثاني أيضا ضمه بلا تنوين كالأول على أنه توكيد لفظي له تبعه في البناء.

وروي صاحب اللباب فيه وجها رابعا: وهو جره مع نصب الأول قال شارحه الفالي: فيكون المضاف إليه على هذا جنسا كما تقول: طلحة الخير وحاتم الجود. والتنكير للتفخيم.

وملخص ما ذكرنا: أن نصرا الأول روي فيه وجهان: ضمه ونصبه والثاني روي فيه أربعة أوجه: ضمه ورفعته ونصبه وجره والثالث روي فيه وجه واحد وهو النصب.

واعلم أن الصاغاني قال في العباب وتبعه صاحب القاموس: أن اسم الحاجب إنما هو نصر بالضاد المعجمة وأن الثلاثة في البيت الأول بالإعجام وإهمال الصاد تصحيف وأما نصر في البيت الثاني فهو بالإهمال لا غير. وكذا قال ابن يسعون: رأيت في عرض كتاب أبي إسحاق الزجاج بخط يده وهو أصله الذي قرأ فيه على أبي العباس: نصر الذي هو الحاجب بالضاد معجمة.

وأنشده سيبويه بنصب نصر الثاني قال الأعمش: الشاهد فيه نصبه نصرا نصرا حملا على قال النحاس: وقد خولف في هذا: فقال الأصمعي: النصر: المعونة فهو على هذا منصوب على المصدر كأنه قال: عونا عونا.

وقوله: لقائل خبر إن. وجملة القسم أعني قوله: واسطار.. اعتراض بين اسم إن وخبرها والواو للقسم أي: وحق أسطار المصحف وهو جمع سطر جمع قلة كأسطر وفي الكثرة: سطار وسطور ويجمع أسطار على أساطير.

واستشهد صاحب الكشاف بهذا البيت عند قوله تعالى: إن هذا إلا أساطير الأولين على أن أساطير جمع أسطار بفتح الهمزة جمع سطر. وقوله: يا نصر إلى قوله بلغك الله مقول القول.

وبلغ بالتشديد متعد إلى مفعولين ثانيهما محذوف أي: مرادك وثلاثية متعد إلى واحد يقال بلغت المنزل: إذا وصلته. وبلغ: فعل أمر ومفعوله الأول محذوف: أي: أرجوزتي (ومديحي)

ونحوهما. و نصر الثاني عطف بيان للأول. و يثني مجزوم في جواب بلغ يقال: أثابه الله أي: جزاه وأعطاه. و الوفر المال الكثير.

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس. والعجب من الصاغاني حيث رد على سيبويه في أن هذا الشاهد ليس لرؤبة ولم يبين قائله.

وأما نصر بن سيار فقد كان أمير خراسان في الدولة الأموية وكان أول

من ولاة هشام بن عبد الملك. وكانت إقامته في مرو إلى أن جاء أبو مسلم الخراساني إلى مرو وأرسل إلى نصر يدعوهُ إلى كتاب الله وسنة رسوله و الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم. فلما رأى نصر ما مع أبي مسلم من اليمانية والربيعة والعجم وأنه لا طاقة له بهم أظهر قبول ما أتاه به وأنه يأتيه ويبيعه واستمهلهم ثم هرب نصر إلى سرخس واجتمع عليه ثلاثة آلاف رجل ثم سار نصر فنزل جوار الري وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط وقال له: أمدني بعشرة آلاف قبل أن تمدني بمائة ألف ثم لا تغني شيئاً. فحبس ابن هبيرة رسله وتباطأ فأرسل نصر إلى مروان بن محمد يعلمه ما فعل ابن هبيرة. فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمدّه. فجهز ابن هبيرة جيشاً كثيراً أمر عليهم ابن عطيف إلى نصر. ولما قدم نصر إلى الري أقام بها يومين ثم مرض فحمل إلى ساوة فمات بها لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة وعمره خمس وثمانون سنة.

وهذه نسبه من الجمهرة: نصر بن سيار بن رافع بن حري بفتح الحاء وكسر الراء المشددة المهملتين ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جندع بن ليث وينتهي نسبه إلى مدركة بن إلياس بن مضر.

وأُشِد بَعْدَهُ وَهُوَ

* علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم

* بأبيض ماضي الشفرتين يمان

* على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك لفظي جاز إضافته للتعيين.

والعليمة قد ذهبَت بالإضافة كما يأتي بيانه بعد هذا.

أورده ابن عقيل في شرح الألفية على أن الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الوصف أي: علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم فحذف الصفتان وجعل الموصوف خلفا عنهما في الإضافة.)

ورواه المبرد في الكامل بتغير بعض ألفاظه مع بيت آخر وأورده في أول الثلث الثالث منه في باب هذه ترجمته: باب يجمع فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار ثم قال: وقال رجل من طيئ وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلا من بني أسد يقال له زيد ثم أقيد به بعد:

* علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم

* بأبيض مشحوذ الغرار يمان

* ومثله في أواخر زهر الآداب للحصري قال: قال رجل من طيئ وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلا اسمه زيد فأقاد منه السلطان فقال يفتخر على الأسديين وأنشد البيتين كرواية المبرد.. ولم أر من رواه: يوم النقا وظهر بهذا أنه شعر إسلامي. فإن زيد الخيل من الصحابة رضي الله عنهم. و المشحوذ: مفعول من شحذت السيف أشحذه شحذا من باب منع أي: حددته والمشحذة بالكسر: المسن والتشحيذ: جعل الشيء حادا. و الغرار

بكسر الغين المعجمة قال في الصحاح: والغراران. شفرتا السيف وكل شيء له حد فحده غراره. وقوله: أقادكم السلطان أي: مكنكم من قتله قوادا ويقال: أقاد السلطان القاتل بالقتيل: قتله به قودا.

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة))

* رأيت الوليد بن يزيد مباركا

* شديدا بأحناء الخلافة كاهله

* على أن العلم إذا وقع فيه اشتراك اتفاقي جاز تعريفه باللام. يعني: ويزول تعريف العلمية بأن ينكر ثم يعرف باللام.

قال ابن جنبي في سر الصناعة ومن خطه نقلت: واعلم أن قولك: جاءني الزيدان ليس تثنية زيد هذا العلم المعروف وذلك أن المعرفة لا يصح تثنيتهما فلا تصح إلا في النكرات فلم تكن زيدا حتى سلبته تعريفه فجرى مجرى رجل وفرس وحينئذ لم يستنكر دخول لام المعرفة.

وقد جاء في الشعر منه قال ابن ميادة: وجدنا الوليد بن يزيد يريد: يزيد. ومما يؤكد جواز خلع التعريف قوله: علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بإضافة الاسم تدل على أنه قد كان خلع عنه ما كان فيه من تعرفه وكساه التعريف بإضافته إياه إلى الضمير فجرى في تعريفه مجرى أخيك وصاحبك وليس بمنزلة زيد إذا أردت العلم وعلى هذا: لو سألت عن زيد عمرو في قوله من قال:

رأيت زيد عمر و لما جازت الحكاية ولكن بالرفع لا غير ا. ه ملخصا. و اللام في الوليد للمح الأصل قال بعضهم: نكتة إدخالها في اليزيد الاتباع للوليد. واستشهد به ابن هشام في شرح الألفية على أن ما لا ينصرف إذا دخلته أل ولو كانت زائدة صرف كما في اليزيد. فجعلها زائدة لا معرفة. و رأيت هنا علمية. و مباركاً هو المفعول الثاني. و شديداً من تعدد المفعول الثاني لأن جزأي باب علم أصلهما المبتدأ والخبر والخبر قد يتعدد.. وإن كانت بصرية فمباركاً حال من مفعولها وشديداً تعدد من تعدد الحال أو من ضمير مباركاً فهي حال متداخلة والوجه الأول ويؤيده: أنه روي: وجدت بدل رأيت. و الوليد هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي. و شديداً صفة مشبهة يعمل عمل فعله: و كاهله فاعله. وزعم السيوطي أن فعلاً أعمل لاعتماده على ذي خبر وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجار والمجرور. انتهى فتأمل. و الأحناء: جمع حنو بالكسر وهو الجانب والجهة وقيل: هو هنا بمعنى السرج والقتب كني به عن أمور الخلافة الشاقة. و الكاهل ما بين الكتفين. وروي بأعباء الخلافة جمع عبء) وهو كالحمل لفظاً ومعنى.

وقال العيني: شبهه بالجمل المحمل وشبه الخلافة بالقتب: وأراد كأنه يحمل شدائد أمور الخلافة.

وهذا البيت من قصيدة لامية لابن ميادة يمدح بها الوليد المذكور وليس هو أول القصيدة كما زعم العيني بل هو أول المديح وقبله:

* هممت بقول صادق أن أقوله

* وإني على رغم العدو لقائله

* وبعده:

وهذا كقول الشاعر:
 * في المهد ينطق عن سعادة جده
 * أثر السيادة ساطع البرهان
 * وأول القصيدة:
 * ألا تسأل الربع الذي ليس ناطقا
 * وإني على أن لا يبين لسائله
 * أي: إني مع عدم إباتته لسائله.
 وترجمة ابن ميادة تقدمت في الشاهد التاسع عشر. و الوليد بن يزيد بويغ سنة خمس
 وعشرين ومائة بعد موت عمه هشام بن عبد الملك. وقتل الوليد في سنة ست
 وعشرين لأنه رمي بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه. وكان منهمكا في اللهو وشرب
 الخمر وسماع الغناء. ومما اشتهر عنه: أنه استفتح المصحف الكريم فخرج له قوله
 تعالى: واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فألقاه ونصبه غرضا ورماه بالسهام وقال:
 * تهددني بجبار عنيد
 * فها أنا ذاك جبار عنيد
 *
 * إذا ما جئت ربك يوم حشر
 * فقل يا رب مزقني الوليد
 * فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى قتل كذا في تاريخ النويري وغيره. وقطع رأس
 الوليد ونصب على رمح وطيف به دمشق ثم دفع إلى أخيه سليمان بن يزيد فلما نظر
 إليه سليمان قال: بعدا له أشهد أنه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد أرداني على
 نفسي وكان سليمان هذا ممن سعى في خلعه وكان عمر الوليد حينئذ اثنتين وأربعين
 سنة وقيل ثمانين وثلاثين وقيل غير هذا. وكانت مدة سلطنته سنة وشهرين واثنتين
 وعشرين يوما.

وأُنشد بعده وهو) الشاهد العشرون بعد المائة))
وهو من شواهد س: يا صاح يا ذا الضامر العنس على أن الضامر العنس و المخوفنا
تركيبان إضافيان قد وقعا صفتين للمنادى الذي هو اسم إشارة وصفة المنادى إذا كانت
مضافة و جب نصبها فكيف رفعت إتباعا للمنادى المفرد وهذا إشكاله ظاهر... ونقل
الشارح لحله جوايين من الإيضاح لابن الحاجب: أحدهما: أن أل في الضامر وفي
المخوفنا موصولة وهو الواقع صفة: أي: الذي ضمرت عنسه والذي خوفنا والإعراب
في الحقيقة للموصول لكن لما كان على صورة الحرف نقل إعرابه إلى صلته عارية.
ثانيهما: أن الضامر العنس والمخوفنا صفتان لصفة اسم الإشارة أي: يا ذا الرجل الضامر
العنس ويا ذا الرجل المخوفنا وإنما قدر هذا: لأن صفة اسم الإشارة لا تكون إلا مفردة
وإعراب الرجل رفع فيجب رفع وصفه بالتبعية له..
وهذا محصل كلامه ويفهم من هذين الجوايين: أنه لم يجز نصبه وهو مخالف لما نقله
الفاي في شرح اللباب قال: جوزوا في نحو: يا صاح يا ذا الضامر العنس نصب الضامر
ورفعه كما لو قلت: يا ذا الضامر رفعا ونصبا. وكون الوصف في المخوفنا مضافا إلى
الضمير كإضافة الضامر إلى العنس وقع مثله للسيرافي قال ابن الشجري في أماليه: الثاني
صحيح لأن الضامر غير متعد والاسم الذي بعده فيه أل. وكون المخوف مثله سهو لأنه
متعد وليس بعده اسم فيه أل وأنت لا تقول المخوف زيد فالضمير في المخوفنا
منصوب لا مجرور.

وهذه المسألة غير متفق عليها فإن الرماني والمبرد في أحد قوليه والزمخشري قد ذهبوا لما قاله السيرافي. كما نقله الشارح المحقق في باب الإضافة فلا ينبغي الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافي.

وأنشد سيبويه هذا المصراع برفع الضامر على أن ذا اسم إشارة.. وأورد عليه أنه لا يستقيم لأن ما بعده:

والرحل والأقتاب والجلس فإن الثلاثة معطوفة على العنس وهي لا توصف بالضمور. فالصواب إنشاده بالجر على أن ذا بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيون.

قال أبو جعفر النحاس: أنشده س وشبهه بقولك: يا ذا الحسن الوجه. قال أبو إسحاق:

وهذا غلط عند جميع النحويين: وذلك أن الرواية بالجر يدل ذلك أن بعده: والرحل

والأقتاب والجلس وبه يتبين أن ذا بمعنى صاحب وكأنه لم يبلغه ما بعده. قال أبو

جعفر: سمعت أبا الحسن الأخفش يقول: بلغني أن رجلا صاح بسيبويه من منزله وقال:

كيف تنشُد هذا البيت فأنشده إياه مرفوعا فقال الرجل: وإن بعده: والرحل والأقتاب

والجلس فتركه سيبويه وصعد إلى منزله. فقال له: ابن لي علام عطف فقال سيبويه: فلم سعدت الغرفة إني فررت من ذلك.

وكذا حكى ثعلب هذه الحكاية في أماليه في موضعين وقال: الصواب جر الضامر.

وكذا حكى أبو علي في المسائل البصرية وابن جنبي في الخصائص وقد صححوا كلام سيبويه أحدها: قال السيرافي: هذا من باب:

علفتها تبنا وماء باردا وقوله:

* يا ليت زوجك قد غدا

* متقلدا سيفاً ورمحاً

* على أن يجعل الثاني على ما يليق به ولا يخرج عن مقصد الأول: فيكون معنى

الضامر: المتغير والرحل محمول عليه كأنه قال: المتغير العنس والرحل.

وتبعه على هذا شراح أبيات الكتاب وأبو علي الفارسي في المسائل القصرية بالقاف.

ثانيها: قال أبو علي في إيضاح الشعر وتبعه ابن جني في الخصائص: القول في جر
الرحل: أنه معطوف على ما دل عليه ما تقدم لأن قوله: يا ذا الضامر العنس يدل على أنه

صاحب ضامر فحمل الرحل على ما دل عليه هذا الكلام من الصاحب.

ثالثها: قال بعض النحويين: إن أصله ويا صاحب الرحل فحذف صاحب لدلالة قوله: يا

صاح عليه وبقي الجر على حاله.

قال أبو علي: يرد عليه أن كونه صاحباً للمنادى لا يدل على أنه صاحب رحل كما يدل

قوله:

يا ذا الضامر العنس على أن له عنساً.

رابعها: قال ابن الحاجب في الإيضاح: إن سيبويه استدل بإنشاد هذا المصراع بانفراده

على ما رواه الثقات ممن لم يعلم تتمته. وهذا مصادم لما نقله ثعلب والنحاس وغيرهما
من تلك الحكاية.

و صاح: مرخم صاحب. و الضامر: من ضمير الحيوان وغيره من باب قعد: دق وقل لحمه. و العنس بفتح العين وسكون النون: الناقة الصلبة الشديدة. و الرحل قال في المصباح: كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وحلس ورسن. وجمعه أرحل ورحال. و الأقتاب: جمع قتب بالتحريك قال في الصحاح: هو رحل صغير على قدر السنام. وروى ابن الشجري في أماليه بدله: والأقتاد وقال: هو جمع قند وهو خشب الرحل. و الحلس بكسر المهملة: كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله والجمع أحلاس.

وهذا البيت نسبه بعض شراح أبيات الكتاب والزمخشري في مفصله لخز بن لوذان السدوسي. قال الأصبهاني في الأغاني في ترجمة علي بن المهدي العباسي: خز: شاعر يقال: إنه قبل امرئ القيس.

وخز بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى وهو في الأصل ذكر الأرنب. ولوذان بفتح اللام وسكون الواو بعدها ذال معجمة.

ونسبه الأصبهاني في الأغاني لخالد بن المهاجر وزاد بعده بيتا ورواه هكذا:

* سير النهار ولست تاركه

* وتجد سيرا كلما تمسي

* فعلى هذا فالرحل هنا بمعنى برذعة البعير و الأنساع: جمع نسعة بكسر النون. قال في الصحاح: وهي التي تنسج عريضا للتصدير. و السير يكون بالنهار وبالليل ويكون لازما كما هنا ومتعديا يقال: سرت البعير وهو

منصوب على الظرفية وكذا النهار. و تجد: من الجد في الأمر بمعنى الإجهاد فيه يقال جد يجد من باب ضرب وقتل والاسم الجد بالكسر. و تمسي: مضارع أمسى الرجل: إذا دخل في المساء والمساء: خلاف الصباح قال ابن القوطية: هو ما بين الظهر إلى المغرب.

وروى صاحب الأغاني أيضا:

* أما النهار فلا تقصره

* دركا يزيدك كلما تمسي

* (وروى أيضا:)

* أما النهار فأنت تقطعه

* رتكا وتصبح مثل ما تمسي

* و الدرك بالتحريك: التبعة يقال: ما لحقك من درك فعلي خلاصه قال رؤبة: ما بعدنا

من طلب ولا درك وتسكن راؤه أيضا. والرتك بفتح الراء والتاء تفتح وتسكن: ضرب

من سير الإبل فيه اهتزاز و خالد قال الأصفهاني: هو ابن المهاجر بن خالد بن الوليد بن

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكان المهاجر والد خالد مع علي عليه السلام

بصفين وكان خالد على رأي أبيه هاشمي المذهب ودخل مع بني هاشم الشعب

فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه

بأنه وجده ثملا من الخمر فضربه الحد. وكان عمه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع

معاوية في صفين ولهذا كان بن المهاجر أسوأ الناس رأيا في عمه. ثم إن معاوية لما أراد

أن يظهر العهد ليزيد قال لأهل الشام: إني قد كبرت سني ورق جلدي ودق عظمي

واقترب أجلي وأريد أن أستخلف عليكم فمن ترون فقالوا: عبد الرحمن بن خالد.

فسكت وأضمرها ودس إلى ابن أثال الطبيب

فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد ابن المهاجر خبره وهو بمكة فقال له عروة ابن الزبير: أتدع ابن أثال يفني أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مسبل إزارك. تجره وتخطر فيه متخايلا فحمي خالد ودعا مولى له يدعى نافعا فأعلمه الخبر وقال له: لا بد من قتل ابن أثال فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسي عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق إلى أسطوانة وجلس غلامه إلى أخرى فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله وثار إليه من كان معه فحملا عليهم ففرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا القوم.

وبلغ معاوية الخبر فقال: هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه فأتي به. فقال له معاوية: لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبي فقال خالد: قتلت المأمور وبقي الأمر فقال: عليك لعنة الله والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال: لا. قال: بلى والله ما اجترأت إلا به. ثم أمر بطلبه فأتي به فضربه مائة سوط وحبس خالدًا وألزم بني مخزوم دية ابن أثال اثني عشر ألف درهم. وقال خالد في الحبس:

* إما خطاي تقاربت

* مشي المقيد في الحصار

*

* فيما أمشي في الأبا

* طح يقتني أثري إزاري)

* (دع ذا ولكن هل ترى

* نارا تشب بذي مرار

*

* ما إن تشب لقرّة

* للمصطلين ولا قتار

*

* ما بال ليلك ليس ين

* قص طوله طول النهار

*

* لتقاصر الأزمان أم

* غرض الأسير من الإسار

* ولما بلغت معاوية هذه الأبيات رق له وأطلقه. فرجع إلى مكة ولما لقي عروة

ابن الزبير قال: أما ابن أثال فقد قتلته وذاك ابن جرموز يعني أوصال الزبير بالبصرة فاقتله إن كنت تائرا.
وأنشد بعده وهو وهو من شواهد س: جارية من قيس ابن ثعلبة على أن تنوين قيس شاذ لأن ابن وقع بين علمين مستجمع الشروط فكان القياس حذف تنوين قيس إلا أنه نونه لضرورة الشعر.
قال ابن جنبي في سر الصناعة: من نونه لزمه إثبات الألف في ابن خطأ.
وقال ابن الحاجب في الإيضاح: وزعم قوم أن ابن ثعلبة بدل وقصده أن يخرج عن الشذوذ وهو بعيد لأن المعنى على الوصف وأيضا: فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلا.
ومن أولئك القوم ابن جنبي قال في سر الصناعة: إلى هذا رأيت جميع أصحابنا يذهبون. والذي أرى أن الشاعر لم يرد أن يجري ابنا وصفا على ما قبله ولو أراد لحذف التنوين ولكن أراد أن يجري ابنا بدلا مما قبله وحينئذ لم يجعل معه كالشئ الواحد فوجب أن ينوي انفصال ابن مما قبله ووجب أن يبتدأ فاحتاج

إذا إلى الألف لثلا يلزم الابتداء بالساكن.
وعلى ذلك تقول: كلمت زيدا ابن بكر كأنك قلت: كلمت ابن بكر فكأنك قلت:
كلمت زيدا كلمت ابن بكر لأن ذلك شرط البدل إذ المبدل في التقدير من جملة ثانية.
* كريمة أحوالها والعصبة
* قباء ذات سرّة مقعبة
*
* كأنها حقّة مسك مذهبة
* ممكورة الأعلى رداح الحجبة
*
* كأنها حلية سيف مذهبة
* أهوى لها شيخ شديد العصبة
*
* خاظمي البضيع أيره كالخشبة
* فضربت بالود فوق الأرنية)
* (ثم اثنت به فويق الرقبة
* فأعلنت بصوتها: أن يا أبه
* كل فتاة بأبيها معجبة وأراد بجارية: امرأة من العرب اسمها كلبة كان بينهما مهاجاة
* ومن قولها فيه:
* ناك أبو كلبة أم الأغلب
* فهي على جردانه توّثب
* توّثب الكلب لحس الأرنب

و جارية خبر مبتدأ محذوف أي: هذه جارية. و من قيس صفة لها. و قيس بن ثعلبة: قبيلة.

وهذا البيت من شواهد مغني اللبيب أيضا ولم يورده السيوطي في شرحها. و القباء: الضامرة البطن مؤنث الأقب. من القب وهو دقة الخصر. و المقعبة: السرة التي دخلت في البطن وعلا ما حولها حتى صار كالقعب وهو القدح المقعر من الخشب. و ضمير كأنها للسرة. و الممكورة: المطوية الخلق. و أراد بالأعلى: البطن والخصر. و الرдах بفتح الراء: المرأة الثقيلة الأوراك. و الحجة بفتح الحاء المهملة والجيم: رأس الورك. و ضمير كأنها للجارية. و حلية السيف: زينته. و مذهبة صفة حلية وروى الزمخشري في مستقصى الأمثال: كأنها خلة سيف مذهبة بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام قال في الصحاح: الخلة بالكسر: واحدة خلل السيوف وهي بطائن كانت تغطى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره. و أهوى بالشيء: إذا أومأ إليه وأهوى إلى الشيء بيده: مدها ليأخذه إذا كان عن قرب فإن كان عن بعد قيل: هوى إليه بلا ألف. و الخاظمي بمعجمتين: المكتنز والمتداخل. و البضيع: اللحم. و الأير: آلة الرجل وروى الزمخشري في المستقصى عرده كالخشبة والعرذ بفتح العين وسكون الراء المهملتين: الشيء الصلب و أراد به الأير. و الود: الودد. و الأرنبه: طرف الأنف. و أن مفسرة وروى الزمخشري: وصرخت منه وقالت يا أبة وقوله: كل فتاة.. هو من إرسال المثل وليس من كلامها قال الزمخشري: هو مثل يضرب و الأغلب العجلي قال الآمدي في المؤتلف والمختلف: هو الأغلب

ابن عمرو بن عبيدة)
* الحلم بعد الجهل قد يثوب
* وفي الزمان عجب عجيب
*

* وعبرة لو ينفع التجريب
* واللب لا يشقى به اللبيب
*

* والمرء محصى سعيه مرقوب
* يهرم أو تعاقه شعوب

* وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: كان الأغلب جاهليا إسلاميا وقتل بنهاوند. وهو أول من أطال الرجز وكان الرجل قبله يقول البيت والبيتين إذا فاحر أو شاتم. وقد ذكره العجاج بقوله: إني أنا الأغلب أضحي قد نشر.. وعده ابن الأثير في أسد الغابة من الصحابة.

قال ابن حجر في الإصابة: قال ابن قتيبة: أدرك الإسلام فأسلم وهاجر ثم كان ممن سار إلى العراق مع سعد فنزل الكوفة واستشهد في وقعة نهاوند. وقد استدركه ابن الأثير. قلت: ليس في قوله: وهاجر ما يدل على أنه هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم: فيحتمل أنه أراد: هاجر إلى المدينة بعد موته صلى الله عليه وسلم. ولهذا لم يذكره أحد من الصحابة. وقد قال المرزباني في معجمه: هو مخضرم.

ولم يذكر ابن قتيبة هجرته كما نقلنا ولعله نقله من كتاب آخر. والله أعلم. وقال أبو عبيد البكري في شرح نواذر القالي: الأغلب العجلي آخر من عمر في الجاهلية عمرا طويلا وأدرك الإسلام فحسن إسلامه وهاجر واستشهد في وقعة نهاوند. قال الآمدي: من يقال له الأغلب من الشعراء ثلاثة: أحدهم هذا.

والثاني: الأغلب الكلبي ولم أجد له في أشعار كلب شعرا وأظن شعره درس فلم يدرك
والثالث: الأغلب بن نباتة الأزدي ثم الدوسي أنشد له بندار شعرا في معاني الشعر ولم
أر له ذكرا في أشعار الأزدي وأظنه إسلاميا متأخرا.

وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة))

طلب المعقب حقه المظلوم على أن فاعل المصدر وإن كان مجرورا بإضافة المصدر
إليه محله الرفع فالمعقب فاعل وهذا عجز وصدرة: حتى تهجر في الرواح وهاجها وهو
من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي. وصف به مع أبيات حمارا وأتانه شبه به ناقته.
وقبله:

* لولا تسليك اللبانة حرة

* حرج كأحناء الغبيط عقيم

* لولا هنا تخصصية. و التسلية: إزالة الهم وضمه معنى النسيان. و اللبانة: الحاجة. و
الحرج بفتح الحاء والراء المهملتين والثالث جيم: الناقة الضامرة. و الغبيط بفتح الغين
المعجمة: الرحل وهو للنساء يشد عليه الهودج. و أحنأؤه: عيدانه في الصحاح: الحنو
بالكسر: واحد أحناء السرج والقتب. وحنو كل شيء أيضا: اعوجاجه. و العقيم: التي
لا تلد يريد: أنها قوية صلبة لم يصبها ما يوهنها من فقد أولادها وغير ذلك.

* حرف أضر بها السفار كأنها

* بعد الكلال مسدم محجوم

* الحرف: الناقة الشديدة. و أضر بالضاد المعجمة بمعنى لصق ودنا دنوا شديدا يقال أضر بفلان كذا: أي: لصق به ودنا منه. و السفار: فاعل أضر وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفارا. و الكلال: مصدر كل من المشي: إذا أعيأ. و المسدم: اسم مفعول يقال: فحل مسدم. إذا جعل على فمه الكعام بالكسر وهو شيء يجعل في فم البعير يقال: كعمت البعير: إذا شددت به فمه في هياجه فهو مكعوم. و السدم بكسر الدال: الفحل الهائج المشتهي الضراب. و المحجوم: من حجمت البعير أحجمه: إذا جعلت على فمه حجاما وذلك إذا هاج للضراب والحجام بتقديم المهملة المكسورة على الجيم: شيء يجعل في مقدم أنف البعير كي لا يعض عند هيجانه.

* أو مسحل شنج عضادة سمحج

* بسرائه نذب لها و كلوم

* المسحل بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين: الحمار الوحشي وصف ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوة على السير وذلك أنه شبهها بعد أن كلت وأعيت بالفحل الهائج أو

بالحمار الوحشي وهما ما هما في القوة والجلد فما ظنك بهذه الناقة قبل الإعياء و شنج بفتح المعجمة وسكون النون من الشنج وهو في الأصل التقبض وأراد به هنا الملازم. و العضادة بالكسر: الجنب. و السمحج بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهملة: الأتان الطويلة على الأرض. و السراة بفتح المهملة: الظهر. و النذب بفتح النون والدال أثر الجرح. و الكلوم: الجراحات جمع كلم بالفتح وهذا البيت من شواهد سيبويه: أوردته على عضادة منصوب بشنج نصب المفعول به يقول: إنه ملازم لأتانه ولشدته وصلابته قد لازمها وقبض الناحية التي بينها وبينه ولم يحجزه عن ذلك رمحها وعضها اللذان بظهره منها نذب و كلوم.

ثم أخذ يصفه مع أتاناه: بأنهما كانا في خصب زمانا حتى إذا هاج النبات ونضب الماء
أسرع معها إلى كل نجد يريدان أطيب الكلاء وأهنأ المرعى إلى أن قال:
* يوفى ويرتقب النجاد كأنه
* ذو إربة كل المرام يروم
*

* حتى تهجر في الرواح وهاجها
* طلب المعقب حقه المظلوم
*

* قربا يشج بها الحزون عشية
* ربذ كمقلاء الوليد شتيم

* يوفى: يشرف وفاعله ضمير مسحل. و النجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض
أي: يشرف على الأماكن المرتفعة كالقريب وهو الرجل الذي يكون ربيئة القوم يرتفع
على مكان عال متجسسا. و الإربة بالكسر: الحاجة. و كل مفعول مقدم ليروم. و
التهجر: السير في الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر. وحتى بمعنى إلى. و
الرواح: اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل وهو نقيض الغدو لا الصباح خلافا
للجوهرى. و هاجها: أزعجها. و طلب: مصدر تشبيهي أي: هاج هذا المسحل أثناء
لطلب الماء طلبا حثيثا كطلب المعقب وهو اسم فاعل من التعقيب وهو الذي يطلب
حقه مرة واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى: لا معقب لحكمه على أن
المعقب: المقتضي الذي يطلب الدين من الغريم يقال: عقب في الأمر: إذا تردد في طلبه
مجدا. و القرب محركة: سير الليل لورد الغد وهو منصوب بيشج: أي: يقطع يقال:
شججت المفازة: إذا قطعتها والباء بمعنى مع. و الحزون: جمع حزن بالفتح وهو ما
غلظ من الأرض. و ربذ: أي: هو ربذ بفتح الراء وكسر الموحدة وبالذال المعجمة وهو
السريع الخفيف القوائم في)

المشي. و المقلاء بالكسر والمد كمفعال و القلة بالضم والتخفيف: هما عودان يلعب
بهما الصبيان والأول يضرب به والثاني ينصب ليضرب يقال: قلوت القلة بالمقلاء أقلو

قلوا. أي: أنه يسوقها كما أن المقلاء يسوق القلة. و الشتيم: الكريه الوجه يشتم لعنفه وغلظته وهو صفة ربد.

وقوله: طلب المعقب حقه يجوز أن يكون حقه مفعول المصدر وهو الطلب ويكون مفعول المعقب محذوفا وأن يكون مفعول المعقب لأنه بمعنى الطالب والمقتضي ويكون مفعول المصدر محذوفا: على التنازع. وإلى هذا جنح الفارسي وقال: فلو قدم المظلوم على حقه لم يجز لأنك لا تصف الموصول وهو أل هنا حتى يتم بصلته وصلته لم

تتم بعد لأن حقه من صلة المعقب ومن تمامه.

وتوجيه هذا الشاهد على ما ذكره الشارح المحقق هو المشهور والمتداول بين الناس وهو ليعقوب بن السكيت. وقال أبو حيان في تذكرته: أنشده الفراء وهشام. و هاجه بتذكير الضمير على أنه عائد على الحمار وقال: الطلب عندهما في هذه الرواية مرفوع. وفي البيت تخاريج آخر. ثانيهما لأبي حاتم السجستاني قال: المظلوم جار على الضمير الذي في المعقب: يريد أنه بدل كل من الضمير لتساويهما في المعنى. وقال العيني: هو بدل اشتمال من الضمير. وفيه أن بدل الاشتمال لا بد له من ضمير. ثالثهما لأبي علي الفارسي في المسائل البصرية والقصرية: وهو أن يكون المظلوم فاعل المصدر ويكون المصدر مضافا لمفعوله والمعقب حينئذ معناه الماثل يقال عقبني حقي أي: مطلني. وعلى هذا فحقه مفعول المعقب لا غير وحينئذ لا يجوز تقديم المظلوم عليه لما تقدم. وكأنه قال: طلب المظلوم الماثل حقه فتكون الهاء راجعة إلى المظلوم على نحو: ضرب غلامه زيد لأنها متصلة بالمفعول أي: طلب المدين الماثل حقه أي: حق المدين فإن الحق له لا للمستدين.

وقد يجوز أن تكون راجعة للمستدين يريد حقه أي: الذي يجب عليه الخروج منه وكذلك قوله تعالى: وليلبسوا عليهم دينهم فأضاف الدين إليهم لما كان واجبا عليهم الأخذ به وإن لم وكذلك قوله تعالى: زينا لكل أمة عملهم أي: العمل الذي أمروا به وندبوا إليه وشرع لهم..

قال: وعلى هذا يحتمل أن تكون راجعة إلى المعقب بأسره

وأن تكون راجعة إلى أل على قول) أبي بكر وأن تكون راجعة إلى الذي دلت عليه أل على قول أبي عثمان.. ونسب أبو حيان في تذكرته قول الفارسي إلى جماعة من قدماء اللغويين وقال: تلخيصه: وهاج الحمار الأتان هيجانا مثل طلب المعقب حقه. وقالوا: موضع المعقب نصب بالطلب وناصب الحق المعقب وفاعل الطلب المظلوم. وتفسير يعقب حقه يطلبه مرة بعد أخرى.

ولا يخفى أن هذا تخليط بين القولين. رابعها لابن جني في المحتسب: أن المظلوم فاعل حقه. قال في سورة النحل في توجيه قراءة ابن سيرين: وإن عقبتم فعقبوا. أي: إن تتبعتم فتتبعوا بقدر الحق الذي لكم ولا تزيدوا عليه قال لبيد:

* حتى تهجر في الرواح وهاجه

* طلب المعقب..... الخ

* أي: هاجه طلبا مثل طلب المعقب حقه المظلوم أي: عازه ومنعه المظلوم فحقه على هذا فعل حقه يحقه أي: لواه حقه. ويجوز طلب المعقب حقه فتنصب حقه بنفس الطلب مع نصب طلب كما تنصبه مع رفعه والمظلوم صفة المعقب على معناه دون لفظه أي: أن طلب هذا كلامه. وعليه فينظر: ما فاعل حقه مع نصب طلب وأما مع رفعه فهو فاعل هاجه.

وينظر أيضا: ما موضع جملة حقه المظلوم من الإعراب. على أن حقه بمعنى لواه حقه لم أجده في كتب اللغة.

وقوله: كما تنصبه أي: تنصب الحق. وقوله: مع رفعه أي: مع رفع الطلب. وقوله: في الموضوعين جميعا أي: في نصب الطلب ورفعه وبالجملة كلامه هنا خلاف كلام الناس وفيه تعقيد لا يظهر معه المراد. فليتأمل.

وقال ابن بري في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي. قوله: وهاجه أي: أثاره يعني العير والفاعل التهجر أو الطلب والتقدير: هاجه مثل طلب المعقب فحذف المضاف ويروى: هاجها أي: هاج العير الأتان و طلب منصوب على المصدر بما دل عليه المعنى أي: طلب الماء كطلب المعقب وإن شئت

جعلته مفعولا من أجله أي: هاجها للطلب و حقه مفعول بالمصدر و المعقب فاعل
أضيف إليه المصدر وهو الذي يتبع عقب الإنسان في طلب حق أو نحوه والمظلوم
نعت للمعقب على الموضوع. وقال يعقوب: المعقب: الماثل عقبي حقي أي: مطلني.
فعلى هذا يكون المعقب مفعولا والمظلوم فاعلا. وقيل: المظلوم بدل من الضمير في
الصحابي رضي الله عنه. قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه بنو جعفر
بن كلاب فأسلم وحسن إسلامه. وكان لبيد وعلقمة بن علاثة العامريان من المؤلفة
قلوبهم وهو معدود في فحول الشعراء المجودين كذا في باب الاستيعاب.
وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: كنيته أبو عقيل. وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم.
وكان الحارث بن أبي شمر الغساني وهو الأعرج وجه إلى المنذر بن ماء السماء مائة
فارس وأمره عليهم فساروا إلى معسكر المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته
فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقتل أكثرهم ونجا لبيد فأتى ملك غسان فأخبره
فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم فهو يوم حليلة.
وحليمة: بنت ملك غسان وكانت طيبت هؤلاء الفتيان وألبستهم الأكفان.

ولما أسلم مع قومه رجع قومه إلى بلادهم وقدم هو الكوفة فأقام بها إلى أن مات فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب. ويقال: إن وفاته كانت في أول مدة معاوية رضي الله عنه ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. انتهى.

وقال في الاستيعاب: قد قيل: إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عقبة في خلافة عثمان وهو أصح. فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزورا فنحرت عنه.

ثم قال ابن قتيبة: ولم يقل شعرا في الإسلام إلا بيتا واحدا قال أبو اليقظان وهو قوله:
وقال غيره: بل هو قوله: (الكامل)
* ما عاتب المرء الكريم كنفسه
* والمرء يصلحه المجلس الصالح
* وكتب عمر بن الخطاب إلى عامله المغيرة بن شعبة بالكوفة: أن استنشد من عندك من شعراء مصرك ما قالوه في الإسلام. فأرسل إلى الأغلب العجلي أن أنشدني فقال:
* لقد طلبت هينا موجودا
* أرجزا تريد أم قصيدا
* ثم أرسل إلى ليبيد: أن أنشدني فقال: إن شئت ما عفي عنه يعني الجاهلية قال: لا ما قلت في الإسلام. فانطلق إلى بيته فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها فقال:
أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر. فكتب بذلك المغيرة إلى عمر فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وزادها في عطاء ليبيد فكان عطاؤه ألفين

وخمسمائة. فكتب الأغلب إلى عمر: يا أمير المؤمنين تنقص عطائي أن أطعتك فرد عليه
خمسمائة وأقر لبيدا على الألفين والخمسمائة فلما كان زمن)
معاوية رضي الله عنه وأراد أن يجعل عطايا الناس ألفين قال له: هذان الفودان فما هذه
العلاوة فقال له لبيد: أموت ويبقى لك الفودان والعلاوة وإنما أنا هامة اليوم أو غد فرق
له وترك عطاءه على حاله. فمات بعد ذلك بيسير ولم يقبضها.

وفي الاستيعاب: ذكر المبرد وغيره: أن لبيدا كان شريفا في الجاهلية والإسلام وكان
نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم وأن الصبا هبت يوما وهو بالكوفة مقتر مملق فعلم
بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أميرا عليها لعثمان فخطب الناس فقال: إنكم
قد عرفتم نذر أبي عقيل وما وكد على نفسه فأعينوا أحاكم. ثم نزل فبعث إليه بمائة
ناقة وبعث الناس إليه فقضى نذره وفي خبر غير المبرد. فاجتمعت عنده ألف راحلة
وكتب إليه الوليد:

* أرى الجزار يشحذ شفرتيه
* إذا هبت رياح أبي عقيل
*

* أغر الوجه أبيض عامري
* طويل الباع كالسيف الصيقل
*

* وفي ابن الجعفري بحلفتيه
* على العلات والمال القليل
*

* بنحر الكوم إذ سحبت عليه
* ذيول صبا تجاوب الأصيل

* فقال لبيد لابنته: أجيبه فقد رأيتني وما أعيأ بجواب شاعر فأنشأت تقول:

* إذا هبت رياح أبي عقيل
* دعونا عند هبتها الوليدا
*

* أشم الأنف أصيد عبشميا
* أعان على مروءته لبيدا
*

* بأمثال الهضاب كأن ركبا
* عليها من بني حام قعودا
*

(۲۱۸)

* أبا وهب جزاك الله خيرا
* نحرناها وأطعمنا الشريدا
*

* فعد إن الكريم له معاد
* وظني بابن أروى أن يعودا
* فقال لها لبيد: قد أحسنت لولا أنك استزدته فقالت: والله ما استزدته إلا لأنه ملك
ولو كان سوقة لم أفعل.
وقالت عائشة رضي الله عنها: رحم الله لبيدا حيث يقول:
* ذهب الذين يعاش في أكنافهم
* وبقيت في خلف كجلد الأجر
*

* لا ينفعون ولا يرجى خيرهم
* ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
* قالت: فكيف لو أدرك زماننا انتهى.. والخلف بسكون اللام: النسل الطالح وبفتح
اللام: النسل الصالح. والشغب: تهيج الشر والفتنة.)
ثم قال ابن قتيبة: و ملاعب الأسنه عم لبيد. وهو عامر بن مالك. وسمي ملاعب الأسنه
بقول أوس بن حجر:
* ولأعب أطراف الأسنه عامر
* فراح له حظ الكتيبة أجمع
* وكان ملاعب الأسنه أخذ أربعين مربعا في الجاهلية. و أربد بن قيس الذي أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم غادرا مع عامر بن الطفيل هو أخو لبيد لأمه فدعا الله
عليهما فمات عامر بالطاعون ونزلت صاعقة على أربد فأحرقته.
ويقال: فيه نزلت: ويرسل الصواعق فيصيب

بها من يشاء. ورثاه لبيد بأشعار كثيرة. انتهى.
وروى أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين بسنده إلى الشعبي قال: أرسل إلي عبد
الملك بن مروان وهو شاك فدخلت عليه فقلت: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين فقال:

أصبحت كما قال ابن قميئة الشاعر:

* كأني وقد جاوزت تسعين حجة

* خلعت بها عني عذار لجامي

*

* رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى

* فكيف بمن يرمى وليس برام

*

* فلو أنها نبيل إذا لاتقيتها

* ولكنني أرمى بغير سهام

*

* إذا ما رأني الناس قالوا: ألم تكن

* جليدا شديد البطش غير كهام

*

* فنيت ولم يفن من الدهر ليلة

* ولم يغن ما أفنيت سلك نظام

*

* على راحتين مرة وعلى العصا

* أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

* فقلت: لا يا أمير المؤمنين ولكنك كما قال لبيد بن ربيعة:

* نفسي تشكى إلي الموت مجهشة

* وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

*

* فإن تزادي ثلاثا تحدثني أملا

* وفي الثلاث وفاء للثمانينا

* فعاش والله حتى بلغ تسعين حجة فقال:

* كأني وقد جاوزت تسعين حجة

* خلعت بها عن منكبي ردائيا

*

* أليس في مائة قد عاشها رجل

* وفي تكامل عشر بعدها عمر

* فعاش والله حتى بلغ عشرين سنة ومائة فقال في ذلك:

(٢٢٠)

* وغنيت سبتا بعد مجرى داحس
* لو كان للنفس اللجوج خلود
* فعاش والله حتى بلغ أربعين ومائة سنة فقال في ذلك:
* ولقد سئمت من الحياة وطولها
* وسؤال هذا الناس: كيف ليبد
* فقال عبد الملك: والله ما بي بأس اقعد حدثني ما بينك وبين الليل. فقعدت فحدثته
حتى أمسيت ثم فارقت فمات في ليلته.
* وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة))
وهو من شواهد سيبويه:
* فإن لم تجد من دون عدنان والدا
* ودون معد فلتزعك العواذل
* على أن دون بالنصب معطوف على محل الجار والمجرور أعني من دون. وكذلك
أورده سيبويه قال: وكأنه قال: فإن لم تجد دون عدنان والدا ودون معد.
قال ابن هشام في المغني: شرط العطف على المحل إمكان ظهور ذلك المحل في
الفصيح نحو: ليس زيد بقائم ولا قاعدا فإنه يجوز أن تسقط الباء وتنصب ولا يختص
مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائدا كما في مثل بدليل: فإن لم تجد من
دون عدنان والدا..... البيت وهذا البيت من قصيدة أزيد من خمسين بيتا للبيد
بن ربيعة الصحابي رضي الله

عنه رثى بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة.. وأولها:

* ألا تسألان المرء ماذا يحاول
* أنحب فيقضى أم ضلال وباطل
*

* حبائله ميثوثة في سبيله
* ويفنى إذا ما أخطأته الحبائل
*

* إذا المرء أسرى ليلة خال أنه
* قضى عملا والمرء ما عاش عامل
*

* فقولاً له إن كان يقسم أمره:
* ألما يعظك الدهر أمك هابل
*

* فتعلم أن لا أنت مدرك ما مضى
* ولا أنت مما تحذر النفس وائل
*

* فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب
* لعلك تهديك القرون الأوائل
*

* فإن لم تجد من دون عدنان باقيا
* ودون معد فلتزعك العواذل
*

* أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
* بلى كل ذي رأي إلى الله واسل
*

* وكل أناس سوف تدخل بينهم
* دويهة تصفر منه الأنامل
*

* وكل امرئ يوما سيعلم سعيه
* إذا كشفت عند الإله الحصائل
*

*)

قوله: ألا تسألان المرء.. البيت يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في ماذا.
وقوله: حبائله ميثوثة.. البيت الحبائل: جمع حباله وهي الشرك والضمير للموت وأراد

بحبائله: الأحداث التي هي سبب الموت و مبنوثة: منصوبة على طرقة. و الهاء في سبيله عائدة على المرء. و يفنى: يهرم. و سرى و أسرى بمعنى. يقول: إذا سهر المرء ليلة في عمل ظن أنه قد فرغ منه وهو ما عاش يعرض له مثل ذلك وهو أبدا ما دام حيا لا ينقطع عمله ولا حوائجه. وقوله: فقولا له إن كان.. الخ أقسم بمعنى قدر يعني قولا له إن كان يدبر أمره وينظر فيه: ألم يعظك من مضى قبلك في سالف الدهر هل رأيت به بقي عليه أحد ثم دعا عليه فقال: أمك هابل يقال: هبلته أمه أي: ثكلته. وقوله: فتعلم بالنصب جواب ألما. وأن مخففة من الثقيلة. و وائل: من وألت النفس بمعنى نجت والموئل: المنجى.

وقوله: فإن أنت لم تصدقك.. الخ يقول: إن لم تصدقك نفسك عن هذه الأخبار بل كذبتك فانتسب: أي: قل أين فلان ابن فلان فإنك لا ترى أحدا بقي لعلك تهديك هذه القرون وترشدك. وروي: فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب. قال أبو علي في إيضاح الشعر: أنت مرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر أي: فإن لم تنفع. ولو حمل أنت على هذا الفعل الظاهر الذي هو ينفعك لوجب أن يكون موضع أنت إياك لأن الكاف الذي سببه مفعولة منصوبة. وهذا أولى من تقدير ابن قاسم في شرح الألفية: أن أصله فإن ضللت لم ينفعك. وزاد الفارسي على الوجه الثاني: أن فيه إنابة الضمير المرفوع عن المنصوب. و القرون: جمع قرن وهو أهل زمان واحد. وقوله: فإن لم تجد ترعك: تكفك قال أبو الحسن الطوسي في شرح ديوان لبید: وزعه يزعه بالفتح ويزعه بالكسر وزعا ووزوعا: إذا كفه. وعدنان جده الأعلى لأن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. يقول: لم يبق لك أب حي إلى عدنان فكف عن الطمع في الحياة.. ومعنى البيتين: أن غاية الإنسان الموت فينبغي له أن يتعظ: بأن ينسب نفسه إلى عدنان فإن لم يجد من بينه وبينه من الآباء باقيا فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم فينبغي له أن ينزع عما هو عليه. و العواذل هنا حوادث الدهر وزواجره وإسناد العدل إليها مجاز. وقال الطوسي: العواذل:

النساء.

وقوله: أرى الناس.. الخ الواسل: الطالب الذي يطلب من قولك. أنت وسيلتي إلى فلان.

واستشهد به صاحب الكشاف على أن الوسيلة في قوله تعالى: وابتغوا إليه الوسيلة ما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الخيرات واجتناب المعاصي. والواسل: هو الراغب إلى الله بمعنى ذو وسيلة أو هو كتامر ولابن. وروي: اللب وهو العقل بدل الرأي. والمعنى: أرى الناس لا يعرفون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة زوالها فالعقل اللبيب من يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح.

وقوله: ألا كل شيء وقد وقع في بعض الروايات هذا البيت أول القصيدة في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل وفي رواية لهما: أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد. وقد روي أيضا بألفاظ مختلفة منها: إن أصدق كلمة ومنها: إن أصدق بيت قالها الشاعر ومنها: أصدق بيت قالتها الشعراء وكلها في الصحيح ومنها. أشعر كلمة قالتها العرب.

قال ابن مالك في شرح التسهيل: وكلها من وصف المعاني بما يوصف به الأعيان كقولهم: وروى ابن إسحاق في مغازيه: أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه مر بمجلس من قريش في صدر الإسلام ولبيد بن ربيعة رضي الله عنه ينشدهم: ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان رضي الله عنه: صدقت. فقال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان: كذبت نعيم الجنة لا يزول أبدا فقال لبيد: يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل: إن هذا سيفه من سفهائنا قد فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله. فرد عليه عثمان فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فحضرها فقال الوليد بن المغيرة لعثمان: إن كانت عينك لغنية عما أصابها لم رددت جواري فقال عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة لمثل ما أصاب أختها في الله لا حاجة لي في جوارك)

وروى أحمد بن حنبل في زوائد الزهد: أن لبيدا قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال: صدقت. قال: فقال: كذبت عند الله نعيم لا يزول فلما ولى قال أبو بكر رضي الله عنه ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة وأخرج السلفي في المشيخة البغدادية من طريق هاشم عن يعلى عن ابن جراد قال: أنشد لبيد النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال له: صدقت فقال: وكل نعيم لا محالة زائل فقال له: كذبت نعيم الآخرة لا يزول وأجاب العيني عن ذلك من وجهين:

الأول: أن لبيدا إنما قال ذلك قبل أن يسلم فيمكن أن يكون في اعتقاده في ذلك الوقت أن الجنة لا وجود لها أو كان يعتقد وجودها ولكن لا يعتقد دوامها كما ذهبت إليه طائفة من أهل الأهواء والضلال.

والثاني: أنه يمكن أن يكون أراد به ما سوى الجنة من نعيم الدنيا لأنه كان في صدد ذم الدنيا وبيان سرعة زوالها. وأما تكذيب عثمان إياه فلكونه حمل الكلام على العموم. انتهى.

وقال ابن حجر في شرح البخاري في باب الشعر: التعبير بوصف كل شيء بالبطلان تندرج فيه العبادات والطاعات وهي حق لا محالة وأجيب: بأن المراد ما عدا الله وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمة وعذاب أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد وكل شيء سوى الله تعالى جائر عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار وإنما يبقيان بإبقاء الله تعالى لهما وخلق الدوام لأهلتهما. والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال لذاته. انتهى.

ومثله للسيوطي في البدور السافرة عند ذكر قوله تعالى: كل شيء هالك إلا وجهه. أي: قابل للهلاك وكل محدث قابل لذلك وإن لم يهلك بخلاف القديم الأزلي. ويؤيد ذلك أن العرش لم

يرد خبر أنه يهلك. فلتكن الجنة مثله.

وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب: وفي بحر الكلام: قال أهل السنة: سبعة لا تفنى: العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار بأهلتهما والأرواح. وقال صاحب المفهم شرح مسلم وكذا البيهقي وغيره من المحدثين: إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبي وهو غشيان يمنع الإحساس وفناء ما من الأوقات. قلت: والظاهر وقوع ذلك على تقدير صحته بين النفختين عند قوله عز وجل: لمن الملك

اليوم فلا يجيبه أحد كما وردت به الروايات. انتهى.

والباطل هنا الذهاب الزائل ومعناه: الهالك الفاني أي: القابل للهلاك والفناء. وقال بعضهم: الباطل في الأصل ضد الحق والمراد به هنا الهالك. وقال العيني: الباطل ضد الحق وفي عرف المتكلمين: الباطل الخارج عن الانتفاع والفساد يقرب منه والصحيح: ضده ومقابله. وفي عرف الشرع: الباطل من الأعيان: ما فات معناه المقصود المخلوق له من كل وجه بحيث لم يبقى إلا صورته ولهذا يذكر في مقابله الحق الذي هو عبارة عن الكائن الثابت وفي الشرع يراد به ما هو المفهوم منه لغة وهو ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة إما لانعدام محلية التصرف كبيع الميتة والدم أو لانعدام أهلية المتصرف كبيع المجنون والصبي الذي لا يعقل. فإن قلت: ما معناه هنا قلت: المعنى: كل شيء سوى الله تعالى زائل فائت مضمحل ليس له دوام. انتهى. و المحالة بفتح الميم: الحيلة قال الجوهري: قولهم لا محالة أي: لا بد.

وقوله: وكل أناس سوف تدخل بينهم يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في ماذا.

وقوله: وكل امرئ يوما سعيه: عمله. والحصائل: الحسنات والسيئات التي بقيت له عند الله تعالى وهو بالحاء والصاد المهملتين.

ثم شرع بعد هذا في قلب الدهر بأهله وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سعة الملك ونعيم الدنيا ثم ذكر ملوك الشام آل غسان وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا فقال: الشرب: جمع شارب يريد أصحابه الذين كان يشاربهم. و القنية: الخادم. و المختبطات الفرق: السائلات المعروف. و السعالي: الغيلان شبه السائلات بها في سوء حالهن وقبحهن. و الأرامل: المحاويج الجياع من أرمل

القوم: إذا نفذ زادهم وجاعوا. وقال في آخر القصيدة:

* فأمسى كأحلام المنام نعيمهم

* وأي نعيم خلته لا يزائل

* فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليست في مدح النعمان كما زعم من تكلم على هذه

الآبيات بل هي بالرتاء أشبه لا سيما أوائل القصيدة فإنها تناسب ما قلنا. والله أعلم.

وترجمة لبيد تقدمت في البيت الذي قبل هذا البيت.

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة))

وهو من شواهد سيبويه: فلسنا بالجبال ولا الحديداء على أن قوله: الحديداء معطوف على

محل الجار والمجرور وهو قوله: بالجبال وهو خبر ليس وهو عجز وصدرة: معاوي إننا

بشر فأسجح و معاوي: منادى مرخم معاوية بن أبي سفيان. و أسجح بقطع الهمزة

وتقديم الجيم على المهملة ومعناه ارفق وسهل. وخذ أسجح أي: طويل سهل.

وقد رد المبرد على سيويه روايته لهذا البيت بالنصب وتبعه جماعة منهم العسكري صاحب التصحيف قال: ومما غلط فيه النحويون من الشعر ورووه موافقا لما أرادوه ما روي عن سيويه عندما احتج به في نسق الاسم المنصوب على المنخفوض. وقد غلط على الشاعر لأن هذه القصيدة مشهورة وهي مخفوضة كلها. وهذا البيت أولها. وبعده:

* فهبنا أمة ذهبت ضياعا

* يزيد أميرها وأبو يزيد

*

* أكلتم أرضنا فجردتموها

* فهل من قائم أو من حصيد

*

* أتطمع في الخلود إذا هلكننا

* وليس لنا ولا لك من خلود

*

* ذروا خون الخلافة واستقيموا

* وتأمير الأراذل والعبيد

*

* وأعطونا السوية لا تزركم

* جنود مردفات بالجنود

* وهذا الشعر لعقيبة بن هبيرة الأسدي شاعر جاهلي إسلامي. وفد على معاوية ابن أبي

سفيان فدفع إليه رقعة فيها هذه الأبيات فدعاه معاوية فقال له: ما جرأك علي قال:

نصحتك إذ غشوك وصدقتك إذ كذبوك فقال: ما أظنك إلا صادقا فقضى حوائجه.)

ويروى أن أبا بردة بن أبي موسى الأشعري جاء إلى معاوية فقال له: يا أمير المؤمنين إن

عقيبة أخوا بني أسد هجاني فقال: وما قال لك قال: قال لي: فما أنا من حداد أمك

بالضحى فقال له معاوية: ليس من حدادها قال: وقال لي: ولا من يزكيها بظهر مغيب

فقال معاوية: لكن الله ورسوله والمهاجرين والأنصار يزكونها وكانت تخدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم. قال: وقال لي:

وأنت امرؤ في الأشعرين مقابل فقال: صدق. قال: وقال لي: وفي البيت والبطحاء حق غريب فقال: صدق ليس لك في البيت ولا في البطحاء حق قال: يا أمير المؤمنين فندعه على هذا قال: ما قال لي أشد مما قال لك.. وقرأ له الأبيات فقال: يا أمير المؤمنين ما تصنع به قال: و عقيبة بالقاف يحتمل أن يكون مصغر عقبة كظلمة وهي بقية المرق ونحو ذلك ترد في القدر المستعارة أو مصغر العقبة بمعنى النوبة يقال: تمت عقبتك. وهما يتعاقبان أي: يتناوبان.

وقوله: فجردتموها أي: قشرتموها كما يجرد اللحم من العظم وقوله: فهل من قائم يعني: القرى التي أهلكت منها قائم قد بقيت حيطانه ومنها حصيد قد أمحى أثره و الخون بفتح الخاء وسكون الواو: مصدر كالخيانة. و التأمير: تفعيل من الإمارة. و السوية: المساواة: والنصفة.

ولم أر لعقيبة هذا ذكرا في كتب الصحابة ولم يذكره ابن حجر أيضا في الإصابة من المخضرمين. والظاهر أنه من المخضرمين.

وأجاب الزمخشري تبعا لما قاله ابن الأنباري في الإنصاف بأن هذا البيت روي مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة فمن رواه بالجر روى معه الأبيات المتقدمة ومن رواه بالنصب روى معه:

* أديروها بني حرب عليكم

* ولا ترموا بها الغرض البعيدا

(

يقول: ضموا الخلافة والولاية إليكم ولا ترموا بها أقصى المرامي أي: لا

تطرحوا النظر في أمرنا وهذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي. قالوا: وليس ينكر أن يكون بيت من شعرين معا لأن الشعراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض وربما أخذ البيت بعينه ولم يغيره كقول الفرزدق:

* ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا

* وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

* فإن هذا البيت لجميل بن عبد الله انتحله الفرزدق.

وأورد ابن خلف نظير هذا في شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة بيت. ومثل ما

نحن فيه قول الأحنس بن شهاب الإشكري:

* إذا قصرت أسيافنا كان وصلها

* خطانا إلى أعدائنا فنضارب

* والقصيدة مرفوعة القوافي وأخذه قيس بن الخطيم وجعله في قصيدة مجرورة القوافي

وسياتي شرحه إن شاء الله تعالى في الظروف.

وزعم السيرافي: أن شعر عقيبة الأسدي يجوز في إنشاد قوافيه الجر والنصب. قال

اللخمي في شرح أبيات الجمل: وهذا وهم لأن فيها ما يجوز فيه الوجهان عند

البصريين ومنها ما لا يجوز فيه عندهم إلا وجه واحد ولا يجوز أن ينشد بعض القصيدة

منصوبا وبعضها مرفوعا على طريق الإقواء لأن الإقواء في الغالب إنما يكون بين

المرفوع والمجرور لما بينهما من المناسبة فأما ما يصح فيه الوجهان فالبيت الأول

والثالث والخامس والنصب فيه عطف على خون الخلافة ويجوز أن يكون معطوفا على

تأمير الأراذل على حذف مضاف فأما البيتان الباقيان فلا يصح فيهما النصب

على مذهب البصريين ويجوز على مذهب الكوفيين لأنهم يجيزون ترك صرف ما
ينصرف في الشعر ضرورة.
ولا يخفى أن الكوفيين إنما يجيزون ترك صرف المنصرف إذا كان علما يكتفون بشرط
العلة كما هو المشهور وقدمنا في أول باب ما لا ينصرف ما يغني عن إعادته هنا.
وقيل: إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزبير وهو:

* رمى الحدثان نسوة آل حرب
* بمقدار سمدن له سمودا
*

* فرد شعورهن السود بيضا
* ورد وجوههن البيض سودا
*

* فإنك لو سمعت بكاء هند
* ورملة إذ تصكان الخدودا
*

* سمعت بكاء باكية حزين
* أبان الدهر واحدا الفقيدا
*

معاوي إننا بشر فاسجح..... البيت ولا يخفى أن هذا البيت أجنبي من
هذه الأبيات ويدل عليه: أن أبا تمام أنشد هذه الأبيات لمن ذكرنا في باب المراثي من
الحماسة بون البيت الأخير ولم يذكره أحد من شراحه. و الحدثان بالتحريك: الحادثة
ونائبة الدهر. و المقدار: ما قدره الله تعالى. وفيه قلب و ابن الزبير هو عبد الله بن الزبير
بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بفتح الموحدة والجيم وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة.
والزبير بفتح الزاي وكسر الموحدة.

وعبد الله شاعر كوفي المنشأ والمنزل. وهو من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصب لهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً فمن عليه ووصله وأحسن إليه فمدحه وأكثر من مدحه وانقطع إليه فلم يزل معه حتى قتل وعمي بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك بن مروان. وكان الحجاج أرسله في بعث إلى الري فمات بها. وكان أحد الهجائين يخاف الناس شره وله حكايات مسطورة في الأغاني. ومن شعره يمدح عمرو بن عثمان بن عفان وكان رآه عمرو في ثياب رثة فاقترض ثمانية آلاف درهم باثني عشر ألفاً وأرسلها إليه مع رزمة ثياب فقال: وهو من أبيات تلخيص المفتاح:

* سأشكر عمرا إن تراخت منيتي
* أيادي لم تمنن وإن هي جلت
*

* فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
* ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
*

* رأى خلتي من حيث يخفى مكانها
* فكانت قذى عينيه حتى تجلت
* ومدح أسماء بن خارجة الفزاري بقصيدة منها:
* تراه إذا ما جئته متهللاً
* كأنك تعطيه الذي أنت سائله
* فأثابه أسماء ثواباً لم يرضه فغضب وقال يهجوهُ:

* بنت لكم هند بتلذيع بظرها
* دكاكين من جص عليها المجالس
* فوالله لولا رهز هند ببظرها لعد أبوها في اللثام العوابس فبلغ ذلك أسماء فركب إليه
واعتذر إليه من ضيق يده وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة. فكان بعد
ذلك يمدحه ويفضله. وكان أسماء يقول لبنيه: والله ما رأيت قط جصا في بناء إلا
ذكرت بظر أمكم هند فنجحت.
وأنشد بعده وهو البيت الخامس والعشرون بعد المائة:
يسمعها لاهه الكبار على أنه قيل إنما جاز يا الله للزوم اللام للكلمة فلا يقال: لاه إلا
نادرا كما في هذا الشعر.
وإنما عبر بقليل لأن أبا علي الفارسي قال: أل عوض من الهمزة إذ أصله إله ويدل على
ذلك: استجازتهم لقطع الهمزة في القسم والنداء فلو كانت غير عوض لم تثبت كما لم
تثبت في غير هذا الاسم. ولا يجوز أن يكون للزوم الحرف لأن ذلك يوجب أن تقطع
همزة الذي والتي. ولا يجوز أيضا أن يكون لأنها همزة مفتوحة وإن كانت موصولة
كما لم يجز في أيم الله وأيمن الله. ولا يجوز أيضا أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال
لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة أيضا في غير هذا مما يكثر استعمالهم له. فعلمنا أن
ذلك لمعنى اختصت به ليس في غيرها. ولا شيء أولى بذلك المعنى من أن يكون
للعوض من الحرف المحذوف الذي هو الفاء

وكون لفظ الجلالة أصله لاه هو أحد قولي سيبويه فيه. واختاره المبرد قال: أصله لاه على فعل مثل ضرب ثم دخلت أل عليه تعظيماً لله عز وجل وإبانة له عن كل مخلوق فهو اسم وإن كان فيه معنى فعل. وأصل لاه: لوه أو ليه. قال: ولو كان كما ذكر سيبويه: أن أصله إلاه لكان قد حذف فاء الفعل وعينه لأنه يحذف همزة إله وهي فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الألف واللام ولم نر شيئاً يحذف فاءه وعينه. قال السخاوي في سفر السعادة: وليس كما يقال فإن عينه باقية لم تحذف. والعجب من السخاوي حيث نقل عن المبرد بأن قول ابن عباس: الله هو الله ذو الألوهية يأله الخلق وقرأ ابن عباس: ويدرك وإلهتك أي: وعبادتك لأنهم كانوا يعبدون فرعون. يؤيد القول بكون أصله لاه ولم يتعقبه بشيء مع أنه يؤيد من قال: إن أصله إله. فتأمل.

وقال ابن الشجري في أماليه: والذي ذهب إليه س: من أن أصل هذا الاسم إله قول يونس والأخفش والكسائي والفراء وقطرب. وقال بعد وفاته لهؤلاء: وجائز أن يكون أصله لاه وأصل لاه عليه على وزن فعل ثم أدخل عليه أل. واستدل بقول بعض العرب: لهي أبوك يريدون وأنشد.. لاهه الكبار وقوله: لاه ابن عمك.. البيت. ا. ه كلام سيبويه.

وأقول: لاه على هذا تام على وزن جبل ومن قال لهي أبوك فهو مقلوب من لاه قدمت لامه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء فوزنه فلع وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه للهي فحذفوا لام الجر ثم لام التعريف وضمنوه معنى لام التعريف فبنوه كما ضمنوا معناها أمس) فوجب بناؤه. وحرکوا الياء لسكون الهاء قبلها وكانت فتحة لخفتها ا. ه كلام ابن الشجري.

أقول: البيتان اللذان أوردهما ليسا في كتاب س وليس في الشعر دليل على أن الله أصله لاه لجواز أن يكون لاه منخفف إله حذف الهمزة لضرورة الشعر بدليل

الجمع على آلهة دون ألوهة أو أليهة.
وقال خضر الموصلي: استشهد به على أن أصل الله لاه لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها. وفيه نظر لجواز أن يكون لاه لفظا مستقلا برأسه بمعنى إله.
قال أبو علي في نقض الهاذور: فإن قيل: قد قال الشاعر: لاهه الكبار لقد أخرج الألف واللام من الاسم وأضافه. قيل: إن الشاعر لما رأى الألف واللام فيه على حد ما يكون في الصفات التي تغلب ورأى أن هذه الصفات إذا غلبت صارت كالأعلام فلا تحتاج إلى حرف التعريف فيها كما لم يحتج إليها في الأعلام.
ونابغة الجعدي بالرمل بيته حيث غلب الوصف فصار يعرف به كما يعرف بالعلم فكذلك الاسم. ومع هذا فكأنه رد الاسم للضرورة إلى الأصل المرفوض الاستعمال. وهذا لا يجوز استعماله سائغا مطردا.
والأزهري أورد هذا الشعر على غير هذه الرواية قال في التهذيب: وقد كثر اللهم في الكلام حتى خفت ميمها في بعض اللغات وأنشدني بعضهم:
* كحلفة من أبي رياح
* يسمعها اللهم الكبار
* وإنشاد العامة: يسمعها لاهه الكبار.
وأورده جماعة من النحويين منهم المرادي في شرح الألفية: يسمعها لاهم الكبار

على أن فيه شذوذين: أحدهما استعماله في غير النداء لأنه فاعل يسمعها والثاني تخفيف ميمه وأصلها التشديد.

وقال العسكري في كتاب التصحيف: روى الأصمعي: يسمعها الواحد الكبار ورواية غيره لاهه.

قال أبو علي في نقض الهاذور: وأما قول من قال لاهم الكبار فالقول فيه: أنه بنى من الاسم والصوت اسما كما بنى التهليل من هلل وبأبأ من بأبى ثم صار اسما كما صارت هذه

الأشياء اسما وأصله الصوت.

والكبار وصفه. قال ابن عقيل في شرح التسهيل: ومذهب سيوييه والخليل أن اللهم في النداء لا يوصف لكونه مع الميم كالصوت. وأما لاهم الكبار فقليل فيه: لما كان غير منادى وصف وقيل رفع على القطع. و أبو رياح رجل من بني ضبيعة. وهو حصن بن عمرو بن بدر. وكان قتل رجلا من بني سعد بن ثعلبة فسألوه أن يحلف أو يعطي الدية فحلف ثم قتل بعد حلفته. فضربتة العرب مثلا لما لا يغني من الحلف قاله ابن دريد في شرح ديوان الأعشى. وهو بمثناة تحتية لا بموحدة كما زعم شراح الشواهد.

قال العسكري في كتاب التصحيف: زعم بعض المصحفين: أن الإنسان إذا صحف في مثل هذا لم يكن ملوما. وليس كما قال وهل العيب واللوم إلا على تصحيف الأسماء وليس يعرف في أسماء العرب في الجاهلية رباح بباء تحتها نقطة واحدة إلا في أسماء عبيدها إلا في اسم رجلين: أحدهما رباح بن المغترف بغين معجمة وآخر. وأما قول الأعشى: كحلفة من أبي رياح فهو بياء تحتها نقطتان من بني تيم بن ضبيعة. و الكبار بضم الكاف وتخفيف الموحدة: صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم وهو صفة لاهه. و الحلفة بالفتح: المرة من الحلف بمعنى القسم.

وقوله: من أبي رياح صفة لحلفة أي: كحلفة صادرة منه. وروى بدل يسمعها: يشهدها والضمير للحلفة والجملة صفة ثانية لحلفة. وقبله:

* أقسمتم حلفا جهارا:
* إن نحن ما عندنا عرار
* و حلفا: جمع حالف. و إن: مخففة من الثقيلة. و عرار بكسر المهملة: اسم رجل.
* والبيتان من قصيدة للأعشى ميمون ذكر فيها من أهلكه الدهر من الجبابرة. ومطلعها:
* ألم تروا إرما وعادا
* أفناهم الليل والنهار
*

* وقبلهم غالت المنايا
* طمسا فلم ينجها الحذار
*

* وحل بالحي من جديس
* يوم من الشر مستطار
*

* وأهل جو أتت عليهم
* فأفسدت عيشهم فباروا
*

* فصبحتهم من الدواهي
* جائحة عقبها الدمار)
* (ومر دهر على وبار
* فهلكت جهرة وبار

* الرؤية علمية وجملة أفناهم هو المفعول الثاني لا أنها بصرية خلافا للعيني. وروى:
أودى بها الليل والنهار وهو بمعنى أفناهم. و إرم بكسر الهمزة قال البكري في معجم ما
استعجم: هو أبو عوص بالصاد وفتح العين و عاد: ابن عوص و إرم: هو ابن سام بن
نوح عليه السلام قال الهمداني: نزل جيرون بن سعد بن عاد دمشق وبنى مدينتها
فسميت باسمه جيرون.. قال: وهي إرم ذات العماد يقال: إن بها أربعمئة ألف عمود
من حجارة..

قال: وإرم ذات العماد المعروفة بتيه أيبين وبجانب هذا التيه منهل أهل عدن وبتيه أيبين
مسكن إرم بن سام بن نوح فلذلك يقال: إن إرم ذات العماد فيه.
واختلف أهل التأويل في معنى إرم فقال بعضهم: إرم: بلدة وقيل: إنها دمشق وقيل هي
الإسكندرية وقال مجاهد رحمه الله: إرم: أمة وقال غيره:

من عاد. ومعنى ذات العماد على هذا ذات الطول. و طسم وجديس: قبيلتان من عاد كانوا في الدهر الأول فانقرضوا.. وبيان انقراضهم كما قال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين: أن ملك طسم عمليق ابن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح تعدى في الظلم والتجبر.

وأته يوما امرأة من جديس اسمها هزيمة وكان زوجها طلقها وأراد أخذ ولدها منها فقالت: أيها الملك إني حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا حتى إذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه كرها وأن يتركني من بعده ورها فقال لزوجها: ما حجتك قال: أيها الملك إنها قد أعطيت المهر كاملا ولم أصب منها طائلا إلا وليدا حاملا فافعل ما كنت فاعلا.

فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعا ويجعل في غلمانه وقال لهزيمة: أبغيه ولدا ولا تنكحي أحدا أو اجزيه صفدا. فقالت هزيمة: أما النكاح فإنما يكون بالمهر وأما السفاح فإنما يكون بالقهر ومالي فيهما من أمر فلما سمع عمليق كلامها أمر أن تباع مع زوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها وتعطى هزيمة عشر ثمن زوجها ويسترقا. فأنشأت تقول:

* أتينا أخوا طسم ليحكم بيننا

* فأنفذ حكما في هزيمة ظالما

*

* لعمرى لقد حكمت لا متورعا

* ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما

*

فلما سمع عمليق كلامها أمر أن لا تزوج بكر من جديس فتهدى إلى زوجها إلا يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك جهدا وذلا. فلم يزل على هذا أربعين

سنة حتى زوجت الشموس عميرة بنت غفار الجدسية أخت الأسود الذي وقع إلى جبلي طيئ وسكنوا الجبلين بعده فلما أرادوا أن يهدوها إلى زوجها. انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ومعها الفتيات يغنين ويقلن.

* ابدى بعملق وقومي وار كبي

* وبادري الصبح لأمر معجب

* فلما أدخلت عليه افترعها وخلى سبيلها. فخرجت إلى قومها في دمائها شاقة درعها عن قبلها ودبرها وهي تقول: لا أحد أذل من جديس أهكذا يفعل بالعروس يرضى بهذا يا لقومي. حر أهدي وقد أعطى وسيق المهر

* لأخذه الموت كذا لنفسه

* خير من أن يفعل ذا بعرسه

* وقالت تحرض قومها:

* أيصلح ما يؤتى إلى فتياتكم

* وأنتم رجال فيكم عدد النمل

*

* وتصبح تمشي في الدماء صبيحة

* شميصة زفت في النساء إلى البعل

*

* فإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه

* فكونوا نساء لا تغب عن الكحل

*

* ودونكم طيب العروس فإنما

* خلقتم لأثواب العروس وللغسل

*

* فلو أننا كنا رجالا وأنتم

* نساء لكننا لا نقيم على الذل

*

* فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا

* ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

*

* فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم

* ودنوا لنار الحرب بالحطب الجزل

* فلما سمع قولها أخوها الأسود وكان سيذا مطواعا قال لقومه: يا معشر جديس إن

هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم إلا بما كان من ملك صاحبهم



(۲۴۰)

علينا وعليهم وأنتم أذل من النيب فأطيعوني يكن لكم عز الدهر وذهاب ذل العمر .
فقالوا: نطيعك ولكن القوم أكثر منا وأقوى. قال: فإني أصنع للملك طعاما ثم أدعوهم
إليه فإذا جاؤوا يرفلون في حللهم مشينا إليهم بالسيوف فقتلناهم وأنا أنفرد بعمليق
وينفرد كل واحد منكم بجليسه فاتخذ الأسود طعاما كثيرا وأمر القوم فاخترطوا
سيوفهم ودفنوها في الرمل ودعا القوم فجاؤوا حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم
إلى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الأسود على عمليق)
وكل رجل على جليسه. فلما فرغوا من قتل الأشراف شدوا على السفلة فأفنوهم ونجا
بعض طسم فاستغاث بحسان بن تبع فغزا حسان جديسا فقتلها وأخرب ديارهم وتفانى
الحيان فلم يبق منهم أحد. و جو بفتح الجيم وتشديد الواو وهي منازل طسم وجديس
وكان هذا الاسم في الجاهلية حتى سماها الحميري لما قتل المرأة التي تسمى اليمامة
باسمها وقال الملك الحميري:

* وقلنا وسموها اليمامة باسمها

* وسرنا وقلنا لا نريد إقامة

* و العقب بضم العين وسكون القاف: العاقبة. و الدمار: الهلاك. وقوله: ومر دهر على
وبار.. الخ هذا البيت من شواهد النحويين وأول من استشهد به سيبويه: على أن وبار
وأورده شراح الألفية شاهدا على ورود وبار على اللغتين: إحداهما البناء على الكسر
والثانية إعرابها إعراب ما لا ينصرف. وزعم أبو حيان: أنه يحتمل أن يكون وبار الثاني
فعلا ماضيا مسندا إلى الواو. قال الأعلام: وبار: اسم أمة قديمة من العرب العاربة هلكت
وانقطعت كهلاك عاد وثمود.

وقال البكري في معجم ما استعجم: قال أبو عمرو: وبار بالدهناء بلاد بها إبل حوشية
وبها نخل كثير لا يأبره أحد ولا يجده وزعم أن رجلا وقع

إلى تلك الأرض فإذا تلك الإبل ترد عينا وتأكل من ذلك التمر فركب فحلا منها
ووجهه قبل أهله فاتبعته تلك الإبل الحوشية فذهب إلى أهله.
وقال الخليل: وبار كانت محلة عاد وهي بين اليمن ورمال يبرين فلما أهلك الله عاداً
ورث محلتهم الجن فلا يتقاربها أحد من الناس وهي الأرض التي ذكرها الله تعالى في
قوله: واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون.
وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كان من شأن دعيميص الرمل العبدي الذي يضرب
به المثل فيقال: أهدى من دعيميص الرمل إنه لم يكن أحد دخل أرض وبار غيره فوقف
بالموسم بعد انصرافه من وبار وجعل ينشد: فلم يجبه أحد من أهل الموسم إلا رجل
من مهرة فإنه أعطاه ما سأل وتحمل معه في جماعة من قومه بأهلهم وأموالهم فلما
توسطوا الرمل طمست الجن بصر دعيميص واعترت الصرفة فهلك هو ومن معه جميعاً.
وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين.
وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة))

* معاذ الإله أن تكون كظبية
* ولا دمية ولا عقيلة ربرب
* على أن أل في الله بدل من همزة إله فلا يجمع بينهما إلا قليلا: كما في هذا البيت.
* وهذا البيت من أبيات عشرة للبعيث بن حريث أوردها أبو تمام في الحماسة. وأولها:
* خيال لأم السلسيل ودونها
* مسيرة شهر للبريد المذب
*

* فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
* فرد بتأهيل وسهل ومرحب
* معاذ الإله أن تكون كظبية..... البيت
* ولكنها زادت على الحسن كله
* كمالا ومن طيب على كل طيب
* خيال: مبتدأ خبره محذوف أي: خيالها أتاني وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع
* والخيال يذكر ويؤنث ونكره لأنه رآه على هيئات مختلفة فاعتقد أنه عدة خيالات قصد
* إلى واحد منها. و أم السلسيل: امرأة ولو كان في شعر مولد لجاز أن يعنى بالسلسيل
* الريق على وجه التشبيه. و البريد: الدابة المركوبة معرب دم بريده أي: محذوفة الذنب
* فإن الرسل كانت تتركب البغال المحذوفة الذنب ويطلق على الرسول أيضا لركوبه
* إياها. و المذب: اسم فاعل من ذبب في سيره أي: جد وأسرع بذال معجمة والباء
* الأولى مشددة. وروي: المدئب من دأب يدأب بالهمزة: إذا وجد التعب. وهاتان
* الروايتان للآمدي في المؤلف والمختلف.
* وروي شراح الحماسة: المذبذب قال التبريزي: هو الذي لا يستقر وقال الطبرسي:
* المذبذب والمذبب الأصل فيهما يرجع إلى الطرد والاستعجال والمسرع المستعجل
* يتذبذب أي: يضطرب.
* وقوله: فقلت له وروي لها أي: للخيال فيهما. و أهلا منصوب بفعل مضمرة أي: أتيت
* أهلا لا غرباء. و التأهيل: مصدر أهلت: إذا قلت له

أهلاً. وقوله: معاذ الإله منصوب على المصدر أي: أعوذ بالله معاذاً. وكأنه أنف وتبرأ من أن تكون هذه المرأة في الحسن بحيث تشبه بالظبية أو الصورة المنقوشة أو بكريمة من بقر الوحش. و الدمية بالضم: الصورة من العاج ونحوه قال أبو العلاء: سميت دمية لأنها كانت أولاً تصور بالحمرة فكأنها أخذت من الدم.)

والعطف من قبيل: أبا الله أن أسمو بأب ولا أب لما اشتمل المتقدم على معنى النفي كأنه قال: لا أشبهها بظبية ولا دمية تعوذ بالله من تشبيه خليلته بأحد هذه الثلاثة كما يشبه الشعراء بها. وعقيلة كل شيء: أكرمه. و الربرب: القطيع من بقر الوحش. وقوله: ولكنها زادت.. إلخ بين به لم أنكر تشبيهها بغيرها. و كمالاً: تمييز أي: يزيد حسنها على كل حسن كمالاً لأنه لا حسن إلا وفيه نقص سوى حسنها وكذلك كل طيب يتخلله حطيطة إلا طيبها. وقوله: من طيب قال التبريزي: أي: وزادت من طيبها على كل طيب طيباً. وقال الطبرسي: ولما كان كمالاً تمييزاً دخله معنى من فحسن أن يقول: ومن طيب.

ورأيت في بعض شروح الحماسة: أراد: زادت بحسنها كمالاً على كل حسن فحذف للعلم به لأنك لا تقول للحسن: هو أكمل من الحسن لاختلاف الجنس لأن الحسن عرض والحسن جسم. و البعيث قال الآمدي: هو البعيث من حريث بن جابر بن سري بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم.. شاعر محسن وهو قائل: خيال لأم السلسبيل ودونها.. البيت.

وهي أبيات جياذ مختارة ا. ه. و البعيث بفتح الموحدة وكسر العين المهملة قال ابن جنى: هو اسم مرتجل للعلمية ويمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيل في معنى مفعول. وقال أبو رياش: ابن حريث هذا ليس بصاحب القبة بصفين. وحريث بالتصغير

وسري وعبيد كذلك. و الدول بضم الدال وسكون الواو. ولجيم قال أبو العلاء: يجوز أن يكون تصغير ترخيم لملجم أو لجام أو تصغير لجم بضم ففتح واللجم: دويبة يتشائم بها وتوصف بالعطاس قال الراجز:

* أغدو فلا أحاذر الشكيسا
* ولا أخاف اللجم العطوسا
* وذكر الآمدي شاعرين آخرين يقال لهما البعيث أحدهما المجاشعي واسمه خداش وهذا شاعر مشهور دخل بين جرير وغسان السليطي وأعاد غسان فنشب الهجاء بينه وبين جرير والفرزدق وسقط البعيث.

والثاني: البعيث التغلبي بمثناة فمعجمة وهو بعيث بن رزام وكان يهاجي زرعة بن عبد الرحمن. وقال القطامي:

* إن رزاما غرها قرزامها
* قلف على أزبابها كمامها
* (الشاهد السابع والعشرون بعد المائة))
إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا

على أن اجتماع أل والهمزة في الأناس لا يكون إلا في الشعر والقياس الناس فإن أصله أناس فحذفت الهمزة وعوض عنها أل إلا أنها ليست لازمة إذ يقال في السعة ناس. أقول: هذا يدل على أن أل في البيت ليست عوضا من الهمزة إذ لو كانت عوضا لم يجز أن يقال ناس: من غير همزة ولا أل إذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض عنه. وما ذكره من كونه عوضا من الهمزة هو مذهب سيبويه وتبعه الزمخشري والقاضي وغيرهما.

وذهب أبو علي الفارسي في الأغفال: وهو كتاب ذكر فيه ما أغفله شيخه أبو إسحاق الزجاج. أن أل ليست عوضا من همزة أناس.

وقد عزا إليه السيد في حاشية الكشاف خلاف هذا فقال: وتوهم أبو علي في الأغفال أن اللام في الناس أيضا عوض إذ لا يجتمعان في الأناس إلا ضرورة. ورد بكثرة استعمال ناس منكرا دون إله وبامتناع يا الناس دون يا الله. انتهى.

فقد انعكس النقل عليه من هذا الكتاب مع أنه قد رد عليه ابن خالويه فيما كتبه على الأغفال وتعقبه أبو علي فيما كتبه ثانيا وهو رد على ابن خالويه وسماه نقض الهاذور وبسط الكلام فيه كل البسط. وأنا أورده مختصرا لتقف على حقيقة الحال. وهذه عبارته: ثم ذكر هذرا ليس من حكمه أن نتشاغل به وإن كان جميع ما هذر به غير خارج من هذا الحكم.. ثم حكى قولنا وهو: فإن قال قائل: أوليس قد حذفت الهمزة من الناس كما حذفت من هذا الاسم حذفاً فهل تقول: إنها عوض منها كما أن اللام عوض من الهمزة المحزوفة في اسم الله.. إلى آخر الفصل.

فقال المعترض: أما ادعائه أن أل ليست عوضا من الهمزة في أناس كما كانت في هذا الاسم فليس على ما ذكر.. فلم يزد على الإنكار والادعاء لتركنا طريقة سيبويه وحمل كلامه المطلق على المقيد المخصوص وتظني المتعرض أن الهمزة سقطت منهما على حد واحد وأن أل في الناس عوض من حذف الهمزة كما كان ذلك في اسم الله تظن على عكس ما الأمر عليه:

وذلك أن قول سيبويه: ومثل ذلك

أناس فإذا أدخلت الألف واللام عليه قلت الناس ليس يدل قوله: ومثل ذلك أناس أن التماثل بينهما يقع على جميع ما الاسمان عليه إنما يدل على أن المماثلة تقع على شيء واحد. ألا ترى أن مثلاً إذا أضيفت إلى معرفة جاز أن يوصف به النكرة لأن ما يتشابهان به كثير وإنما يتشابهان في شيء من أشياء. ومن ثم كان نكرة وكان هذا الأغلب. ولو كان التشابه يقع بينهما في كل ما يمكن أن يتشابهها به لكان مخصوصاً غير مبهم ومحصوراً غير شائع. وفي أن الأمر بخلاف هذا دلالة على أن الظاهر من كلام سيبويه ليس على ما قدره هذا المعترض يدل على ذلك ما ذهب إليه أهل العلم في قوله تعالى: فجزاء مثل ما قتل من النعم فقال قائلون: جزاء مثل ما قتل في القيمة وقال قائلون: جزاء مثله في الصورة ولم يذهب أحد فيما علمناه إلى أن المعنى جزاء مثل ما قتل في القيمة والصورة جميعاً.

فكذلك قول سيبويه: ومثل ذلك أناس إنما يريد مثله في حذف الفاء في ظاهر الأمر لو لم تدل دلالة على أن قولهم الناس ليس كاسم الله: في كون الألف واللام عوضاً من الهمزة المحذوفة.

فكيف وقد قامت الأدلة على أن قولهم الناس: قد فارق ما عليه هذا الاسم في باب العوض على ما سنذكره إن شاء الله وإذا كان الأمر في إضافة مثل ما قلنا تبين أن هذا المعترض لم يعرف قول سيبويه. وليس في لفظ سيبويه شيء يدل على أن الهمزة في أناس مثل الهمزة في الاسم الآخر: في أنه عوض منها شيء كما عوض هناك. ويبين ذلك: أنه حيث أراد أن يرى النظائر في العوض أفرد ذكر الاسم فقال: وهي في إله بمنزلة شيء غير منفصل من الكلمة كما كانت الميم في اللهم غير منفصلة وكما كانت التاء في الجحاححة والألف في يمان وأختيها بدلاً من الياء. فأما الدلالة على أن حرف التعريف ليس بعوض فهي أن الألف واللام تدخل مع

* إن المنايا يطلع

* ن على الأناس الآمنينا

* وأن الأناس وأناس في المعنى واحد إلا فيما أحدث حرف التعريف من التعريف. وقد جاء في كلامهم ناس وأناس. فمن يقول أناس يقول الأناس ومن

يقول ناس يقول الناس. وأنشد محمد بن يزيد:

* وناس من سراة بني سليم

* وناس من بني سعد بن بكر

* ومما يغلب أن هذه الهمزة لا يلزم أن يكون منها عوض أن من يرد الأصول المحذوفة في التحقير ومن لا يرد اتفقوا عندنا جميعا على أن حقروا أناسا: نويسا. فدل ترك رد الأصل في التحقير)

ممن يرد على أن هذا الحذف قد صار عندهم كالحذف اللازم في أكثر الأمر نحو: حاش لله ونحو لا أدر. وما كان من الحذف عندهم هكذا يبعد أن يعوض منه وقد كان أولى من التعويض رد ما هو منه إليه فلما لم يقولوا أنيس عند سيبويه في تحقير ناس ولا عند يونس وأبي عثمان كان أن لا يعوض منه أولى.

ومما يبين حسن الحذف منه وسهولته: أنه جمع والجموع قد تخفف بما لا يخفف الآحاد به ألا ترى أنهم قالوا: عصي ودلي فأجمعوا على القلب في هذا النحو وكذلك نحو بيض فكما خففوا هذا النحو من الجمع كذلك قولهم أناس بالحذف منه.. ويدلك على أنه جمع: أنهم قالوا في الإضافة إلى أناس: إنساني كما قالوا في الإضافة إلى الجميع: جمعي. فعلمت أن أناسا في جمع إنسان كتؤام في جمع توأم وبراء في جمع بريء ورخال وظؤار وثناء ونحو ذلك. فكما أجروه مجرى الجمع في هذا كذلك أجروه مجراه في الحذف منه كما خففوا ما ذكرنا بالقلب فيه.

ومما يغلب أن قولنا الناس على الحذاء الذي ذكرنا من التخفيف بالحذف أن ما في التنزيل من هذا النحو عليه نحو: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ونحو: أعود برب الناس.

ملك الناس فهذا إنما أدغم لام المعنى في النون على حد ما أدغم في: النشر والنشر والنعمان لا على حد تقدير الهمزة فيه وتخفيفها.

ألا ترى أنه لو كان على تقدير أناس لم يدغم لأن الحرفين ليسا مثلين كما كانا

مثلين في الاسم الآخر إنما هما متقاربان والأكثر في المتقاربين إذا تحرك الأول منهما فالأقيس أن لا يدغم الأول في الثاني كما يدغم المثلان.
وذلك: أن مباينة الحرفين في المخرج إذا انضم إليهما الحركة قويا على منع الإدغام فامتنع كما يمتنع لحجز الحرف بينهما وليس كذلك المثلان إذا حجزت بينهما الحركة لأن الحركة أقل وأيسر في الصوت من الحرف فلم يبلغ من قوتها أن تحجز بين المثلين ويمنع الإدغام كما يمنع منه في أكثر الأمر إذا انضم إلى الحركة الاختلاف في مخرجي الحرف.

وأما قول صاحب الهاذور: والدليل على صحة ذلك وأن هذا هو الذي ذهب إليه سيبويه وإن كان عنده عوضا في هذا الموضوع أيضا: أنه تعاطى الفرق بينهما.. فتعاطيه الفرق بينهما لا يدل أن كان تعاطى على اتفاقهما عنده وليس لنسخه كلام سيبويه في جملة الهذر فائدة ولا معنى لاحتجاج من احتج بشيء لا يعرفه ولا يفهمه وإنما وكده في غالب رأينا بتسويد الورق) وإفساده.

وأما تفسير المعترض لقولنا إنهما لو كانتا ههنا عوضا كما هما في هذا الاسم لفعل بهما ما فعل بالهمزة في اسم الله. فإن عني به أنهما كانتا تلزمان ثم كانت الألف تنقطع في النداء فليس على ما قدر ولكن المراد به: أن الألف واللام في الاسمين لو كانا على حد واحد لكان الناس إذا سقط منه حرف التعريف لا يدل على ما كان يدل عليه والحرف لاحق به كما أنه في اسم الله إذا خرج منه لا يدل على ما يدل عليه وهو فيه. وأما قوله: حاكيا لكلامنا: فأما استدلاله على أنهما في الناس غير عوض بقول الشاعر: على الأناس الآمنينا وأنه لو كان عوضا لم يكن ليجتمع مع المعوض منه فهذا يلزمه بعينه فيما ذهب إليه في اسم الله. وذلك أنه يقال له: أأست تقول الإله فتدخل الألف واللام على إله ولا تحذف الهمزة مع دخولها.. إلى آخر الهذر.
أقول: ليس الأمر كما تظناه هذا العامي المريض لما ذكر سعيد عن قتادة في قوله تعالى: هل تعلم له سميا: لا سمي لله ولا عدل له كل خلقه مقر له

ومعترف له أنه خالقه.
ثم يقرأ: ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فالاسم الذي لا سمي للقديم سبحانه وتعالى فيه لا يخلوا من أن يكون الله أو الرحمن فلا يجوز أن يكون الرحمن لأنه وإن كان اسما من أسماء الله فقد تسمي به وقد قالوا لمسيلمة: رحمان وقالوا أيضا فيه: رحمان اليمامة وذكر بعض الرواة: أنهم لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرحمن قالت قريش: أتدرون ما الرحمن هو كاهن اليمامة فهذا يدل على أنهم كانوا لا يحظرون التسمية به. فإذا كان قد سمي به ثبت أن الاسم الذي لا سمي له فيه هو الله وهذا الاسم إنما يكون بهذا الوصف إذا لزمه الألف واللام فأما إذا أخرجنا منه وألحق الهمزة فقليل: إله والإله فليس على حد قولهم: الله في الاستعمال ولا في المعنى ألا ترى أنه إذا قال إله صار مشتركا غير مخصوص وجاز فيه الجمع وأما في المعنى: فإنه يعمل على الفعل كقوله تعالى: وهو الذي في السماء إله الظرف يتعلق بما في إله من معنى الفعل وإذا دخلته الألف واللام لم يعمل هذا الحد لخروجه عن حد المصادر.
فإن قلت: وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم فإن الظرف لا يتعلق بالاسم على حد ما تعلق بإله إلا على حد ما أذكره لك: وهو أن الاسم لما عرف منه معنى التدبير للأشياء والحفظ لها وتصورها في نحو: إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا صار إذا)
ذكر كأنه قد ذكر المدبر والحافظ المثبت فيجوز أن يتعلق الظرف بهذا المعنى الذي دل عليه الاسم بعد أن صار مخصوصا وفي أحكام الأسماء الأعلام التي لا معنى فعل فيها فهذا يتعلق بالظرف.
وعلى هذا تقول: هو حاتم جوادا وزهير شاعرا فتعلق الحال بما دخل في هذه الأسماء من معنى الفعل لاشتهارها بهذه المعاني ولولا ذلك لم يجز. فإذا كان كذلك علمت أن هذا الاسم إذا أخرجت منه الألف واللام فقلت إله لم يكن على

حد قولنا الله وليس كذلك الناس والأناس لأن المعنى في كلا الحالين فيه واحد ألا ترى أنه اسم العين لا مناسبة بينه وبين الفعل وهذا الذي عناه سيويوه عندنا بقوله: وذلك أنه من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة اللف واللام اللتين من نفس الحرف.

وليس في الناس والأناس كذلك ألا ترى أنك إذا أخرجتهما من الاسم دل على أن الأعيان التي يدل عليها حسبما يدل عليه وهما فيه وليس في اسم الله كذلك فإذا كان الأمر فيه على ما ذكرنا وضح الفصل بين الاسمين إذا أخرج منهما الألف واللام. مما وصفنا لم يكن إخراج الألف واللام من اسم الله سبحانه كإخراجه من الناس حذو القذة بالقذة. انتهى كلام أبي علي. وقد واعلم أنهم اختلفوا في ناس فقال الجمهور: أصله أناس فقيل: جمع إنسان وقيل اسم جمع له.

وقال الكسائي: هو اسم تام وعينه واو من ناس ينوس إذا تحرك. وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح قال في القاموس: والناس يكون من الإنس والجن إلا أن قوله أصله أناس مع جعله من مادة نوس غير صحيح وصرح به جماعة من أهل اللغة فإن العرب تقول: ناس من الجن وفي الحديث: جاء قوم فوقفوا. فقيل من أنتم قالوا: ناس من الجن ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى: من الجنة والناس أن يكون بيانا للناس. وقيل أصله نسي من النسيان فقدمت اللام على العين وقلبت ألفا فصار ناسا.

وهذا البيت من أبيات لذي جدن الحميري الملك كما في كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني قال: عاش ثلاثمائة سنة وقال في ذلك:

* لكل جنب اجتنى مضطجع

* والموت لا ينفع منه الجزع

*

* اليوم تجزون بأعمالكم

* كل امرئ يحصد مما زرع

*

* لو كان شيء مفلتا حتفه
* أفلت منه في الجبال الصدع

*)

وقال أيضا:

* يا اجتني مهلا ذرينا

* أفي سفاء تعذلينا

*)

* يوم يغير ذا النعي

* م وتارة يشفي الحزينا

*)

* إن المنايا يطلع

* ن على الأناس الآمنينا

*)

* فيدعنهم شتى وقد

* كانوا جميعا ففرينا

* فقلوه: اجتني اسم امرأة منقول من الفعل الماضي من اجتني الثمرة وهو منادى بحرف النداء المحذوف. و مفلتا: اسم فاعل من أفلته: إذا أطلقه. و الصدع بفتح الصاد والبدال: الوعل. و السفاء بكسر السين المهملة: مصدر سافاه مسافة وسفاء: إذا سافهه. و استعتب: طلب الإعتاب و الإعتاب: مصدر أعتبه: إذا أزال عتابه وشكواه فالهمزة للسلب. و عتب عليه من باب ضرب وقتل: إذا لامه في تسخط. و العتاب: مصدر عاتبه.

وقوله: تعبتينا هو جواب القسم بتقدير لا النافية كقوله تعالى: تا لله تفتؤ تذكر يوسف وهذا بالبناء للمجهول.

وقوله: يوم أي: للدهر يوم يغير صاحب النعيم نعيمه. و يشفي بالفاء. و المنايا: جمع منية وهو الموت. و يطلعن: يشرفن ويقربن. و الآمنين: جمع آمن. بمعنى مطمئن يقال: أمن البلد: إذا اطمأن.

وقوله: فيدعنهم روي بدله: فيذرهم. و شتى: متفرقين وهو جمع شتيت. و وافرين: جمع وزعم بعضهم فيما كتبه على تفسير البيضاوي: أن بيت الشاهد من قصيدة

لعبيد بن الأبرص قال: وأولها كما في الحماسة البصرية:

* نحن الألى فاجمع جمو

* عك ثم وجههم إلينا

* وفيه نظر من وجهيين: الأول أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة في تلك القصيدة والثاني: أن أول القصيدة إنما هو: يا ذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالا وحيننا والبيت الذي أورده من أواخرها كما تقدم. و ذو جدن بفتح الجيم والذال: اسم مرتجل وهو من أذواء اليمن. والأذواء بعضهم ملوك وبعضهم أقيال والقيال دون الملك قال في الصحاح: والقيال: ملك من ملوك حمير دون الملك)

الأعظم والمرأة قبيلة. وأصله قيل بالتشديد كأنه الذي له قول أي: ينفذ قوله والجمع أقوال وأقيال أيضا ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشددا. والمقول بالكسر: القيل أيضا بلغة أهل اليمن والجمع المقاول.

ومن الأذواء الأوائل أبرهة ذو المنار والمنار مفعل من النور وابنه عمرو ذو الأذعار بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة زعموا أنه حمل معه إلى اليمن نسناسا فذعر الناس منه.

وصحفه ابن الشجري في أماليه بالذال المهملة فقال: والأذعار جمع دعر أي: بفتح فكسر وهو العود الكثير الدخان. وأنكر عليه

في بغداد فأصر عليه.. وبعد ذي الأذعار بدهر ذو معاهر واسمه حسان. ومعاهر من العهر وهو الفجور. وبعده ذو رعين الأكبر واسمه يريم ورعين: اسم حصن كان له وهو في الأصل تصغير رعن وهو أنف الجبل. ويريم: من قولك رام من مكانه أي: برح وانفصل منه. و ذو رعين الأصغر واسمه عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللامين. وبعده بدهر ذو شناتر واسمه ينوف من ناف الشيء ينوف: إذا طال وارتفع. والشناتر بفتح الشين المعجمة والنون: الأصابع في لغة اليمن. ومنهم ذو القرنين واسمه الصعب. وذو غيمان وهو من الغيم الذي هو العطش وحرارة الجوف بالغين المعجمة. و ذو أصبح بفتح الهمزة وإليه نسبت السياط الأصبحية. و ذو سحر بفتح المهملتين و ذو شعبان.. و ذو فائش واسمه سلامة: وفائش: من الفياش وهو المفخرة و ذو حمام والحمام بضم المهملة: حمى الإبل. و ذو ترخم بضم المثناة والخاء المعجمة وفتحها وسكون الراء: من قولهم: ما أدري أي ترخم هو: أي: أي الناس. و ترخم قبيلة باليمن أيضا. و ذو يحصب من قولهم حصبة يحصبه: إذا رماه بالحصباء وهي الحصى الصغار. و ذو عسيم بفتح العين وكسر السين المهملتين من العسم بفتحيتين وهو ييس في المرفق أو من العسم بالسكون وهو الطمع. و ذو قثا بضم القاف وتخفيف المثلثين من قولهم قث يقث: إذا جمع. و ذو حوال بالضم واسمه عامر. و حوال من المحاولة وهي الطلب. و ذو مهدم وهو مفعل بالكسر من هدمت البيت. و ذو الجناح واسمه شمر.. و ذو أنس والأنس بفتحيتين: الجماعة من الناس.)

وسمي بذلك لضفرتين كانتا تنوسان على عاتقه وكان غلاما حسنا من أبناء الملوك أرادته على نفسه ذو الشناتر فوجأه بخنجر كان قد أعده له فقتله ورضيته حمير لنفسها لما أراحها من ذي الشناتر.

وذو نواس هو صاحب الأخدود الذي ذكره الله عز وجل وكان يهوديا فخذ الأخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد رجل من قبل آل جفنة دعاهم إلى اليهودية فأبوا فحرقهم ثم ظهرت الحبشة على اليمن فحاربوا ذا نواس أشد حرب فلما أيقن بالهلاك اعترض البحر بفرسه فكان آخر العهد به.

ومنهم ذو الكلاع الأكبر و ذو الكلاع الأصغر وأدرك الأصغر الإسلام كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البجلي فأسلم وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد وهاجر بقومه في أيام أبي بكر رضي الله عنه إلى المدينة ثم سكنوا حمص. واشتقاق الكلاع بضم الكاف وفتحها من الكلع بالتحريك وهو شقاق ووسخ يكون في القدم يقال: منه كلعت رجله.

ومنهم ذو عثكلان بفتح العين وسكون المثلثة وهو اسم مرتجل. و ذو ثعلبان بالضم وهو ذكر الثعالب. و ذو زهران و ذو مكارب أي: ذو مفاصل شداد جمع مكرب كمكرم. و ذو مناخ بالضم وكان نزل بيبعلبك.

و ذو ظليم واسمه حوشب وهو العظيم البطن. والظليم: ذكر النعام. وشهد ذو ظليم
صفين مع معاوية رضي الله عنه.
ومنهم ذو يزن ملك اليمن بعد ذي نواس فهزمته الحبش واقتحم البحر فهلك. ويزن:
اسم مرتجل وهو غير منصرف لأن أصله يزان على وزن يسأل فخففوا همزته فصار
وزنه يفل ومنهم من رد عينه في النسب فقال رمح يزان: وقيل إن أصله من وزن يزن
فحذفت الواو ثم)
أبدلت الكسرة فتحة.

واسم ذي يزن: عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميري والله أعلم.
وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة))
وهو من أبيات سيبويه:

* من أجلك يا التي تيمت قلبي

* وأنت بخيلة بالوصل عني

* على أنه شاذ: لأن في لام التي اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضا.

قال بعض شراح المفصل: ولو قلت: تقديره: من أجلك يا حبيبتي التي تيمت قلبي لم
يبق إشكال لأن التي لم تكن منادى على هذا التقدير. انتهى.

وروي فديتك يا التي الخ. ومعنى تيمت: ذلت واستعبدت ومنه تيم اللات أي: عبد و
من أجلك يقرأ بنقل فتحة ألف أجلك إلى نون من.

وقوله: من أجلك علة معلولها محذوف أي: من أجلك قاسيت ما قاسيت أو خبر مبتدأ
محذوف أي: من أجلك مقاساتي. وكان القياس أن يقول تيمت بتاء

التأنيث على الغيبة لكن جاء على نحو قوله: أنا الذي سمتن أُمي حيدرة والقياس سمته.
وجملة أنت بخيلة حال عاملها تيمت.
وهذا من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل ولا ضميمة.
وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة))
* فيا الغلامان اللذان فرا
* إياكما أن تكسبانا شرا
* على أنه أشد مما قبله: إذ ليس في أل التي في الغلامين لزوم ولا عوض.
وخرجه ابن الأنباري في الإنصاف على حذف المنادى وإقامة صفتة مقامه قال: التقدير
فيه وفي الذي قبله فيا أيها الغلامان ويا حبيبتي التي وهذا قليل بابه الشعر. و إياكما:
تحذير. و أن تكسبانا: أي: من أن تكسبانا وماضيه كسب يتعدى إلى مفعولين يقال:
كسبت زيدا مالا وعلما أي: أنلته.
قال ثعلب: كلهم يقول: كسبك فلان خيرا إلا ابن الأعرابي فإنه يقول: أكسبك بالألف
كذا في المصباح.
وهذا البيت شائع في كتب النحو ولم يعرف له قائل ولا ضميمة.

وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة:

* إني إذا ما حدث ألما

* أقول: يا اللهم يا للهما

* على أن اجتماع يا والميم المشددة شاذ.

والحدث محرّكة: ما يحدث من أمور الدهر. وروى أبو زيد في نوادره: إني إذا ما لمم ألما هو بفتحيتين مقارفة الذنب وقيل هو الصغائر. وألم الشيء: قرب. وأقول: خبر إن وإذا: ظرف له.

وهذا البيت أيضا من الأبيات المتداولة في كتب العربية ولا يعرف قائله ولا بقيته. وزعم العيني أنه لأبي خراش الهذلي. قال: وقبله: وهذا خطأ فإن هذا البيت الذي زعم أنه قبله بيت مفرد لا قرين له وليس هو لأبي خراش وإنما هو لأمية بن أبي الصلت قاله عند موته وقد أخذه أبو

خراش وضمه إلى بيت آخر و كان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة وهما:
* لاهم هذا خامس إن تما
* أتمه الله وقد أتما

* إن تغفر اللهم تغفر جما..... الخ وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم
وصار من جملة الأحاديث أورده السيوطي في جامعہ)
الصغير ورواه عن الترمذي في تفسيره وعن الحاكم في الإيمان والتوبة عن ابن عباس
رضي الله عنهما.

قال المناوي في شرحه الكبير: يجوز إنشاد الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما
المحرم إنشاؤه.

ومعناه إن تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوبا كثيرة فإن جميع عبادك خطاؤون. وقوله:
لا ألما أي: لم يلم بمعصية.

وأنشده بعده وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة))

* وما عليك أن تقولي كلما

* سبحت أو صليت: يا اللهم ما

* أردد علينا شيخنا مسلما على أن ما تزداد قليلا بعد يا اللهم.

هذا الرجز أيضا مما لا يعرف قائله. وزاد بعد هذا الكوفيون:

* من حيثما وكيفما وأينما

* فإننا من خير له لن نعدما

* فقوله: وما عليك.. الخ ما استفهامية والمعنى على الأمر. و التسييح: تنزيه الله

وتعظيمه وتقديسه. و صليت بمعنى دعوت أو الصلاة الشرعية. وروى بدله: هللت أي:

قلت لا إله إلا الله كما أن سبحت: قلت سبحان الله. و الشيخ هنا: الأب أو الزوج. و

مسلما: اسم مفعول من السلامة. وقوله: من حيثما أي: من حيثما يوجد.. الخ.

وقوله: فإننا من خيره الخير هنا: الرزق والنفع. و لن نعدما بالبناء للمفعول.
أمر بنيته أو زوجته بالدعاء له إذا سافر وغاب في أوقات الدعوات وفي مظان القبول:
كما فعلت بنت الأعشى ميمون:

* تقول بنتي وقد قربت مرتحلا
* يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا
*

* عليك مثل الذي صليت فاغتمضي
* نوما فإن لجنب المرء مضطجعا
* تقول ابنتي حين جد الرحيل أرانا سواء ومن قد يتم
* أبانا فلا رمت من عندنا
* فإننا بخير إذا لم ترم
*

* ويا أبتا لا تزل عندنا
* فإننا نخاف بأن نحترم
*

* أرانا إذا أضمرتك البلا
* د نجفي ويقطع منا الرحم
*

فقوله: قربت بالبناء للمفعول و المرتحل الجمل الذي وضع عليه الرحل وهذا كناية عن
الرحيل. و الأوصاب: جمع وصب وهو المرض. و صليت: دعوت. و يتم ويتم من باب
تعب وقرب: إذا صار يتيما. ورام يريم بمعنى برح يبرح. و لا تزل من زال يزول
والأفعال الثلاثة بعده بالبناء للمفعول.

وأُنشد بعده وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة))

وهو من شواهد سيبويه:

* يا تيم تيم عدي لا أبا لكم

* لا يلقينكم في سوءة عمر

* على أن تيمما الأول يجوز فيه الضم والنصب وفي الثاني النصب لا غير وبينه الشارح قال اللخمي في شرح أبيات الجمل: وأضاف تيمما إلى عدي للتخصيص. واحترز به عن تيم مرة في قريش وهم بنو الأدرم وعن تيم غالب بن فهر في قريش أيضا وعن تيم قيس بن ثعلبة وعن تيم شيبان وعن تيم ضبة. وعدي المذكور هو أخو تيم فإنهما ابنا عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر.

ومعنى لا أبا لكم الغلظة في الخطاب وأصله أن ينسب المخاطب إلى غير أب معلوم شتما له واحتقارا ثم كثر في الاستعمال حتى جعلت في كل خطاب يغلظ فيه على المخاطب. وحكى أبو الحسن بن الأخصر: أن العرب كانت تستحسن لا أبا لك وتستقبح لا أم لك لأن الأم مشفقة حنينة والأب جائر مالك. وتقدم الكلام عليه مفصلا في الشاهد الثاني عشر بعد المائة.

وقوله: لا يلقينكم بالقاف من الإلقاء وهو الرمي قال ابن سيده: من رواه بالفاء فقد صحف وحرف. وروى: لا يوقعنكم والنهي واقع في اللفظ على عمر وهو في المعنى واقع عليهم. و السوءة بالفتح: الفعلة القبيحة أي: لا يوقعنكم عمر في بلية ومكروه لأجل تعرضه لي أي: امنعوه من هجائي حتى

تأمنوا أن ألقىكم في بلية فإنكم قادرون على كفه فإذا تركتم نهيه فكأنكم رضيتم بهجوه إياي.

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها عمر بن لجا التيمي ولجا بفتح اللام والجميم
وآخره همزة

* تعرضت تيم لي عمدا لأهجوها
* كما تعرض لآست الخارئ الحجر
*

* أنت ابن برزة منسوب إلى لجا
* عند العصاراة والعيدان تعتصر

*)

خل الطريق لمن يبني المنار به وبرز ببرزة حيث اضطررك القدر

* أحين صرت سماما يا بني لجا

* وخاطرت بي عن أحسابها مضر

* وهي قصيدة طويلة أفحش فيها. فلما توعدهم فيها أتوه به موثقا وحكموه فيه فأعرض
عن هجوهم.

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: لما بلغ ذلك تيما أتوا عمر وقالوا: عرضتنا لجرير
وسألوه الكف فأبى وقال: أكف بعد ذكره أمني وبرزة هي أم عمر بن لجا. يقال: فلان
عصاراة فلان أي: ولده. وهو سب. وقوله: خل الطريق.. الخ هذا من أبيات سيبويه
أورده على أن فيه إظهار الفعل قبل الطريق والتصريح به ولو أضمره لكان حسنا على ما
بينه.

يقول: خل طريق المعالي والشرف والمفاخرة واتركه لمن يفعل أفعالا مشهورة كأنها
الأعلام التي تنصب على الطريق وتبنى من حجارة ليتهدى بها وعيره بأنه يقول: ابرز بها
عن الناس وصر إلى موضع يمكنك أن تكون فيه لما قضى عليك. وقيل: معناه: دع
سبيل الرشاد لطالبيه وأبرز

و السمام بالكسر: جمع سم وهو الشيء القاتل. وخاطره على كذا أي: راهنه من
الخطر وهو السبق بتحريكهما وهو الشيء الذي يتراهن عليه. وروي بدله: وحاضرت
بالحاء المهملة والضاد المعجمة يقال: حاضرت عند السلطان وهو كالمغالبة والمكابرة.
وأجابه عمر بن لجأ بقصيدة منها:
* لقد كذبت وشر القول أكذبه
* ما خاطرت بك عن أحسابها مضر
*

* بل أنت نزوة خوار على أمة
* لن يسبق الحلبات اللؤم والخور
*

* ما قلت من هذه إني سأنقضها
* يا ابن الأتان بمثلي تنقض المرو
* و النزوة: مصدر نزا الذكر على الأنثى وهذا يقال: في الحافر والظلف والسباع. و
الخوار: من الخور وهو ضعف القلب والعقل. و الحلبات بالحاء المهملة.
وكان سبب التهاجي بين جرير وعمر بن لجأ هو ما حكاه المبرد في كتاب الاعتنان عن
أبي عبيدة: أن الحجاج بن يوسف الثقفي سأل جريرا عن سبب التهاجي بينه وبين
شعراء عصره فبين له جرير سبب كل واحد. إلى أن قال الحجاج: ثم من قال: ثم
التيمي عمر بن لجأ. قال: وما لك وله قال: حسدني فعاب علي بيتا كنت قلت فحرفه:
* لقومي أحمى للحقيقة منكم
* وأضرب للجبار والنقع ساطع
* فقال لي: إنما قلت:

وأوثق عند المردفات عشية فصيرت نساءك قد أردفن عدوة ولحقتهن عشية وقد فضحن ولم أقله كما حكى. قال الحجاج: فما قلت له قال: قلت: له أحذره وأحذر قومه: يا تيم تيم عدي لا أبا لكم... البيت قال: فنقض علي بأشد مما قلت له فقال: لقد كذبت وشر القول أكذبه... البيت قال أبو عبيدة: وأما كردين المسمعي فأخبرني قال: كان بدء الشر بين ابن لجأ وجرير: أن لقمان الخزاعي قدم على صدقات الرباب فحضرته وجوه الرباب وفيهم عمر بن لجأ فأنشده:

* تأووني ذكر لزولة كالخبل

* وما حيث تلقى بالكثيب ولا السهل

* تريدين أن أرضى وأنت بخيلة

* ومن ذا الذي يرضي الأخلاء بالبخل

* حتى فرغ منها. فقال له لقمان: ما زلنا نسمع بالشام أن هذه لجرير فقال عمر بن لجأ: إني لأكذب شيخ في الأرض إن ادعيت شعر جرير. ثم أنشدته على رؤوس الناس وجماعات الرباب فأبلغ لقمان جريرا مقالة عمر قال: فزعم عمر أنك سرقتها منه فقال جرير: وأنا أحتاج إلى أن أسرق شعر عمر وهو القائل في إبله ووصفها حتى جعلها كالجبال ثم جعل فحلها كالظرب وهو الجبل الصغير في الغلظ من الأرض فقال: كالظرب الأسود من ورائها ثم قال: جر العروس الشني من ردائها والله ما شعره من نمط واحد وإنه لمختلف العيون فأبلغ لقمان عمر قول جرير وما عاب من قوله فقال عمر: أيعيب جرير قولي:

جر العروس الثني من ردائها وإنما أردت لينه ولم أرد أثره وقد قال هو أقبح من هذا حين يقول: و أوثق عند المردفات عشية)
فلحقهن بعد ما نكحن وفضحن فقال جرير: حرف قولي إنما قلت: عند المرهفات عشية.

فوقع الشر بينهما. انتهى.

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب.

وأنشد بعده وهو وهو من شواهد س:

* يا زيد زيد اليعملات الذبل

* تطاول الليل عليك فانزل

* لما ذكر في البيت قبله. وهو ظاهر. و اليعملات. بفتح الياء والميم: الإبل القوية على العمل. و الذبل: جمع ذابل أي: ضامرة من طول السفر. وأضاف زيدا إليها لحسن قيامه عليها ومعرفته بحدائها. وقوله: تطاول الليل عليك.. الخ روي: هديت بدل عليك وهو المناسب. أي: انزل عن راحتك واحد الإبل فإن الليل قد طال وحدث للإبل الكلال فنشطها بالحداء وأزل عنها الإعياء.

وهذا البيت لعبد الله بن رواحة الصحابي رضي الله عنه لا لبعض ولد جرير خلافا لشراح أبيات سيويه. وهو بيتان لا ثالث لهما قالهما في غزوة مؤتة وهي

بأدنى البلقاء من أرض الشام وكانت في جمادى الأولى من سنة ثمان من الهجرة.
قال ابن عبد البر في الاستيعاب: ذكر ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: كان زيد بن أرقم يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فخرج به معه إلى مؤتة يحمله على حقيبة رحله فسمعه زيد بن أرقم من الليل وهو يتمثل أبياته التي يقول فيها:

* إذا أدتني وحملت رحلي
* مسيرة أربع بعد الحساء
*

* وجاء المؤمنون وغادروني
* بأرض الشام منتهى الثواء

* فبكى زيد بن أرقم فحفظه عبد الله بن رواحة بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبي الرحل.. ولزيد بن أرقم يقول عبد الله بن رواحة: يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل وقيل: بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة انتهى.

وهذا الثاني بعيد فإنه يستبعد أن يقال لأمير الجيش: انزل عن راحلتك واحد الإبل فإن زيد بن حارثة كان أمير الجيش في غزوة مؤتة كما سيأتي.)

وقوله: و خلاك ذم أي: تجاوزك الذم دعاء لها. وقوله: ولا أرجع مجزوم بالدعاء ومعناه اللهم لا أرجع انتهى. و عبد الله بن رواحة أنصاري خزرجي. وهو أحد النقباء. شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والحديبية وعمرة القضاء والمشاهد كلها إلا الفتح ومات بعده لأنه قتل يوم مؤتة شهيدا. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الآية.

وسبب غزوة مؤتة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم وقيل إلى ملك بصرى فعرض له شرحبيل ابن عمرو الغساني فأوثقه رباطا وضرب عنقه صبورا ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر فبعث بعثه صلى الله عليه وسلم إلى مؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر ابن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحة. فتجهز ثلاثة آلاف رجل ثم مضوا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل والعرب في مشارف من قرى البلقاء وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة وكان الروم مائة ألف. وانضم إليهم من لحم وجدام والقين وبهراء وبلي مائة ألف أخرى ثم التقوا فاقتتلوا. فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل شهيدا فأخذها جعفر ثم قتل ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل فأخذ الراية خالد بن الوليد ودافع الناس ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما زيد بن أرقم فهو أنصاري خزرجي من بني الحارث بن الخزرج. وزيد ابن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي ابن سلول قوله: (لئن رجعنا)

إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأكذبه عبد الله بن أبي وحلف فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم فبشره أبو بكر بتصديق الله إياه. وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بأذن زيد وقال: وقت أذنك يا غلام. وشهد مع علي وقعة صفين وهو معدود في خاصة أصحابه.

ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها دارا وبها كانت وفاته في سنة ثمان وستين. وأما زيد بن حارثة فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصابه سبب في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين. ثم إن ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال لهم: أبلغوا أهلي هذه الأبيات فإني أعلم أنهم قد جزعوا علي فقال:

* أحن إلى قومي وإن كنت نائيا

* فإني قعيد البيت عند المشاعر

*

* فإني بحمد الله في خير أسرة

* كرام معد كابر بعد كابر

* فانطلق الكلبيون فأعلموا أباه فقال: ابني ورب الكعبة ووصفوا له موضعه وعند من هو.

فخرج حارثة وكعب أخوه لفدائه وقدموا مكة فدخلا على النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فقالا: يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطلقون الأسير جئناك في ابننا عبدك فامن علينا وأحسن إلينا في فدائه. قال: من هو قالوا: زيد بن

حارثة. فقال صلى الله عليه وسلم: ادعوه فأخيره فإن اختاركم فهو لكم وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا. قالوا: قد زدنا على النصف وأحسن. فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء قال: نعم هذا أبي وهذا عمي قال: فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما. قال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدا أنت مني مكان الأب والعم فقالوا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية قال: نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجته إلى الحجر فقال: يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه. فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا. ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فنزلت: ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة وكان

يقال: له زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وزوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة. وقتل زيد بمؤتة سنة ثمان من الهجرة وهو كان الأمير على تلك الغزوة. روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: أحب الناس إلي من أنعم الله عليه وأنعمت عليه يعني زيد بن حارثة.

أنعم الله عليه بالإسلام وأنعم عليه صلى الله عليه وسلم بالعتق. ولخصت التراجم من الاستيعاب والغزوة من سيرة ابن سيد الناس. واعلم أنني رأيت في نوادر ابن الأعرابي أرجوزة عدتها اثنان وعشرون بيتا مطلعها: يا زيد زيد اليعملات الذبل قال: أنشدني بكير بن عبيد الربعي. ولا أعلم من هو: أهو سابق على عبد الله بن رواحة أم لاحق له. والظاهر أنه بعده فإن الرجز في الجاهلية كان لا يتجاوز الأبيات الثلاثة والرابعة وإنما قصده وأطاله الأغلب العجلي كما تقدم بيانه

في ترجمته. والله أعلم.
وأُشَدُّ بَعْدَهُ وَهُوَ
* فَلَ وَاللَّهُ لَا يَلْفِي لِمَا بِي
* وَلَا لِلْمَا بِهِمْ أَبْدَا دَوَاءً
* عَلَى أَنْ اللَّامُ الثَّانِيَّةُ فِي قَوْلِهِ: لِلْمَا مَوْكِدَةٌ لِلَّامِ الْأُولَى.
وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ فِي بَابِ التَّوَكُّيدِ وَفِي الْبَاءِ وَالْكَافِ أَيْضًا مِنْ
حُرُوفِ الْجَرِّ.

وهذا البيت من قصيدة لمسلم بن معبد الوالبي. قال أبو محمد الأسود الأعرابي في ضالة الأديب: كان السبب في هذه القصيدة: أن مسلما كان غائبا فكتبت إليه للمصدق أي: لعامل الصدقة وهي الزكاة وكان رقيع وهو عمارة بن عبيد الوالبي عريفا فظن مسلم أن رقيعا أغراه وكان مسلم ابن أخت رقيع وابن عمه فقال:

* بكت إبلي وحق لها البكاء
* وفرقها المظالم والعداء
*

* إذا ذكرت عرافة آل بشر
* وعيشا ما لأوله انثناء
*

* ودهرا قد مضى ورجال صدق
* سعوا قد كان بعدهم الشقاء
*

* إذا ذكر العريف لها اقشعرت
* ومس جلودها منه انزواء
*

* فظلت وهي ضامرة تفادى
* من الجرات جاهدها البلاء
*

* وكدن بذى الربا يدعون باسمي
* ولا أرض لدي ولا سماء)
* (تؤمل رجعة مني وفيها
* كتاب مثل ما لرق الغراء
*

* فليس على ملامتناك لوم
* وليس على الذي نلقى بقاء
*

* ألما أن رأيت الناس آبت
* كلابهم علي لها عواء
*

* ثنيت ركاب رحلك مع عدوي
* لمختل وقد برح الخفاء
*

* ولاخيت الرجال بذات بيني
* وبينك حين أمكنك اللحاء
*

* وأي أخ لسلمك بعد حربي

* إذا قوم العدو دعوا فجاؤوا *

* فقام الشر منك وقمت منه *

* على رجل وشال بك الجزاء *

* هنالك لا يقوم مقام مثلي *

* من القوم الظنون ولا النساء *

* وقد غيرتني وجفوت عني *

* فما أنا ويب غيرك والجفاء *

* وقد يغني الحبيب ولا تراخي *

* مودته المغانم والحباء *

* ويوصل ذو القرابة وهو ناء *

* ويبقى الدين ما بقي الحياء *

* جزى الله الصحابة عنك شرا *

* وكل صحابة لهم جزاء *

* بفعلهم فإن خيرا فخييرا *

* وإن شرا: كما مثل الحذاء *

* وإياهم جزى عني وأدى *

* إلى كل بما بلغ الأداء *

* وقد أنصفتهم والنصف يرضى *

* به الإسلام والرحم البواء *

* وكنت لهم كداء البطن يؤذي *

* وراء صحيحه مرض عياء *

* جوين من العداوة قد وراهم
* نشيش الغيظ والمرض الضناء
*

* إذا مولى رهبت الله فيه
* وأرحاما لها قبلي رعاء
*

* رأى ما قد فعلت به موال
* فقد غمرت صدورهم وداؤوا
*

* فكيف بهم فإن أحسنت قالوا
* أسأت وإن غفرت لهم أسأؤوا
*

* فلا وأبيك لا يلفى لما بي
* ولا للما بهم ابدا شفاء
*

* وبقي من القصيدة اثنا عشر بيتا وصف إبله فيها.

قوله: المظالم والعداء هو جمع مظلمة بكسر اللام وهو ما أخذه الظالم وكذلك الظلامه والظليمة. و العداء بالفتح: الظلم وتجاوز الحد وهو مصدر عدا عليه. وقوله: إذا ذكرت ظرف لقوله بكت إبلي وفاعل ذكرت ضمير الإبل. و انشاء: انكفاف)

يقال ثناه: إذا كفه. وقوله: ورجال صدق سعوا بالنصب معطوف على عرافة و سعوا أي: تعاطوا أخذ الزكاة والساعي: من ولي شيئا على قوم وأكثر ما يقال ذلك في ولاية الصدقة. و الانزواء: التقبض. وتفادى من كذا: إذا تحاماه وانزوى عنه. وقوله: عذرت الناس غيرك خطاب لرقيع ابن عمه وخلوت بها بالخطاب أي: سخرت بها يقال خلوت به: إذا سخرت وقوله: ملامتناك أي: لو متنا إياك. وقوله: ألما الهمزة استفهام توبيخي ولما بمعنى حين متعلقة بقوله ثنيت. و آبت: رجعت. و برح: زال. و لاختيت بالخاء المعجمة: مألأت وساعدت. و الظنون بالفتح: الرجل السيئ الظن وهو فاعل يقوم. وويب بمعنى ويل.

وقوله: يغنى الحبيب أي: يصير غنيا ولا تراخي المغانم والعطاء مودته. و الصحابة الأصحاب. و الحذاء بالكسر: النعل واحتذى: انتعل أراد: كما صنع مثل الحذاء مطابقا له. وأنصفت الرجل إنصافا: عاملته بالعدل والاسم النصفة بالتحريك و النصف بفتح فسكون. والبواء بفتح الموحدة والمد: السواء.

وقوله: لددتهم النصيحة اللدود بالفتح: ما يصب من الأدوية في أحد شقي الفم ولددته
لدا: صببت في فيه صبا. و مجه: رماه. و ثناوا: عطفوا ومالوا. وقاله: وقاؤوا بالقاف من
القيء و صحفه العيني تصحيفا فاحشا فقال: قوله: وفاؤوا خبر مبتدأ محذوف أي: وهم
فاؤوا والجملة حالية ا. ه وهذا مما لا يقضى منه العجب.

وقوله: وكنت لهم كداء البطن.. الخ داء البطن: الإسهال ويؤذي من الأذية والواو
مسهلة من همزة والجملة حال من الداء وراء بمعنى خلف وبعد و ضمير صحيحه لداء
البطن والمرض العياء بالفتح هو المرض الذي تعيا عنه الأطباء والجملة الاسمية حال
أيضا من البطن.

يريد أن ما أضمره من بغضي قاتلهم لا محالة لأني كنت عندهم بمنزلة داء البطن
المؤذي نشأ من أهونه ما عجز عنه الأطباء كالزحير والسل. وقوله: جوين من العداوة
الخ هذا بيان لما قبله و جوين منصوب بفعل محذوف أي: أراهم جوين وهو جمع
جو: صفة مشبهة من الجوى كعم من العمى جمع على طريقة جمع المذكر السالم
والجوى: الحرقه و شدة الوجد من عشق أو حزن و وراهم من ورى القيح جوفه وريا:
إذا أكله و نشيش: فاعل وراهم والنشيش: صوت الماء ونحوه إذا غلي على النار.
والضناء بالفتح والمد: اسم مصدر ضني ضني من باب تعب: مرض مرضا ملازما حتى
أشرف على الموت. كذا في المصباح.)

وقوله: إذا مولى رهبت الله فيه المولى هنا ابن العم ورهبت الله فيه أي: خفت الله في
جانبه. وقوله: قبلي بفتح القاف وسكون الموحدة. و الرعاء: جمع راع من الرعاية وهي
تفقد الشيء وتحفظه.

وقوله: رأى ما قد فعلت به.. الخ ما: موصولة أو نكرة موصوفة مفعول أول لرأي
والمفعول الثاني محذوف أي: سواً ونحوه و موال: فاعل رأى وهو جمع مولى و
غمرت: من الغمر بالكسر وهو الحقد والغل يقال: غمر صدره علي بالكسر يغمر بالفتح
غمرا بسكون الميم وفتحها مع فتح الأول

فيهما. و داؤوا أي: مرضوا وهو فعل ماض من الداء يقال: داء وقوله: فلا وأبيك.. الخ جملة لا يلفى جواب القسم أي: لا يوجد شفاء لما بي من الكدر ولا للما بهم: من داء الحسد واللام الثانية مؤكدة للأولى. وروى صاحب منتهى الطلب من أشعار العرب.

* فلا والله لا يلفى لما بي

* وما بهم من البلوى.. الخ

* وعليه فلا شاهد فيه. و مسلم شاعر إسلامي في الدولة الأموية. وهو ابن معبد بن طواف بتشديد الواو ابن وحوح بحاءين مهملتين ابن عويمر مصغر عامر الوالبي نسبة إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة.

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة))

وهو من أبيات س: وصاليات ككما يؤثفين على أنه يمكن أن تكون الكاف الثانية مؤكدة للأولى قياساً على اللامين في

البيت الذي قبله وهو من قصيدة لخطام المجاشعي. وهي من بحر السريع وربما حسب
من لا يحسن العروض أنه من الرجز كما توهمه بعضهم لأن الرجز لا يكون فيه
معوالات فيرد إلى فعولات. ومثله: قد عرضت أروى بقول إfnاد وهو مستفعلن مستفعلن
فعولات. وأولها:

* حي ديار الحي بين الشهيين
* وطلحة الدوم وقد تعفين
*

* لم يبق من آي بها يحلين
* غير حطام ورماد كنفين
*

* وغير نؤي وحجاجي نؤيين
* وغير ود جاذل أو ودين
* وصاليات ككما يؤثفين ومنها:
* ومهمهين قذفين مرتين
* ظهراهما مثل ظهور الترسين
*

* جبتهما بالنعث لا بالنعثين
* على مطار القلب سامي العينين
*

فقوله: حي فعل أمر من التحية. و الحي: القبيلة. و السهبان: موضع وكذا طلحة الدوم ولم يذكرهما البكري في معجم ما استعجم. والنون في تعفين: ضمير ديار الحي وتعفى بمعنى عفا اللازم يقال: عفا المنزل يعفو عفوا وعفوا وعفاء بالفتح والمد: درس. ويتعدى أيضا فإنه يقال: غفته الريح. و الآي: جمع آية بمعنى العلامة. و ضمير تحلين لديار الحي و التحلية: الوصف يقال: حليت الرجل تحلية: إذا وصفته. يقول: لم يبق من علامات حلولهم في ديارهم تحليها وتصفها غير ما ذكر. ومن زائدة. و آي: فاعل لم يبق. و غير منصوب على الاستثناء. و جملة يحلين صفة لآي. وبها متعلق به. و الحطام بضم المهملة: ما تكسر من الحطب والمراد به: دق الشجر الذي قطعوه فظللوا به الخيام. و رماد مضاف إلى كنفين أي: رماد من جانبي الموضع ولو روي بالتنوين لم يكن خطأ.)

وروي أيضا: وماثلات أي: منتصبات. و الأثافي: جمع أنفية وهي الأحجار الثلاثة التي ينصب عليها القدر. و ما في قوله: ككما قال: الفارسي في التذكرة القصرية: يجوز أن تكون مصدرية كأنه قال: مثل الإثفاء

ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذي كقوله: فإن الذي حانت بفلج دماؤهم ا. ه
والكاف الأولى جارة والثانية مؤكدة لها كما قال الشارح. وهذا مأخوذ من الكشف
قال في تفسير قوله تعالى: ليس كمثلته شيء: لك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت
للتأكيد كما كررها من قال: وصاليات ككما يؤثفين وإذا كان من باب التوكيد جاز أن
يكون الكافان اسمين أو حرفين فلا يكون دليل على اسمية الثانية فقط.
وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب: أجرى الكاف الجارة مجرى مثل فأدخل عليها
كافا ثانية فكأنه قال: كمثل ما يؤثفين. وما مع الفعل بتقدير المصدر كأنه قال: كمثل
إثفائها أي: إنها على حالها حين أثفيت.
والكافان لا يتعلقان بشيء فإن الأولى زائدة والثانية قد أجريت مجرى الأسماء لدخول
الجار عليها ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة لمصدر
مقدر (محمول)
على معنى الصاليات لأنها نابت مناب مثفيات فكأنه قال: ومثفيات إثفاء مثل إثفائها
حين نصبت للقدر. ولا بد من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى.
وأما قوله: يؤثفين فقد اختلف النحويون في وزنه: فقال قوم: وزنه يؤفعلن

والهمزة زائدة والثاء فيه ثاء الفعل فكان يجب أن يقول يثفين لكنه جاء على الأصل
ضرورة كما قال الأخر: فإنه أهل لأن يؤكروا وعلى هذا فأنثوية أفعولة. فأصلها أنثوية
قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها واستدلوا على
زيادة الهمزة بقول العرب: ثفيت القدر إذا جعلتها على الأثافي.. وقال قوم: وزنه يفعلين
فالهمزة أصل ووزن أنثوية على هذا فعلية واستدلوا بقول النابغة:
* لا تقذفني بركن لا كفاء له
* وإن تأثفك الأعداء بالرقد
* فقلوه: تأثفك وزنه تفعلك لا يصح فيه غيره ولو كان من ثفيت القدر لقال تثفك.
ومعناه صار أعدائي حولك كالأثافي تظافرا.
قال ابن جني في شرح تصريف المازني: ويفعلين أولى من يؤفعلن لأنه لا ضرورة فيه.
وقوله: ومهمهين قذفين... الخ هذا البيت من شواهد النحاة أنشده

الزجاج في باب ما جاء من المثني بلفظ الجمع. وسيأتي إن شاء الله تعالى في الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمائة في باب المثني. والمهمة: القفر المخوف قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل: واشتقاقه من قولك مهمت بالرجل: إذا زجرته فقلت له: مه مه. أراد: أن سالكه يخفي صوته وحركته من خوفه فإن رفع صاحبه صوته قال له: مه مه. ونظير هذا ما ذكره اللغويون في قول أبي ذؤيب: على أطرقا باليات الخيام فإنهم ذكروا: أن أطرقا موضع وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة أنفاس مروا به فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال لهما الثالث. أطرقا. و القذف بفتح القاف والذال المعجمة: البعيد من الأرض. و المرث بفتح الميم وسكون المهملة: الأرض التي لا ماء بها ولا نبات. و الظهر: ما ارتفع من الأرض شبهه بظهر ترس: في ارتفاعه وتعريه من النبات كما قال الأعشى: وقوله: جبتهما بالنعث.. الخ أي: نعنا لي مرة واحدة فلم أحتج إلى أن ينعتا لي مرة ثانية)

وصف نفسه بالحدق والمهارة. وهذا يشبه ما أنشده الفارسي في التذكرة:

* ومهمه أعور إحدى العينين
* بصير الأخرى وأصم الأذنين
* قطعته بالسمت لا بالسمتين

قوله: أعور الخ قال أبو علي: كانت في هذا الموضع بئران فعورت إحداهما وبقيت الأخرى فلذلك قال: أعور إحدى العينين. وقوله: وأصم الأذنين يعني: أنه ليس به جبل فيسمع صوت الصدى منه. وقوله: بالسمت.. الخ أي: قيل لي مرة واحدة فاكتفيت. وواو ومهمهين واو رب وجوابها جبتهما. خطام المجاشعي بكسر الخاء المعجمة ومعناه الزمام. قال الآمدي في المؤتلف والمختلف: هو خطام الريح المجاشعي الراجز وهو خطام بن نصر بن عياض بن يربوع من بني الأبيض بن مجاشع بن دارم. وهو القائل: ومائلات ككما يؤثفين ا. ه وذكر الصاغاني في العباب: أن اسمه بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة.

وقال الآمدي: ومنهم من يقال له: خطام الكلب واسمه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم

ابن

* والله ما أشبهني عصام

* لا خلق منه ولا قوام

* نمت وعرق الخال لا ينام وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة))

وهو من أبيات سيبويه:

بين ذراعي وجبهة الأسد هذا عجز وصدرة: يا من رأى عارضا أسر به على أن المضاف إليه محذوف بقرينة المضاف إليه الثاني أي بين ذراعي الأسد وجبهته. تقدم الكلام على مثل هذا في الشاهد الثالث والعشرين ومن: منادى وقيل: محذوف المنادى أي: يا قوم ومن استفهامية. والرؤية بصرية. و العارض: السحاب الذي يعترض الأفق.

وجملة أسر به صفة لعارض. و الذراعان والجبهة: من منازل القمر الثمانية والعشرين فالذراعان أربعة كواكب كل كوكبين منهما ذراع. قال أبو إسحاق الزجاج في كتاب الأنواء. ذراع الأسد المقبوضة وهما كوكبان نيران بينهما كواكب صغار يقال لها: الأظفار كأنها في مواضع مخالبا الأسد فلذلك قيل لها الأظفار.

وإنما قيل لها الذراع الأخرى وهي مقبوضة عنها ونوءها يكون لليلتين تمضيان من كانون الثاني يسقط الذراع في المغرب غدوة وتطلع البلدة والنسر الطائر في المشرق غدوة. وفيه يجمد الماء ويشتد البرد. والجبهة: أربعة كواكب فيها عوج أحدهما براق وهو اليماني منها وإنما سميت الجبهة لأنها كجبهة الأسد. ونوءها يكون لعشر تمضي من شباط تسقط الجبهة في المغرب غدوة ويطلع سعد السعود من المشرق غدوة. وفيه تقع الجمرة الثالثة ويتحرك أول العشب ويصوت الطير ويورق الشجر ويكون مطر جود. ويسمى نوء الأسد لأنه يتصل بها كواكب في جبهة الأسد.. وخص هاتين المنزلتين لأن السحاب الذي ينشأ بنوء من منازل الأسد يكون مطره غزيرا فلذلك يسر به.

والنوء: غيبوبة الكوكب في المغرب غدوة وطلوع رقيه في المشرق غدوة وسمي النوء لأنه ناء أي: نهض للغيوب.

قال الزجاج: والذي أختار مذهب الخليل: وهو أن النوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم فاسم مطر الكوكب الساقط النوء ا. ه. وكانت العرب تزعم أنه يحدث عند نوء كل منزل مطر أو ريح أو حر أو برد وهذا (الذي)

روي في الحديث. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث من أمر الجاهلية: الطعن في النسب والنياحة والاستسقاء بالأنواء وهو أن تضيف المطر إلى الكوكب الذي ينوء.

قال الأعلام: وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من أنواء الأسد وأنواؤه أحمد الأنواء. وذكر الذراعين والنوء إنما هو للذراع المقبوضة منهما لا اشتراكهما في أعضاء السد. ونظير هذا قوله تعالى: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يريد من البحرين الملح والعذب وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا منهما. وهذا البيت للفرزدق. وتقدمت ترجمته في الشاهد الثلاثين. وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة)) وهو من شواهد س:

كليني لهم يا أميمة ناصب هذا صدر وعجزه قد أنشده في باب النعت.
على أن أميمة جاء بفتح التاء والقياس ضمها.
واختلفوا في التوجيه. فقال الجمهور. إنه مرخم والأصل يا أميم ثم أدخلت الهاء غير
معتد بها وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحق الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث.
لأبي علي الفارسي فيه قولان: أحدهما أن الهاء زائدة وفتحت إتباعاً لحركة الميم.
والثاني أنها أدخلت بين الميم وفتحتها. فالفتحة التي في أولها هي فتحة الميم ثم فتحت
الميم إتباعاً لحركة الهاء.. وقيل: جاء هذا على أصل المنادى ولم ينون لأنه غير
منصرف. وقيل: هو مبني على الفتح لأن منهم من بيني المنادى المفرد على الفتح لأنها
حركة تشابه حركة إعرابه فهو نظير: لا رجل في الدار.
وقوله: كليني أمر من وكلت الأمر إليه وكلا من باب وعد وو كولا: إذا فوضته إليه
واكتفيت به. و أميمة تصغير ترخيم أمامة وهي بنته. و ناصب بمعنى منصب: من نصب
وهو التعب فجاء به على طرح الزائد وحمله سيبويه على النسب أي: ذي نصب كما
يقال: طريق خائف أي: ذو خوف. و أقاسيه: أكابده. يقول: دعيني لهذا الهم المتعب
ومقاساة الليل البطيء الكواكب بالسهر ولا تزيدني لوما وعدلا وجعل بطاء الكواكب
دليلاً على طول الليل)
كأنها لا تغرب فينقضي الليل. وما أحسن قول بعضهم:
* ليلي كما شاءت فإن لم تجيء
* طال وإن جاءت فليلي قصير
*

وهذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذيباني مدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر بفتح وكسر ويقال: شمر بكسر فسكون حين هرب إلى الشام لما بلغه سعي بن ربيعة بن قزيح به إلى النعمان بن المنذر وخافه. وهذا عن أبي عبيد. وقال غيره: هو ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر. وبعده:

* تطاول حتى قلت ليس بمنقض

* وليس الذي يرعى النجوم بأيب

*

* وصدر أراح الليل عازب همه

* تضاعف فيه الحزن من كل جانب

*

* علي لعمر و نعمة بعد نعمة

* لوالده ليست بذات عقارب

* ومنها:

* ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

* بهن فلول من قراع الكتائب

* وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في المستثنى.

قوله: وصدر معطوف على قوله: لهم في أول البيت. و أراح بمهملتين: متعدي راحت

الإبل بالعشي على أهلها أي: رجعت من المرعى إليهم. و العازب بالعين المهملة

والزاي المعجمة: الغائب من عزب الشيء عزوبا من باب قعد: بعد وعزب من بابي قتل

وضرب: وقوله: ليست.. الخ الجملة صفة إما لنعمة المرفوعة أو لنعمة المجرورة أي:

نعمة غير مشوبة بنقمة كنعمة النعمان بن المنذر. وعمرو هذا هو الغساني من ملوك

الشام.

قال ابن رشيق في العمدة: أول من ولي الشام من غسان الحارث بن عمرو

محرق. سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارها وهو الحارث الأكبر يكنى أبا
شمر.. ثم ابنه الحارث بن أبي شمر وهو الحارث الأعرج وأمه مارية ذات القرطين
وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي وأختها هند الهنود امرأة
حجر كل المرار الكندي. وإلى الحارث الأعرج زحف المنذر الأكبر فانهزم جيشه
وقتل هو.. ثم الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث.. وهو ولد الحارث
الأعرج ثم عمرو بن الحارث وكان يقال له أبو شمر الأصغر. وله يقول نابغة بني ذبيان:
* علي لعمر نعمة بعد نعمة
* لوالده ليست بذات عقارب
(

ومن ولد الأعرج أيضا: المنذر والأيهم أبو جبلة. وجبلة آخر ملوك غسان وكان طوله
اثني وكان أصل هؤلاء من اليمن وكانوا من غسان وقيل من قضاة. وأول ملوكهم
النعمان بن عمرو بن مالك. ثم من بعده ابنه مالك. ثم من بعد مالك ابنه عمرو.. إلى
خروج مزيقيا وهو عمرو بن عامر من اليمن في قومه من الأزدي وسمي مزيقيا لأنه كان
يمزق كل يوم حلة لا يعود إلى لبسها ثم يهبها.
وسمي عامر ماء السماء لأنه كان يجيء في المحل فينوب عن الغيث بالرفد والعتاء.
ومزيقيا: ابن حارثة الغطريف بن ثعلبة البهلول بن امرئ القيس البطريق بن

مازن قاتل الجوع ابن الأزد لما خرج مزيقيا من اليمن كان معه رجل اسمه جذع بن سنان فنزلوا بلاد عك فقتل جذع ملك بلاد عك وافتقرت الأزد والملك فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بت عامر فانصرف عامله فحارب جرهم فأجلاهم عن مكة واستولوا عليها زمانا ثم أحدثوا الأحداث. وجاء قصي بن كلاب فجمع معدا وبذلك سمي مجمعا واستعان ملك الروم فأعانه وحارب الأزد فغلبهم واستولى على مكة. فلما رأت الأزد ضيق العيش بمكة ارتحلت وانخرعت خزاعة لولاية البيت وبذلك سميت فصار بعض الأزد إلى السواد فملكوا عليهم مالك بن فهم أبا جذيمة الأبرش وصار قوم إلى يثرب فهم الأوس والخزرج وصار قوم إلى عمان وصار قوم إلى الشام وفيهم جذع بن سنان وأتاه عامل الملك في خرج وجب عليه فدفع إليه سيفه رهنا فقال له الرومي: أدخله في حر أمك فغضب جذع وقنعه به فقتله فقييل: خذ من جذع ما أعطاك وصارت مثالا. ثم استولوا على الشام كما تقدم ذكره. والله أعلم.

تتمة روى المرزباني في الموشح عن الصولي بسنده: أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسلة في شعر امرئ القيس والنابعة الذبياني في وصف طول الليل أيهما أجود فرضيا بالشعبي فأحضر فأنشده الوليد: كليني لهم يا أميمة ناصب.. الأبيات الثلاثة.)

وأنشد مسلمة قول امرئ القيس:

* وليل كموج البحر أرخى سدوله

* علي بأنواع الهموم لبيتلي

* السدول: الستور. وبيتلي: ينظر ما عندي من صبر أو جزع.

* فقلت له لما تمطى بصلبه
* وأردف اعجازا وناء بكلكل
* تمطى: امتد. و صلبه: وسطه. و أردف: أتبع. و أعجازه: مآخيره. و ناء: نهض. و
الكلكل: الصدر.
* ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
* بصبح وما الإصباح منك بأمثل
*

* فيالك من ليل كأن نجومه
* بكل مغار الفتل شدت يذبيل
* المغار: الحبل المحكم الفتل. و يذبيل: جبل.
* كأن الثريا علقت في مصامها
* بأمراس كتان إلى صم جندل
* في مصامها: في مقامها. و الأمراس: الحبال. و الجندل: الحجارة. و الصم:
الصلاب.

قال: فضرب الوليد برجله طربا فقال الشعبي: بانت القضية قال الصولي: فأما قول
النابغة: و صدر أراح الليل عازب همه فإنه جعل صدره مألفا للهموم وجعلها كالنعم
العازبة بالنهار عنه الرائحة مع الليل إليه كما تريح الرعاة السائمة بالليل إلى مكانها.
وهو أول من وصف أن الهموم متزايدة بالليل وتبعه الناس فقال المجنون:
* يضم إلي الليل أطفال حبها
* كما ضم أزرار القميص البنائق
*

وهذا من المقلوب: أراد: كما ضم أزرار القميص البنائق ومثل هذا كثير فجعل المجنون ما يأتيه في ليله مما عذب عنه في نهاره كالأطفال الناشئة. وقال ابن الدمينة يتبع النابغة:

* أظل نهاري فيكم متعللاً
* ويجمعني والهم بالليل جامع
* أقضي نهاري بالحديث وبالمنى فالشعراء على هذا متفقون ولم يشذ عنه ويخالفه
منهم إلا أحذقهم بالشعر. والمبتدئ بالإحسان فيه امرؤ القيس: فإنه بحذقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره أن يقول: إن الهم في حبه يخف عنه في نهاره ويزيد في ليله فجعل الليل والنهار سواء عليه في قلقه وهمه وجزعه)

وغمه فقال: ألا أيها الليل الطويل.. البيت وقد أحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه وإن كانت العادة غيره والصورة لا توجبه. وقد صب الله على امرئ القيس بعده شاعرا أراه استحالة معناه في المعقول وأن الصورة تدفعه والقياس لا يوجبه والعادة غير جارية به حتى لو كان الراد عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ في كثير نثره ما أتى به في قليل نظمه وهو أبو نفر الطرماح بن حكيم الطائي: فإنه ابتداء قصيدة فقال:

* ألا أيها الليل الطويل ألا أصبح
* بيم وما الإصباح فيك بأروح
* فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه ثم عطف محتجا مستدركا فقال:
* بلى إن للعينين في الصبح راحة
* لطحهما طرفيهما كل مطرح
*

وإنما أجمع الشعراء على ذلك. من تضاعف بلائهم بالليل وشدة كلفهم لقلّة المساعِد
وفقد الحبيب وتقييد اللحظ عن أقصى مرامي النظر الذي لا بد أن يؤدي إلى القلب
بتأمله شيئاً يخفف عنه أو يغلب عليه فينسى ما سواه.

وأبيات امرئ القيس في وصف الليل اشتمل الإحسان عليها ولاح الحذق فيها وبان
الطبع بها فما فيها معاب إلا من جهة واحدة عند أمراء الكلام والحذاق بنقد الشعر
وتمييزه وهو قوله: فقلت له لما تمطى.. البيت لم يشرح فقلت له إلا في بيت بعده.
وهذا عيب لأن خير الشعر ما لم يحتج بيت منه إلى بيت آخر. وقد تبع الناس امرأ
القيس وصدقوا قوله وجعلوا نهارهم كليلهم فقال البحري في غضب الفتح عليه:

* وأبستني سخط امرئ بت موهنا

* أرى سخطه ليلاً مع الليل مظلماً

* وكأنه من قول أبي عيينة في التذكر لوطنه:

* طال من ذكره بجرجان ليلي

* ونهاري علي كالليل داجي

* وترجمة النابغة الذبياني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة.

٣ (الترخيم))

الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة))

وهو من شواهد س:

* خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا

* أواصرنا والرحم بالغيب تذكر

* على أن الكوفيين أجازوا ترخيم المضاف ويقع الحذف في آخر الاسم الثاني كما في

البيت وفي أبيات أخرى كثيرة والأصل يا آل عكرمة. وقالوا: المضاف والمضاف إليه

بمنزلة الشيء الواحد فجاز ترخيمه كالمفرد. ومنع البصريون هذا الترخيم وقالوا: لا

حجة في هذا البيت وأمثاله لأنه محمول على الضرورة. والترخيم ضرورة جائز في غير

النداء أيضا كقوله:

* أودى ابن جلهم عباد بصرمته

* إن ابن جلهم أمسى حية الوادي

* أراد جلهمة.

وهذا البيت من أبيات تسعة لزهير بن أبي سلمى. قالها لبني سليم وبلغه أنهم يريدون

الإغارة على غطفان. وهي هذه:

* رأيت بني آل امرئ القيس أصفقوا
* علينا وقالوا: إننا نحن أكثر
*

* سليم بن منصور وأفناء عامر
* وسعد بن بكر والنصور وأعصر
* بنو آل امرئ القيس: هوزان وسليم بالتصغير. وقوله: أصفقوا علينا أي: اجتمعوا يقال:
أصفق القوم على كذا: إذا اجتمعوا عليه. وقوله: سليم بن منصور أي: منهم سليم.
وأفناء عامر: قبائلها. وسعد بن بكر من هوزان وهم الذين كان النبي صلى الله عليه
وسلم مس ترضعا فيهم. والنصور: بنو نصر وهم من هوزان أيضا سمي كل واحد منهم
باسم أبيه ثم جمع. وأعصر أبو غني وباهلة. وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن
قيس عيلان بن مضر.

* خذوا حظكم يا آل عكرم واذكروا
* أواصرنا والرحم بالغيب تذكر
*

* خذوا حظكم من ودنا إن قربنا
* إذا ضرستنا الحرب نار تسعر
* الحظ النصيب. يقول: صونوا حظكم من صلة القرابة ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم فإن
ذلك مما يعود مكروهه عليكم. و آل عكرمة هم بنو عكرمة ابن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر ورخم عكرمة ضرورة. و الأواصر: جمع أصرة وهي ما عطفك على
رجل. من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف. و الرحم: موضع تكوين الولد وتخفف
بسكون الحاء مع فتح الراء)

ومع كسرهما أيضا في لغة بني كلاب ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولاء رحما
فالرحم خلاف الأجنبي وهو مؤنث في المعنيين. والرحم التي بين قوم زهير وبينهم: أن
مزينة من ولد أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهؤلاء من ولد قيس بن عيلان بن مضر.
وقوله: إذا ضرستنا الحرب أي: عضتنا بأضراسها وهذا مثل للشدة. يقول: إذا اشتدت
الحرب فالقرب منا مكروه وجانبنا شديد. وضرب النار مثلا لذلك. ومعنى تسعر وأصله
تسعر تتقد.

* وإنا وإياكم إلى ما نسومكم
* لمثلان أو أنتم إلى الصلح أفقر
* يقول: نحن وأنتم مثلان في الاحتجاج إلى الصلح وترك الغزو بل أنتم إلى ذلك أحوج
وأشد افتقارا إليه. ومعنى نسومكم: نعرض عليكم وندعوكم يقال: سمته الخسف أي:
طلبت منه غير الحق وحملته على الذل والهوان.
* إذا ما سمعنا صارخا معجت بنا

* إلى صوته ورق المراكل ضمير *
*

(٢٩١)

الصارخ هنا المستغيث. و معجت بنا أي: مرت مرا سريعا في سهولة. وقوله: ورق
المراكل ضمير هو جمع أوراق وهو الأسود في غيرة والمركل كجعفر: موضع عقب
الفارس من جنب الفرس. أي: قد تحات الشعر وتساقط عن مراكلها فاسود موضعه
لكثرة الركوب في الحرب.
* وإن شل ريعان الجميع مخافة
* نقول جهارا ويلكم لا تنفروا
*

* على رسلكم إنا سنعدي وراءكم
* فتمنعكم أرماحنا أو ستعذر
* يقول: إن أحسن القوم بالعدو فطردوا أوائل إبلهم وصرفوها عن المرعى أمرناهم بأن
لا يفعلوا وقلنا لهم مجاهرة: ويلكم لا تنفروا ولا تطردوها فنحن نمنعها من العدو
ونقاتل دونها. و شل بالبناء للمفعول: طرد. و ريعان كل شيء: أوله. وقوله: على
رسلكم بالكسر أي: على مهلكم ورفقكم والمعنى: أمهلوا قليلا. وقوله: سنعدي
وراءكم أي: سنعدي الخيل وراءكم يقال: عدا الفرس وأعداه فارسه.
وقوله: ستعذر أي: سنأتي بالعدو في الذب عنكم يقال: أعذر الرجل في الأمر: إذا
اجتهد وبلغ العذر. وقوله: وإلا فإننا.. الخ يقول: وإن لم يكن قتال فإننا بالشربة أي:
بمنازلها التي تعلمون نحن فيها آمنون نضرب بقداح الميسر وننحر النوق الكريمة.)
وروي:

وإن شد رعيان الجميع مخافة و شد بمعنى فر. و رعيان: جمع راع. و وراءكم: أمامكم. و ستعذر روي بالمشاة الفوقية والضمير للرماح. و الشربة بفتح الشين والراء و تشديد الموحدة: موضع ببلاد غطفان.

وكذلك اللوى. و زهير هو زهير بن أبي سلمى. واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر و كانت محلثهم في بلاد غطفان. فيظن الناس أنه من غطفان أعني زهيرا وهو غلط. كذا في الإستيعاب لابن عبد البر. و كأن هذا رد لما قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء فإنه قال: زهير هو ابن ربيعة بن قرط. والناس ينسبونه إلى مزينة وإنما نسبه إلى غطفان ا. ه.

وسلمى بضم السين قال في الصحاح: ليس في العرب سلمى بالضم غيره ورياح بكسر الراء وبعدها مثناة تحتية.

وزهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم: امرؤ القيس وزهير والنابعة الديباني. قال ابن قتيبة: يقال: إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير. وكان زهير راوية أوس بن حجر.

وعن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي: من أشعر الناس قال: أجاهلية أم إسلامية قلت: جاهلية. قال: زهير. قلت: فالإسلام قال: الفرزدق. قلت: فالأخطل. قال: الأخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر. قلت له: فأنت قال: أنا نحرت الشعر نحرا.

وقال ثعلب وهو ممن قدم زهيرا: كان أحسنهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير في المعنى في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم أمثالا في شعره. وقال ابن الأعرابي: لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره: كان أبوه شاعرا وخاله شاعرا وأخته سلمى)

شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وابناه كعب

وبحير شاعرين وابن ابنه المضرب بن كعب شاعرا وهو الذي يقول:

* إني لأحبس نفسي وهي صابرة
* عن مصعب ولقد بانت لي الطرق
*

* رعوى عليه كما أرعى على هرم
* جدي زهير وفينا ذلك الخلق
*

* مدح الملوك وسعي في مسرتهم
* ثم الغنى ويد الممدوح تنطلق

* وكعب هو ناظم: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في
أفعال القلوب.

قال ابن قتيبة: وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ويدل شعره على إيمانه بالبعث وذلك
قوله: وشبه زهير امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال:

* تنازعها المها شبها ودر ال

* بحور وشاكت فيها الظباء

* ففسر ثم قال:

* فأما ما فويق العقد منها
* فمن أدماء مرتعها الخلاء
*

* وأما المقلتان فمن مهاة
* وللدرد الملاحاة والصفاة

* وقال بعض الرواة: لو أن زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ما زاد على ما قال: فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء يعني يمينا أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتتضح الدعوى.

واديوان شعر زهير كبير وعليه شرحان وهما عندي والحمد لله والمنة أحدهما بخط مهلهل الشهير الخطاط صاحب الخط المنسوب.

وغالب شعره مدح في هرم بن سنان أحد الأجواد المشهورين ومن شعره فيه قوله: صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو قال صاحب الأغاني: هذه القصيدة أول قصيدة مدح بها زهير هرما ثم تتابع بعده. وكان هرم حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه ولا يسأله إلا أعطاه: عبداً أو وليدة أو فرساً.

فاستحيا زهير منه فكان زهير إذا رآه في ملاً قال: أنعموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت.. وقال عمر بن الخطاب لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم المدح. قال: ونحن والله إن كنا لنحسن له العطفة. قال: قد ذهب ما أعطتموه وبقي ما أعطاكم.

وفي رواية عمر بن شبة: قال عمر لابن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال: أبلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم ييلها الدهر ويستجد قوله في هرم:

* قد جعل المبتغون الخير في هرم
* والسائلون إلى أبوابه طرقا
*

* من يلق يوما على علاته هرما
* يلق السماحة فيه والندی خلقا
* وروي أن زهيرا كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهدبها في سنة وكانت تسمى قصائده حوليات زهير. وقد أشار إلى هذا البهاء زهير في قوله من قصيدة:

* هذا زهيرك لا زهير مزينة
* وافاك لا هرما على علاته

* وكان رأى زهير في منامه في أواخر عمره: أن آتيا أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى إلى الأرض. فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب ثم قال: إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه. ثم توفي قبل المبعث بسنة.

فلما بعث صلى الله عليه وسلم خرج إليه ولده كعب بقصيدته بانث سعاد وأسلم كما يأتي بيانها في أفعال القلوب إن شاء الله تعالى.

وروي أيضا: أن زهيرا رأى في منامه أن سببا تدلى من السماء إلى الأرض وكان الناس يمسكونه وكلما أراد أن يمسكه تقلص عنه. فأوله بنبي آخر الزمان فإنه واسطة بين الله وبين الناس وأن مدته لا تصل إلى زمن مبعثه وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره.

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة))

* أبا عرو لا تبعد فكل ابن حرة

* سيدعوه داعي موته فيجيب

* لما تقدم في البيت قبله: فإن أبا عرو منادى بحرف النداء المحذوف وأبا منادى مضاف لما بعده و عرو: مرخم عروة: والكلام عليه كما تقدم في البيت قبله. قال ابن الشجري في أماليه: ومما يدل على مذهب سيبويه ولم يكن فيه ما تأوله أبو العباس المبرد في بيت زهير فزعم أنه أراد يا آل عكرم بالجر والتنوين قول الشاعر: أبا عرو لا تبعد... البيت ألا ترى أنه لا يمكن أبا العباس أن يقول: إن عروة قبيلة كما قال ذلك في عكرمة ولا يمكنه أن يقول: أراد أبا عرو بالجر والتنوين. فمنعه من ذلك أن عروة لا ينصرف للتأنيث في التعريف انتهى.

وروى ابن الشجري هذا البيت كرواية الشارح المحقق وأنشده ابن الأنباري في مسائل الخلاف وكذا ابن هشام في شرح الألفية: سيدعوه داعي ميتة بكسر الميم. و الميتة: الحالة التي يموت عليها الإنسان. وزاد ابن السكيت في كتاب المذكر والمؤنث رواية: ستدعوه بمثناة فوقية لا تحتية على أن قوله: داعي اكتسب التأنيث من إضافته إلى المؤنث.

وكذلك أورده الفراء عند تفسير قوله تعالى: إنها إن تك مثقال حبة من خردل قال: فإن قلت: إن المثقال ذكر فكيف قال: تك قلت: لأن المثقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى كأنه قال: وقوله: لا تبعد أي: لا تهلك وهو دعاء خرج بلفظ النهي كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر وإن كان ليس بأمر نحو: اللهم اغفر لنا. يقال: بعد الرجل يبعد بعدا من باب فرح إذا هلك وإذا أردت ضد القرب قلت: بعد يبعد بضم العين فيهما والمصدر على وزن ضده وهو القرب وربما استعملوا هذا في معنى الهلاك لتداخل معنييهما. فإن قيل: كيف قال: لا تبعد وهو قد هلك أجيب بأن العرب قد جرت عاداتهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ولهم في ذلك غرضان: أحدهما أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل وكأنهم لا يصدقون بموته. وقد بين هذا المعنى النابغة الذبياني بقوله:

* يقولون: حصن ثم تأبى نفوسهم
* وكيف بحصن والجبال جنوح
*

* ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل
* نجوم السماء والأديم صحيح
* أراد أنهم يقولون: مات حصن ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ويقولون: كيف يجوز
* أن يموت والجبال لم تنسف والنجوم لم تنكدر والقبور لم تخرج موتاها وجرم العالم
صحيح لم يحدث فيه حادث.
وهكذا تستعمله العرب فيمن هلك فساء هلاكه وشق على من يفقده. قال الفرار
السلمي:

* ما كان ينفعي مقال نسائهم
* وقتلت دون رجالهم: لا تبعد
*

* يقولون: لا تبعد وهم يدفنونني
* وأين مكان البعد إلا مكانيا
* والغرض الثاني: أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره ولا ينسى لأن بقاء ذكر
الإنسان بعد موته بمنزلة حياته كما قال الشاعر:
* فأتنوا علينا لا أبا لأبيكم
* بأفعالنا إن الشاء هو الخلد
* وقال آخر:
* فإن تك أفنته الليالي فأوشكت
* فإن له ذكرا سيفني اللياليا
* وقال المتنبي وأحسن:
* ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
* ما فاته وفضول العيش أشغال
* وقد بين الفرار السلمي ومالك بن الرب ما في هذا من المحال في البيتين
المذكورين.

وقوله: فكل ابن حرة الفاء للتعليل. يقول: لا أنسى الله ذكرك بالثناء الجميل في الدنيا
فإن الإنسان لا بد له من الموت فإن ذكر بالجميل فكأنه لم يمت. وذكر الحرة وأراد
المرأة أو تقول: أبناء الحرائر إذا كان لا بد لهم من الموت فموت أبناء الإمام من باب
أولى.. والسين في قوله: ستدعوه للتأكيد لا للتسويق. وقوله: فيجيب معطوف على
ستدعوه.

وأنشد بعده وهو وهو من شواهد سيبويه:

* ديار مية إذ مي تساعفنا
* ولا يرى مثلها عجم ولا عرب
* على أن الترخيم في غير النداء ضرورة إذ مي مرخم مية وهو غير منادى.
وأنشد سيبويه هذا البيت في كتابه في موضعين: أحدهما هذا وأما قول ذي الرمة:
ديار مية إذ مي تساعفنا.. البيت فزعم يونس أنه كان يسميها مرة ميا ومرة مية. انتهى.
وكذا في الصحاح قال: مية اسم امرأة ومي أيضا. وعلى هذا يكون ما في البيت على
أحد الوجهين فلا ترخيم ولا ضرورة فيكون مي مصروفا كما يصرف دعد لأنه ثلاثي
ساكن الوسط.
قال ابن الشجري في أماليه: ومنع المبرد من الترخيم في غير النداء على لغة من قال يا
حار بالكسر إلى أن قال: وكذلك يقولون في قول ذي الرمة: ديار مية إذ مي
تساعفنا... البيت أنه كان مرة يسميها ميا ومرة يسميها مية. قال: ويجوز أن يكون
أجراه في غير النداء على يا حار بالضم ثم صرفه لما احتاج إلى صرفه. قال: وهذا
الوجه عندي لأن الرواة كلهم ينشدون: والموضع الثاني من كتاب سيبويه أورده على
أن ديار مية منصوب بإضمار فعل كأنه قال: أذكر ديار مية ولا يذكر هذا العامل لكثرتة
في كلامهم ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك. ونص كتابه: ومما التزم فيه
الإضمار قول الشعراء:

ديار فلانة قال: ديار مية إذ مي تساعفنا.. البيت كأنه قال: أذكر. ولكنه حذف لكثرة الاستعمال ثم قال: ومن العرب من يرفع الديار كأنه يقول تلك ديار فلانة. انتهى. ويجوز أن يكون مجرورا على أنه بدل من دار في بيت قبله بثلاثة أبيات وهو:

* لا بل هو الشوق من دار تخونها
* مرا سحاب ومرا بارح ترب
* وهما من قصيدة طويلة جدا في النسب بمية ووصفها وهي أحسن شعره حتى قال جرير: ما أحببت أن ينسب إلي من شعر ذي الرمة إلا هذه القصيدة فإن شيطانه كان فيها ناصحا ولو خرس بعدها لكان أشعر الناس.

وروى الأصمعي في شرح ديوانه عن أبي جهمة العدوي قال: سمعت ذا الرمة يقول: من شعري ما ساعدني فيه القول ومنه ما أجهدت فيه نفسي ومنه ما جننت فيه جنونا. فأما الذي جننت فيه فقولي:

وأما ما طاوعني فيه القول فقولي: (خليلي عوجا من صدور الرواحل وأما ما أجهدت فيه نفسي فقولي: أن ترسمت من خرقاء منزلة ا. ه ومن أول القصيدة إلى بيت الشاهد عشرة أبيات لا بأس بإيرادها وهي هذه:

* ما بال عينك منها الماء ينسكب

* كأنه من كلى مفرية سرب

* الكلى: جمع كلية وهي الرقعة تكون في أصل عرقه المزادة. و المفرية: المقطوعة المخروزة يقال: فريت الأديم: إذا شققته وخرزته وأفريته: إذا شققته. ففري بلا ألف: شق معه إصلاح وأفري مع ألف: شق في فساد. وسرب رواه أبو عمرو بكسر الراء بمعنى السائل ورواه الأصمعي وابن الأعرابي بفتحها قال: السرب الماء نفسه الذي يصب في المزادة الجديدة لكي تبتل مواضع الخرز والسيور سرب قربتك: أي: صب فيها الماء حتى تستحکم مواضع الخرز.

* وفراء غرفية أثأى خوارزها

* مثلشل ضيعته بينها الكتب

* وفراء أي: ضخمة صفة مفرية أي: مزادة وفراء. و غرفية: منسوبة إلى الغرف وهو دباغ بالبحرين وقيل: شجر يدبغ به وقال أبو عمرو: هو الأرطى مع التمر والملح يدبغ به. و أثأى: أفسد ومفعوله محذوف أي: الخرز يقال: أثأيت الخرز: إذا حرمته. و الخوارز فاعل أثأى وهو جمع خارزة وهي التي تخيط المزادة. المشلشل: نعت سرب وهو الماء الذي يتصل تقاطره ولا ينقطع. و الكتب بالمشناة الفوقية: الخرز جمع كتبة وكل شيء ضمته فقد كتبته.

* أستحدث الركب عن أشياعهم خبرا
 * أم راجع القلب من أطرابه طرب
 * الركب: أصحاب الإبل جمع راكب كصحب جمع صاحب. و الأشياع: الأصحاب.
 و أستحدث بفتح الهمزة: استفهام. يقول: بكاؤك و حزنك ألخبر حدث أم راجع قلبك
 طرب و الطرب: استخفاف القلب في فرح كان أو حزن.
 وهذا البيت من شواهد شرح الشافية للشارح المحقق:
 * من دمنة نسفت عنها الصبا سفعا
 * كما تنشر بعد الطية الكتب
 *

* سيلا من الدعص أغشته معالمها
 * نكباء تسحب أعلاه فينسحب
 * كأنه قال: راجع القلب طرب من دمنة أي: من أجل دمنة. وروي: أم دمنة كأنه قال:
 أم دمنة هاجت حزنك و الدمنة: آثار الناس وما لطحو و سودوا. و السفع: قال
 الأصمعي:
 هي طرائق النمل سود و حمر. و نصب سفعا بنسفت و أتبع السيل سفعا وذلك السفع
 سيل من الدعص. يريد رملا سال من دعص جعله كالنعت للسيل فكأنه قال: كشفت
 الصبا عن يقول: فظهرت الأرض كما تنشر الكتب بعد أن كانت مطوية. و قال ابن
 الأعرابي: السفع جمع سفعة وهو سواد تدخله حمرة تكون في الأثافي. و نصب سفعا
 على الحال و نصب سيلا بنسفت: و خفض أبو عمرو سفعا اتبعه الدمنة. و الطية بالكسر:
 الحالة التي يكون عليها الإنسان و المفتوح منه فعلة واحدة و قوله: سيلا من الدعص الخ
 يقول: سيلا أغشته إياها النكباء. و الدعص: رمل منفرد متلبد ليس بعظيم. و النكباء:
 كل ريح انحرفت بين ريحين.

وقوله: أعلاه يعني أعلى هذا السيل الذي سال من الدعص وليس سيل مطر إنما هو رمل انهال إلى هذه الدمنة فغشى آثارها والنكباء التي أغشت المعالم سيلا من الدعص فغطته فجاءت بعده فنسفته. و تسحبه: تجره وتذهب به وينسحب أي: فينجر هو أيضا.

* لا بل هو الشوق من دار تخونها

* مرا سحاب ومرا بارح ترب

* يقول: ليس هذا الحزن من أثر دمنة ولا من خبر الركب إنما هو شوق هيح الحزن من أجل دار ذكرت من كان يحلها. و تخونها: تعهدا وتنقصها يقال: فلان تخونه الحمي أي: تعهده. و البارح: الريح الشديدة الهبوب في الصيف. و الترب: التي تأتي بالتراب.

* يبدو لعينيك منها وهي مزمنة

* نؤي ومستوقد بال ومحتطب

* يبدو: يظهر. و مزمنة: التي أتى عليها زمان. و النؤي حاجز يحفر حول البناء ليرد السيل. و المستوقد: موضع الوقود. و البالي: الدارس. و المحتطب: موضع الحطب.

* إلى لوائح من أطلال أحوية

* كأنها خلل موشية قشب

* أي: مع لوائح. يقول: يبدو لك هذا مع ذلك. و اللوائح: ما لاح لك من الأطلال. و الأحوية: جماعة بيوت الحي الواحد حواء. و الخلل: أغماد السيف جمع خلة بالكسر. و القشب تكون الجدد والأخلاق. شبه آثار الدار بأغماد السيوف الموشاة المخلقة.

والقشب هنا الجدد. و موشية: موشاة.

* بجانب الزرق لم تطمس معالمها

* دوارج المور والأمطار والحقب

* يقول: هذا النؤي مع هذه الأطلال بهذا المكان. و الزرق بضم الزاي وسكون

المهملة: أنقاء)

بأسفل الدهناء لبني تميم. و الدوارج: الرياح التي تدرج:

تذهب وتجيء. و المور بالضم: التراب الدقيق. و الأمطار بالرفع. و الحقب بكسر
ففتح: السنون الواحد حقة. لم تطمس: لم تمح. ويقال: دوارج الرياح: أذيالها
وماخيرها.

ديار مية إذ مي تساعفنا... البيت تساعفنا: تداينا وتواتينا. و عجم بالضم: لغة في
العجم بفتحيتين وهو فاعل يرى وترجمة ذي الرمة تقدمت في الشاهد الثامن.
وأنشد بعده وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد المائة))

* لله ما فعل الصوارم والقنا

* في عمرو حاب وضبة الأغنام

* لما تقدم في البيت قبله فإن قوله: حاب مرخم حابس في غير النداء وهو ضرورة وهو
في المضاف إليه أبعد. وأبقى كسرة الباء من حابس بعد الترخيم على حالها. وأصله
عمرو بن حابس فحذف ابنا وأضاف عمرا إلى حابس.

وقال ابن سيده صاحب المحكم في شرح ديوان المتنبي: أراد عمرو حابس فرخم
المضاف إليه اضطرارا كقوله أنشده سيبويه:

* أودى ابن جلهم عباد بصرمته

* إن ابن جلهم أمسى حية الوادي

* قال: أراد ابن جلهم. والعرب يسمون الرجل جلهمه والمرأة جلهم كل هذا حكاة
سيبويه.

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي. قالها في صباه عندما اجتاز برأس عين في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وقد أوقع سيف الدولة بعمر بن حابس من بني أسد وبني ضبة

* ذكر الصبا ومراتع الآرام

* جلبت حمامي قبل وقت حمامي

* إلى أن قال في مدح سيف الدولة:

* وإذا امتحنت تكشفت عزماته

* عن أوحدي النقض والإبرام

*

* وإذا سألت بنانه عن نيله

* لم يرض بالدنيا قضاء ذمام

*

* مهلا ألا لله ما صنع القنا

* في عمرو حاب وضبة الأغنام

* جعل هؤلاء أغناما لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه حتى فعل بهم ما فعل. وهو

بالنون لا بالمشناة الفوقية إذ هو غير مناسب إذ الأغمم: الأعجم الذي لا يفصح شيئا

والجمع الغتم.)

وزعم ابن سيده في شرحه: أن هذا هو المراد هنا قال: والأغتام: جمع أغمم كسر أفعل

على أفعال وهو قليل ونظيره أعزل وأعزال بإهمال الأول وهو الذي لا سلاح معه وأغرل

وأغرل بإهمال الثاني وهو الذي لم يختن.

وبعده:

* لما تحكمت الأسنة فيهم

* جارت وهن يجرن في الأحكام

*

* فتركتهم خلل البيوت كأنما

* غضبت رؤوسهم على الأجسام

* أي: غزوتهم في عقر دارهم حتى تركتهم خلال بيوتهم أجساما بلا رؤوس وهذه

ترجمة المتنبي نقلتها من كتاب إيضاح المشكل لشعر المتنبي من تصانيف أبي القاسم

عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني وهذا الإيضاح قاصر على شرح ابن جني لديوان

المتنبي يوضح ما أخطأ فيه من شرحه. وهو ممن عاصر ابن جني وألف الإيضاح لبهاء

الدولة بن بويه.

(۳۰۶)

قال: وقد بدأت بذكر المتنبي ومنشئه ومغتربه وما دل عليه شعره من معتقده إلى مختتم أمره ومقدمه على الملك نضر الله وجهه بشيراز وانصرافه عنه إلى أن وقعت مقتلته بين دير قنة والنعمانية واقتسام عقائله وصفاياها..

حدثني ابن النجار ببغداد: أن مولد المتنبي كان بالكوفة في محلة تعرف بكندة بها ثلاثة آلاف بيت من بين رواء ونساج. واختلف إلى كتاب فيه أولاد أشراف الكوفة فكان يتعلم دروس العلوية شعرا ولغة وإعرابا فنشأ في خير حاضرة. وقال الشعر صبيا. ثم وقع إلى خير بادية بادية اللاذقية وحصل في بيوت العرب فادعى الفضول الذي نبذ به فسمى خيره إلى أمير بعض أطرافها فأشخص إليه من قيده وسار به إلى محبسه فبقي يعتذر إليه ويتبرأ مما وسم به في كلمته التي يقول فيها:

* فما لك تقبل زور الكلام

* وقدر الشهادة قدر الشهود

*

* وفي جود كفك ما جدت لي

* بنفسي ولو كنت أشقى ثمود

*

* الزم مقال الشعر تحظ بقربة

* وعن النبوة لا أبا لك فانتزح

*

* تريح دما قد كنت توجب سفكه

* إن الممتع بالحياة لمن ربح

* فأجابه المتنبي:

* أمري إلي فإن سمحت بمهجة

* كرمت علي فإن مثلي من سمح

*

(

وهجاه غيره فقال:

* أطلت يا أيها الشقي دمك

* بالهذيان الذي ملأت فمك

*

* أقسمت لو أقسم الأمير على

* قتلك قبل العشاء ما ظلمك

* فأجابه المتنبي:

* همك في أمرد تقلب في

* عين دواة من صلبه قلمك

*

* وهمتي في انتضاء ذي شطب

* أقد يوما بحده أدمك

*

* فاحس كليبا واقعد على ذنب

* واطل بما بين أليتيك فمك

* وهو في الجملة خبيث الإعتقاد. وكان في صغره وقع إلى واحد يكنى أبا الفضل
بالكوفة من المتفلسفة فهو سه وأضله كما ضل.

* وأما ما يدل عليه شعره فمتلون. وقوله: مذهب السوفسطائية. وقوله:

* تمتع من سهاد أو رقاد

* ولا تأمل كرى تحت الرجام

*

* فإن لثالث الحالين معنى

* سوى معنى انتباهك والمنام

* مذهب التناسخ. وقوله:

* نحن بنو الدنيا فما بالنا

* نعاف ما لا بد من شربه

*

* فهذه الأرواح من جوه

* وهذه الأجسام من ترابه

* مذهب الفضائية. وقوله في أبي الفضل بن العميد:

(۳۰۸)

* فإن يكن المهدي من قد بان هديه
* فهذا وإلا فالهدي ذا فما المهدي
* مذهب الشيعة. وقوله:
* تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
* إلا على شجب والخلف في الشجب
*

* فقيل: تخلد نفس المرء باقية
* وقيل: تشرك جسم المرء في العطب
* فهذا من يقول بالنفس الناطقة ويتشعب بعضه إلى قول الحشيشية. والإنسان إذا خلع
ربقة الإسلام من عنقه وأسلمه الله عز وجل إلى حوله وقوته وجد في الضلالات مجالا
واسعا وفي البدع والجهالات مناديح وفسحا.
ثم جئنا إلى حديثه وانتجاعه ومفارقتة الكوفة أصلا وتطوافه في أطراف الشام واستقرائه
بلاد العرب ومقاساته للضرر وسوء الحال ونزارة كسبه وحقارة ما يوصل به حتى أنه
أخبرني أبو الحسن الطرائفي ببغداد وكان لقي المتنبّي دفعات في حال عسره ويسره:
أن المتنبّي قد مدح بدون العشرة والخمسة من الدراهم. وأنشد في قوله مصداقا
لحكايته:

* انصر بجودك ألفاظا تركت بها
* في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا
*

* فقد نظرتك حتى حان مرتحل
* وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا
* وأخبرني أبو الحسن الطرائفي قال: سمعت المتنبّي يقول: أول شعر قلته وابيضت
أيامي بعده قولي:

* أيا لائمي إن كنت وقت اللوائم
* علمت بما بي بين تلك المعالم
* فإني أعطيت بها بدمشق مائة دينار.. ثم اتصل بأبي العشائر فأقام ما أقام ثم أهداه إلى
سيف الدولة فاشترط أنه لا ينشد إلا قاعدا وعلى الوحدة فاستحملوه وأجابوه إليه. فلما
سمع سيف الدولة شعره حكم له بالفضل وعد ما طلبه استحقاقا.
وأخبرني أبو الفتح عثمان ابن جني: أن المتنبّي أسقط من شعره الكثير وبقي ما تداوله
الناس.. وأخبرني الحلبي أنه قيل للمتنبّي: معنى بيتك هذا أخذته من قول

الطائي. فأجاب المتنبي: وكان المتنبي يحفظ ديواني الطائيين ويستصحبهما في أسفاره ويجحدهما فلما قتل توزعت دفاتره فوق ديوان البحري إلى بعض من درس علي وذكر أنه رأى خط المتنبي وتصحيحه فيه.

وسمعت من قال: إن كافورا لما سمع قوله:

* إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية

* فجودك يكسوني وشغلك يسلب

* يلتمس ولاية صيداء. فأجابه: لست أجسر على توليتك صيداء لأنك على ما أنت

عليه: تحدث نفسك بما تحدث فإن وليتك صيداء فمن يطيقك وسمعت انه قيل

للمتنبي: قولك لكافور:

* فارم بي حيثما أردت فإني

* أسد القلب آدمي الرواء

*

* وفؤادي من الملوك وإن كا

* ن لساني يرى من الشعراء

* ليس قول ممتدح ولا منتجع إنما هو قول مضاد فأجاب المتنبي إلى أن قال: هذه

القلوب كما سمعت أحدها يقول:

* يقر بعيني أن أرى قصد القنا

* وصرعى رجال في وغي أنا حاضره

* وأحدها يقول: ثم أقام المتنبي عند سيف الدولة على التكرمة البليغة: في إسناء الجائزة

ورفع المنزلة. ودخل مع سيف الدولة بلاد الروم وتأصل حالا في جنبته بعد أن كان

حويلة. وكان سيف الدولة يستحب الاستكثار من شعره والمتنبي يستقله وكان ملقى

من هذه الحال يشكوها ابدا وبها فارقه حيث أنشده:

* وما انتفاع أخي الدنيا بناظره

* إذا استوت عنده الأنوار والظلم

*

وآخرها:
 * بأي لفظ يقول الشعر زعنفه
 * يجوز عندك لا عرب ولا عجم
 * وقال في أخرى:
 * إذا شاء أن يهزا بلحية أحقق
 * أراه غباري ثم قال له الحق
 * فلما انتهت مدته عند سيف الدولة استأذنه في المسير إلى إقطاعه فأذن له وامتد باسطا
 عنانه إلى دمشق إلى أن قصد مصر فألم بكافور فأنزله وأقام ما أقام. إلا أن أول شعره
 فيه دليل على ندمه لفراق سيف الدولة وهو:
 * كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
 * وحسب المنيا أن يكن أمانيا
 * حتى انتهى إلى قوله: وأخبرني بعض المولدين ببغداد وخاله أبو الفتح يتوزر لسيف
 الدولة: أن سيف الدولة رسم لي التوقيع إلى ديوان البر بإخراج الحال فيما وصل به
 المتنبّي فخرجت بخمسة وثلاثين ألف دينار في مدة أربع سنين.
 ثم لما أنشد الثانية كافورا خرجت موجهة يشتا سيف الدولة. وأولها:
 * فراق ومن فارقت غير مذمم
 * وأم ومن يممت خير ميمم
 * وأقام على كره بمصر إلى أن ورد فاتك غلام الإخشيد من الفيوم وهي وبيئة فنبت
 به واجتواها وقادوا بين يديه في مدخله إلى مصر أربعة آلاف جنيه منعة بالذهب فسماه
 أهل مصر بفاتك المجنون. فلقبه المتنبّي في الميدان على رقبة من كافور فقال:

* لا خيل عندك تهدينا ولا مال
* فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

*)

فوصل إليه من أنواع صلواته وأصناف جوائزه ما تبلغ قيمته عشرين ألف دينار. ثم مضى فاتك لسبيله فرثاه المتنبى وذم كافورا:

* أيموت مثل أبي شجاع فاتك

* ويعيش حاسده الخصي الأوكع

* فاحتال بعده في الخلاص من كافور فانتهاز الفرصة في العيد وكان رسم السلطان أن

يستقبل العيد بيوم وتعد فيه الخلع والحملانات وأنواع المبار لرابطة جنده وراتبة جيشه

وصبيحة العيد تفرق وثنائي اليوم يذكر له من قبل ومن رد واستزاد فاهتبل المتنبى غفلة

كافور ودفن رماحه برا وسار ليلته وحمل بغاله وجماله وهو لا يألو سيرا وسرى هذه

الليلة مسافة أيام حتى وقع في تيه بني إسرائيل إلى أن جازه على الحلل والأحياء

والمفاوز المجاهيل والمناهل الأواجن.

ونزل الكوفة وقال يقص حاله:

* ألا كل ماشية الخيزلي

* فدا كل ماشية الهيدبي

* وفيها يقول:

* ضربت بها التيه ضرب القما

* ر: إما لهذا وإما لذا

* ثم مدح بالكوفة دلير بن لشكورز وأنشده في الميدان فحمله على فرس بمركب

ذهب.

وكان السبب في قصده أبا الفضل بن العميد على ما أخبرني أبو علي بن شبيب

القاشاني وكان أحد تلامذتي ودرس علي بقاشان سنة ثلاثمائة وسبعين وتوزر

للأصبهد بالجبل وأبوه أبو القاسم توزر لوشمكير بجرجان عن العلوي العباسي نديم أبو
الفضل بن العميد الذي يقول فيه:

* أبلغ رسالاتي الشريف وقل له:

* قدك اتئد أربيت في الغلواء

* أن المعروف المطوق الشاشي كان بمصر وقت المتنبي فعمد إلى قصيدته في كافور:

وجعل مكان أبا المسك أبا الفضل وسار إلى خراسان وحمل القصيدة أعني قصيدة

المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنه رسوله. فوصله أبو الفضل بألفي درهم واتصل هذا

الخبر بالمتنبي ببغداد فقال: رجل يعطي لحامل شعري هذا فما تكون صلته لي وكان

ابن العميد يخرج في السنة من الري خرجتين إلى أرجان يجبي بها أربع عشرة مرة ألف

ألف درهم فسمى حديثه إلى المتنبي بحصوله بأرجان فلما حصل المتنبي ببغداد نزل

ربض حميد فركب إلى المهلبى فأذن له فدخل وجلس إلى جنبه وصاعد خليفته دونه

وأبو فرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني. فأنشدوا)

هذا البيت:

* سقى الله أمواها عرفت مكانها

* جراما وملكوما وبذر فالغمرا

* وقال المتنبي: هو جراما وهذه أمكنة قتلتها علما وإنما الخطأ وقع في النقلة فأنكره أبو

الفرج.

قال الشيخ: هذا البيت أنشده أبو الحسن الأخفش صاحب سيبويه في كتابه جراما

بالميم وهو الصحيح وعليه علماء اللغة وتفرق المجلس عن هذه الجملة.

ثم عاوده اليوم الثاني وانتظر المهلبي إنشاده فلم يفعل وإنما صده ما سمعه من تماديه في السخف واستهتاره بالهزل واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه وكان المتنبي مر النفس صعب الشكيمة حادا مجدا فخرج فلما كان اليوم الثالث أغروا به ابن الحجاج حتى علق لجام

* يا شيخ أهل العلم فينا ومن

* يلزم أهل العلم توقيره

* فصبر عليه المتنبي ساكنا ساكنا إلى أن نجزها ثم خلى عنان دابته وانصرف المتنبي إلى منزله وقد تيقن استقرار أبي الفضل بن العميد بأرجان وانتظاره له فاستعد للمسير. وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جني عن علي بن حمزة البصري قال: كنت مع المتنبي لما ورد أرجان فلما أشرف عليها وجدها ضيقة البقعة والدور والمسكن فضرب بيده على صدره وقال: تركت ملوك الأرض وهم يتعدون بي وقصدت رب هذه المدرة فما يكون منه ثم وقف بظاهر المدينة أرسل غلاما على راحلته إلى ابن العميد فدخل عليه وقال: مولاي أبو الطيب المتنبي خارج البلد وكان وقت القيلولة وهو مضطجع في دسته فثار من مضجعه واستثبته ثم أمر حاجبه باستقباله فركب واستركب من لقيه في الطريق ففصل عن البلد بجمع كثير. فتلقوه وقضوا حقه وأدخلوه البلد. فدخل علي أبي الفضل فقام له من الدست قياما مستويا وطرح له كرسي عليه مخدة ديباج وقال أبو الفضل: كنت مشتاقا إليك يا أبا الطيب.

ثم أفاض المتنبي في حديث سفره وأن غلاما له احتمل سيفا وشد عنه. وأخرج من كفه عقيب هذه المفاوضة درجا فيه قصيدته: باد هواك صبرت أم لم تصبرا

فوحى أبو الفضل إلى حاجبه بقرطاس فيه مائتا دينار وسيف غشاؤه فضة وقال: هذا عوض عن السيف المأخوذ وأفرد له دارا نزلها فلما استراح من تعب السفر كان يغشى أبا الفضل كل يوم ويقول: ما أزورك إكبابا إلا لشهوة النظر إليك ويؤاكله. وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان)

اللغة الذي جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه. فأظلمهم النيروز فأرسل أبو الفضل بعض ندمائه إلى المتنبى: كان يبلغني شعرك بالشام والمغرب وما سمعته دونه فلم يحرجوا إلى أن حضره النيروز وأنشده مهنئا ومعتذرا فقال:

* هل لعذري إلى الهمام أبي الفضل
* ل قبول سواد عيني مداده
*

* ما كفاني تقصير ما قلت فيه
* عن علاه حتى ثناه انتقاده
*

* إنني أصيد البزاة ولك
* ن أجل النجوم لا أصداده
*

* ما تعودت أن أرى كأبي الفضل
* ل وهذا الذي أتاه اعتياده

* فأخبرني البديهي سنة ثلاثمائة وسبعين: أن المتنبى قال بأرجان: الملوك قرود يشبه بعضهم بعضا على الجودة يعطون. وكان حمل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينار سوى توابعها وهو من أجواد زمان الديلم.

وكذلك أبو المطرف وزير مرداويج قصده شاعر من قزوين فأنشده وأمله مادة نفقة يرجع بها

* أقلام بكفك أم رماح

* وعزم ذاك أم أجل متاح

* فقال أبو المطرف: أعطوه ألف دينار.

وكذلك أبو الفضل البلعمي وزير بخارى أعطى المطراني الشاعر على قصيدته التي أولها: لا شرب إلا بسير الناي والعود خمسة عشر ألف دينار.

وكذلك خلف صاحب سجستان أعطى أبا بكر الحنبلي خمسة آلاف دينار على كلمة فيه.

وكان سيف الدولة لا يملك نفسه وكان يأتيه علوي من بعض جبال خراسان كل سنة فيعطيه رسماً له جارياً على التأييد فأتاه وهو في بعض الثغور فقال للخازن: أطلق له ما في الخزانة فبلغ أربعين ألف دينار. فشاطر الخازن وقبض عشرين ألف دينار إشفاقاً من خلل يقع على عسكره في الحرب. وأخبرني بعض أهل الأدب أنه تعرض سائل لسيف الدولة وهو راكب فأنشده في طريقه:

* أنت علي وهذه حلب

* قد فني الزاد وانتهى الطلب

* فأطلق له ألف دينار.

وتعرض سائل لأبي علي بن الياس وهو في موكبه فأمر له بخمسمائة دينار فجاءه الخازن

بالدواة والبياض. فوقع بألفي دينار. فلما أبصره الخازن راجعه فيها. فقال أبو علي:

الكلام ريح والخط شهادة ولا يجوز أن يشهد علي بدون هذا.

ثم إن أبا الطيب المتنبي لما ودع أبا الفضل بن العميد ورد كتاب عضد الدولة يستدعيه فعرفه ابن العميد فقال المتنبي: ما لي وللديلم فقال أبو الفضل: عضد الدولة أفضل مني ويصلك بأضعاف ما وصلتك به. فأجاب بأني ملقى من هؤلاء الملوك: أقصد الواحد بعد الواحد وأملكهم شيئاً يبقى ببقاء النيربين ويعطوني عرضاً فانيا ولي ضجرات واختيارات فيعوقوني عن مرادي فأحتاج إلى مفارقتهم على أقبح الوجوه فكاتب ابن العميد عضد الدولة بهذا الحديث.

فورد الجواب بأنه مملك مراده في المقام والظعن. فسار المتنبي من أرجان فلما كان على أربعة فراسخ من شيراز استقبله عضد الدولة بأبي عمر الصباغ أخي أبي محمد الأبهري صاحب كتاب حقائق الآداب. فلما تلاقيا وتسايرا استنشده. فقال: المتنبي:

الناس يتناشدون فاسمعه.

فأخبر أبو عمر أنه رسم له ذلك عن المجلس العالي. فبدأ بقصيدته التي فارق مصر بها:

* ألا كل ماشية الخيزلي

* فدى كل ماشية الهيدبي

* ثم دخل البلد فأنزل داراً مفروشة ورجع أبو عمر الصباغ إلى عضد الدولة فأخبره بما جرى

* فلما أنحننا ركزنا الرما

* ح حول مكارمنا والعلا

*

* وبتنا نقبل أسيافنا
* ونمسحها من دماء العدا
*

* لتعلم مصر ومن بالعراق
* ومن بالعواصم أني الفتى
*

* وأني وفيت وأني أبيت
* وأني عتوت على من عتا
*

* فقال عضد الدولة: هو ذا يتهددنا المتنبى ثم لما نفض غبار السفر واستراح ركب إلى
عضد الدولة فلما توسط الدار انتهى إلى قرب السرير مصادمة فقبل الأرض واستوى
قائماً وقال: شكرت مطية حملتني إليك وأملا وقف بي عليك ثم سأله عضد الدولة عن
مسيره من مصر وعن علي بن حمدان فذكره وانصرف وما أنشده فبعد أيام حضر
السماط وقام بيده درج فأجلسه عضد الدولة وأنشده: مغاني الشعب طيبا في المغاني
فلما أنشدها وفرغوا من السماط حمل إليه عضد الدولة من أنواع الطيب في الأردية
الأمنان)

من بين الكافور والعنبر والمسك والعود وقاد فرسه الملقب بالمجروح وكان اشترى له
بخمسين ألف شاة وبدره دراهمها عدلية ورداء حشوه ديباج رومي مفصل وعمامة
قومت بخمسمائة دينار ونصلا هنديا مرصع النجاد والجفن بالذهب. وبعد ذلك كان
ينشده في كل حدث يحدث قصيدة إلى أن حدث يوم نثر الورد فدخل عليه والملك
على السرير في قبة يحسر البصر في ملاحظتها والأترار ينثرون الورد فمثل المتنبى بين
يديه وقال: ما خدمت عيني قلبي كاليوم وأنشأ يقول:

* قد صدق الورد في الذي زعما
* أنك صبرت نشره ديما
*

* كأنما مائح الهواء به

* بحر حوى مثل مائه عنما

* فحمل على فرس بمركب وألبس خلعة ملكية وبدره بين يديه محمولة. وكان

أبو جعفر وزير بهاء الدولة مأمورا بالاختلاف إليه وحفظ المنازل والمناهل من مصر إلى الكوفة وتعرفها منه فقال: كنت حاضره وقام ابنه يلتمس أجره الغسال فأحد المتنبي إليه النظر بتحديق فقال: ما للصلوك والغسال يحتاج الصعلوك إلى أن يعمل بيديه ثلاثة أشياء: يطبخ قدره وينعل فرسه ويغسل ثيابه ثم ملأ يده قطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة. وورد كتاب أبي الفتح ذي الكفائتين بن أبي الفضل وكان من أجواد زمان الديلم فرق في يوم واحد بشبديز قرميسين ألفين وخمسمائة قطعة إبريسم ومضمونه كتاب الشوق إلى لقاء المتنبي وتشوفه إلى نظرته.

فأجابه المتنبي:

* إذا سمع الناس ألفاظه

* خلقت له في القلوب الحسد

*

* فقلت وقد فرس الناظرين

* كذا يفعل الأسد ابن الأسد

* فلما عاد الجواب إلى أبي الفتح جعل الأبيات سورة يدرسها ويحكم للمتنبي بالفضل

على أهل زمانه.. فقال أبو محمد بن أبي الثبات البغدادي:

* لوارد شعر كذوب البرد

* أتانا به خاطر قد جمد

*

* فأقبل بمضغه بعضنا

* وهم السنانير أكل الغدد

*

* وقالوا: جواد يفوق الجياد

* ويسبق من عفوه المقتصد

*

* ولو ولي النقد أمثاله

* لظلت خفافيشنا تنتقد

*)

فاستخف أبو الفتح به وجره برجله. ففارقهم وهاجر إلى أذربيجان والأمير أبو سالم ديسم بن شادكويه على الإمرة فاتصل به وحظي عنده على غاية الإكرام. وقال عضد الدولة: إن المتنبي كان جيد شعره بالعرب. فأخبر المتنبي به فقال: الشعر على قدر البقاع.

(३१४)

وكان عضد الدولة جالسا في البستان الزاهر يوم زينته وأكابر حواشيه وقوف فقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكاري: ما يعوز مجلس مولانا سوى أحد الطائيين. فقال عضد الدولة: لو حضر المتنبى لناب عنهما. فلما أقام مدة مقامه وسمع ديوان شعره ارتحل وسار بمراكبه وأخبرنا أبو الحسن السوسي في دار الوقف بين السورين قال: كنت أتولى الأهواز من قبل المهلبى وورد علينا المتنبى ونزل عن فرسه ومقوده بيده وفتح عيابه وصناديقه لبلبل مسها في الطريق وصارت الأرض كأنها مطارف منشورة فحضرتة أنا وقلت: قد أقيمت للشيخ نزلا.

فقال المتنبى: إن كان تم فأتيه.

ثم جاءه فاتك الأسدي بجمع وقال: قدم الشيخ في هذه الديار وشرفها بشعره والطريق بينه وبين دير قنة خشن قد احتوشته الصعالكة وبنو أسد يسيرون في خدمته إلى أن يقطع هذه المسافة ويبر كل واحد منهم بثوب بياض. فقال المتنبى: ما أبقى الله بيدي هذا الأدهم وذباب الجراز الذي أنا متقلده فإني لا أفكر في مخلوق فقام فاتك ونفض ثوبه وجمع من رتوت الأعراب الذين يشربون دماء الحجيج حسوا سبعين رجلا ورصد له فلما توسط المتنبى الطريق خرجوا عليه فقتلوا كل من كان في صحبته وحمل فاتك على المتنبى وطعنه في يساره ونكسه عن فرسه. وكان ابنه أفلت إلا أنه رجع يطلب دفاتر أبيه ففقع خلفه الفرس أحدهم وجز رأسه وصبوا أمواله يتقاسمونها بطرطورة.

وقال بعض من شاهده: إنه لم تكن فيه فروسية وإنما كان سيف الدولة سلمه إلى النخاسين والرواض بحلب فاستجراً على الركض والحضر فأما استعمال السلاح فلم يكن من عمله.

وجملة القول فيه: أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر وكل ما في كلامه من الغريب المصنف سوى حرف واحد هو في كتاب الجمهرة وهو قوله: يطوي المجلحة العقد

وأما الحكم عليه وعلى شعره: فهو سريع الهجوم على المعاني ونعت الخيل والحرب من خصائصه وما كان يراد طبعه في شيء مما يسمح به يقبل الساقط الرديء كما يقبل النادر)

البدع. وفي متن شعره وهي وفي ألفاظه تعقيد وتعويض ا. ه كلامه مع بعض اختصار. وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة))

وهو من شواهد س:

* ألا أضحت حبالكم رماما

* وأضحت منك شاسعة أماما

* على أن ترخيم غير المنادى في الضرورة جائز سواء كان على تقدير الاستقلال وهو

لغة من لا ينتظر أو على نية المحذوف وهو لغة من ينتظر كما في هذا البيت.

فإن أماما أصله أمامة فلما حذف الهاء أبقى الميم على حالها والألف للإطلاق فلو كان

على تقدير الاستقلال بجعل ما قبل الآخر في حكم الآخر لضم الميم رفعا لأنه اسم

أضحى. و شاسعة أي: بعيدة خبرها.

قال الأعلام الشنتمري: وكان المبرد يرد هذا ويزعم أن الرواية فيه: وما عهدي كعهدك

يا أماما

وأن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا. وسيبويه أوثق من أن يتهم فيما رواه انتهى.

وقال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد الأنصاري: العرب في الترخيم على لغتين: فمنهم من يقول إذا رخم حارثا ونحوه: يا حار بكسر الراء وهو الأكثر فالثاء على هذه اللغة في النية فمن فعل هذا لم يجز مثله في غير النداء إلا في الضرورة وأنشد سيبويه لجرير: ألا أضحت جبالكم رماما.. البيت فأجراه في غير النداء لما اضطر كما أجراه في النداء وهذا من أقبح الضرورات.. وأنشدنا المبرد هذا البيت عن عمارة: وما عهدي كعهدك يا أماما على غير ضرورة. وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسان: فحذف الفاء لما اضطر.

وأخبرنا المبرد عن المازني عن الأصمعي: أنه أنشدهم: من يفعل الخير فالرحمن (يشكره)

قال: فسألته عن الرواية الأولى فذكر أن النحويين صنعوها. ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها.

ومنهم من يقول: يا حار بضم الراء فلا يعتد بما حذف ويجريه مجرى زيد فحكم هذا في غير النداء كحكمه في النداء وعلى هذا أجرى قول ذي الرمة: ديار مية إذ مي تساعفنا

وهذا كثير. وكل ما جاءك مما حذف فقصه على ما ذكرت لك ا. ه وفيه نظر فتأمل. و
الرمام قال الأعلام: جمع رميم وهو الخلق البالي يريد: أن حبال الوصل بينه وبين أمامة
قد تقطعت للفراق الحادث بينهما. والصواب ما قاله النحاس: أن الرمام جمع رمة
بالضم وهي القطعة البالية من الحبل.

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطفي وبعده:

* يشق بها العساقل موجدات

* وكل عرندس ينفي اللغاما

* و العساقل جمع عسقلة أو عسقول وهو السراب واضطرابه. يريد سيرها في الفلوات
راجعة إلى محضرها بعد انقضاء زمن الانتجاع. ووهم العيني فقال: العساقل: ضرب من
الكمأة.

وروى النحاس عن أبي الحسن الأخفش يشق بها الأماز قال: يشق: يعلو. وضمير بها
لأمامة. والأماز جمع أمعز ومعزاء بالعين المهملة والزاي المعجمة وهو الموضع
الصلب يخلطه طين وحصى صغار قال زهير:

* يشج بها الأماز وهي تهوي

* هوي الدلو أسلمها الرشاء

* و الموجدة بضم الميم وفتح الجيم: الناقة القوية المحكمة قال في الصحاح: ناقة أجد
بضمين: إذا كانت قوية موثقة الخلق ولا يقال للبعير أجد وأجدها الله فهي موجدة
القرى أي: موثقة الظهر وبناء موجد والحمد لله الذي آجدني بعد ضعف أي: قواني. و
العرندس كسفرجل: الحمل الشديد. و اللغام بضم اللام وبعدها غين معجمة: ما يطرحه
البعير من الزبد لنشاطه.

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب.

وأنشد بعده:

* كليني لهم يا أميمة ناصب

* وليل أقاسيه بطيء الكواكب

*)

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائة))

وهو من شواهد س:

* قفي قبل التفرق يا ضباعا

* ولا يك موقف منك الودعا

* على أن مرخم ضباعة فحذفت الهاء للترخيم وألف الترخيم تغني عنها. قال العلم

وغيره: الوقف ما فيه الهاء ثم لما وقفوا عليه ردوا الهاء عليها عوضا من الهاء لأنهم إنما

رخموا للوقف فلما لم يمكنهم رد الهاء ههنا جعل الألف عوضا منها على ما بينه

سيبويه.

قال الدماميني في شرح التسهيل: قد يقال: لا نسلم أن هذه الألف عوض عن التاء

المحذوفة بل هي ألف الإطلاق. وهذه المسألة لا يستدل عليها بالشعر فإن ثبت في

النثر مثل ذلك تمت الدعوى وإلا فلا

قوله: ولا يك موقف.. الخ يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون على الطلب والرغبة كأنه قال: لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع. كذا في شرح أبيات الجمل للخمّي. ففيه حذف مضاف من الوداع وقدره بعضهم: موقف وداع وهذا أحسن. وروى أبو الحسن الأخفش وهو سعيد ولا يك موقفا منك الوداعا وقال: نصب موقفا لأنه أراد: قفي موقفا وهو أبينها أ. هـ.

وعليه فاسم يك ضمير المصدر المفهوم من قفي كأنه قال: ولا يكن موقفك موقف الوداع.

وقوله: ورفع بعضهم موقفا.. الخ هو المشهور في الرواية لكن فيه الإخبار بالمعرفة عن النكرة. وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب الأفعال الناقصة. و ضباعة بنت زفر بن الحارث الآتي ذكره.

قال اللخمي: وفيه عطف المعرب على المبني لأنه عطف ولا يك وهو معرب على قفي وهو مبني وإنما سوغ ذلك وجود العامل وهي لا كقوله تعالى: وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولو قلت: اقصدني وأكرمك بالجزم على اللفظ لم يجز على مذهب البصريين لأن اقصدني فعل مبني لا جازم له فلا يعطف على لفظه كما لا يجوز: هذه حذام وأختها بالجر على لفظ حذام. فإن قلت: اقصدني فلأحدثك فأدخلت لام الأمر جازت المسألة كما تقدم في الآية..)

أقول: هذا ما يتعجب منه فإن العطف فيه إنما هو من عطف جملة على جملة لا من عطف معرب على مبني ولا حاجة إلى التطويل من غير طائل.. قال: وفيه حذف النون من يكن

وهذا البيت مطلع قصيدة للقطامي مدح بها زفر بن الحارث الكلابي. وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله فحال زفر بينه وبينهم وحماه ومنعه وحمله وكساه وأعطاه مائة ناقة. فمدحه بهذه القصيدة وغيرها وحض قيسا وتغلب على السلم. وبعد هذا البيت:

* قفي فادي أسيرك إن قومي
* وقومك لا أرى لهم اجتماعا
*

* وكيف تجماع مع ما استحلا
* من الحرم الكبار وما أضعا
*

* ألم يحزنك أن حبال قيس
* وتغلب قد تباينت انقطاعا
*

* يطيعون الغواة وكان شرا
* لمؤتمر الغواية أن يطاعا
*

* ألم يحزنك أن ابني نزار
* أسالا من دمائهما التلاعا
* إلى أن قال:
* أمور لو تلافها حلیم
* إذا لنهى وهب ما استطاعا
*

* ولكن الأديم إذا تفرى
* بلى وتعينا غلب الصناعا
*

* ومعصية الشفيق عليك مما
* يزيدك مرة منه استماعا
*

* وخير الأمر ما استقبلت منه
* وليس بأن تتبعه اتباعا
*

* تراهم يغمزون من استركوا
* ويجتنبون من صدق المصاعا

* وقوله: قفي فادي أسيرك خطاب لضباعة بنت زفر الممدوح لأنه كان عند والدها أسيرا. و المفاداة: أخذ الفدية من الأسير وإطلاقه. و الحبال: المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب. و تباينت: تفرقت. روي أن ضباعة لما سمعت قوله: ألم يحزنك الخ قالت: بلى والله قد حزنني. وأحزنني وحزنني لغتان. و المؤتمر: الذي يرى الغواية رأيا ويأمر بها نفسه.
يقول هو: شر للغاوي أن يطاع في غيه.
وابنا نزار: ربيعة ومضر. و التلعة: مسيل من الارتفاع إلى بطن الوادي. و تلافها: تداركها. و هبب بالقتل بموحدتين أي: أمر به. و تفرى:

تشقق. وتعين السقاء والمزادة: إذا رقت منهما مواضع وتهيأت للحرق. و الصناع بالفتح: الحاذقة بعمل اليمين.)
وقوله: ومعصية الشفيق.. الخ يقول: إذا عصيت الشفيق عليك الحريص على رشدك تبينت في عواقب أمرك الزلل. فزادك ذلك حرصا على أن تقبل نصحه.
وقوله: وخير الأمر ما استقبلت أي: خير الأمر ما قد تدبرت أوله فعرفت إلام تؤول عاقبته وشره ما ترك النظر في أوله وتتبعت أواخره بالنظر. واستشهد به الزمخشري عند قوله تعالى: فتقبلها ربها بقبول حسن على أن تقبل بمعنى استقبل كتعجله وتقصاه بمعنى استعجله وقوله: كذاك وما رأيت الناس.. الخ وروي: إلى ما ضر جاهلهم سراعا أي: يسارع الجاهل إلى ما يضره. وقوله: تراهم يغمزون.. الخ استركوا: استضعفوا و الركيك: الضعيف. و المصاع بالكسر: المجالدة بالسيف. يقول: يستضعفون الضعيف فيطعنون فيه. و الغمز هنا: الإشارة بالعين والرأس. و القطامي اسمه عمير بن شميم التغلبي: تغلب بني وائل. وعمير مصغر عمر و وكذلك شميم مصغر أشيم وهو الذي به شامة. ويقال: شميم بكسر الشين أيضا وضبطه عيسى بن إبراهيم شارح أبيات الجمل: شميم بسين مهملة مضمومة. وله لقبان أحدهما القطامي منقول من الصقر لأن الصقر يقال له: قطامي بفتح القاف وضمها وهو مشتق من القطم بالتحريك وهو شهوة اللحم وشهوة النكاح يقال فحل قطم: إذا هاج للضراب.

وهو لقب غلب عليه لقوله:
 * يصكهن جانبا فجانبنا
 * صك القطامي القطا القواربا
 * واللقب الآخر: صريع الغواني. قال النطاح: أول من سمي صريع الغواني القطامي
 بقوله:
 * صريع غوان راقهن ورقنه
 * لدن شب حتى شاب سود الذوائب
 * أي: صرعه حبهن حتى لا حراك به. و الغواني: الشواب. وقال أبو عبيدة: ذوات
 الأزواج غنين بأزواجهن.
 وصرع الغواني لقب مسلم بن الوليد أيضا لقبه هارون الرشيد بقوله:
 * هل العيش إلا أن تروح مع الصبا
 * وتغدو صريع الكأس والأعين النجل
 * والقطامي كان نصرانيا فأسلم. وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور. وعده
 الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام. قال بعض علماء الشعر: أحسن الناس
 ابتداء في الجاهلية)
 امرؤ القيس حيث يقول:
 * ألا عم صباحا أيها الطل البالي
 * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
 * وفي الإسلام القطامي حيث يقول: إنا محيوك فاسلم أيها الطل ومن المولدين بشار
 حيث يقول:
 * أبي طل بالجزع أن يتكلما
 * وماذا عليه لو أجاب متيما
 * وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف من يقال له القطامي ثلاثة: أولهم هذا والثاني:
 القطامي الضبيعي ضبيعة بن ربيعة بن نزار أحد ولد الساهري وصاحب شراب ومن
 شعره:

وكان أبوه من أصحاب خالد القسري. والثالث القطامي الكلبي واسمه الحصين وهو أبو الشرقي بن القطامي. شاعر محسن وهو القائل لما بلغه خير يزيد بن المهلب:

* لعل عيني أن ترى يزيدا

* يقود جيشا جحفلا رشيدا

* ترى ذوي التاج له سجودا وأما زفر بن الحارث فهو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن الصعق بن خليل بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابي.

كان كبير قيس في زمانه وفي الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة. وكان من الأمراء.

سمع عائشة ومعاوية. وشهد وقعة صفين مع معاوية أميرا على أهل قنسرين وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس فلما قتل الضحاك هرب إلى قرقيسا ولم يزل متحصنا فيها حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان في بضع وسبعين.

وكان الضحاك بن قيس ومعه النعمان بن بشير الأنصاري يدعو في الشام لعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم مع بني أمية يدعو لنفسه فالتقى الفريقان في مرج راهط وكان مع الضحاك ستون ألف فارس ومع مروان ثلاثة عشر ألفا.

فقال عبيد الله بن زياد لمروان: إن فرسان قيس مع الضحاك فلا ننال منه إلا بكيد
فأرسل مروان إلى الضحاك يسأله الموادة حتى ننظر في المبايعة لابن الزبير فأجابه
الضحاك ووضع أصحابه سلاحهم فقال ابن زياد: دونك فشد مروان على الضحاك فقتل
الضحاك والنعمان ورجال قيس. ولما هرب زفر جاءته خيل مروان ففاتها وتحصن وقال
في ذلك:

* أريني سلاحي لا أبا لك إنني
* أرى الحرب لا تزدد إلا تماديا
*

* أتاني عن مروان بالغيب أنه
* مقيد دمي أو قاطع من لسانيا
*

* وفي العيس مناجاة وفي الأرض مهرب
* إذا نحن رفعنا لهن المثنيا
*

* فلا تحبسوني إن تغيبت غافلا
* ولا تفرحوا إن جئتمكم بلقائيا
*

* فقد ينبت المرعى على دمن الثرى
* له ورق من تحته الشر باديا
*

* ويمضي ولا يبقى على الأرض دمنة
* وتبقى حزازات النفوس كما هيا
*

* ويذهب يوم واحد إن أسأته
* بصالح أيامي وحسن بلائيا
* وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة))
أطرق كرا

* أطرق كرا أطرق كرا

* إن النعام في القرى

* على أن الكرا ذكر الكروان وليس مرخما منه.

وهذا بيت من الرجز وهو مثل. وقد اختلف في قدره وفي معنى الكرا والكروان وفي معنى البيت: أما الأول فقد أورده ابن الأنباري وابن ولاد وأبو علي القالي والجوهري في الصحاح والصاغانى في العباب كما ذكرنا وأورده المبرد في الكامل والزمخشري في مستقصى الأمثال والشارح أيضا في آخر بحث الترقيم هكذا: أطرق كرا إن النعام في القرى بناء على أنه نثر لا نظم وصوابه أطرق كرا مرتين كما نبه عليه ابن السيد البطليوسي فيما كتبه على الكامل. وزاد الشارح هناك ما إن أرى هنا كرا ولم أر هذه الزيادة لغيره.

وأما الثاني: فالمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين أغبر له صوت حسن وهو أكبر من الحمامة. وقال أبو حاتم في كتاب الطير: الكروان القبع أي: الحجل. وقيل: هو الحبارى.

وقال الزمخشري: هو ذكر الحبارى. وقيل: هو الكركي. والكرا يكتب بالألف. قال المبرد: وهو مرخم الكروان وتبعه من جاء بعده. قال القالي: الكرا: الكروان. وهو عند أهل النظر والتحقيق من أهل العربية ترخيم كروان. وإنما أراد الراجز: أطرق يا كروان فرخم.

وما قاله الشارح من أن الكرا ذكر الكروان ذكره صاحب القاموس أيضا

ونسبه ابن عقيل في)
* لنا يوم وللكروان يوم
* تطير البائسات ولا نظير
* فجعله جماعة الكرا ألا ترى أنه قال: البائسات وكذلك تنشده العرب ولم ترهم
رخموا ثم جمعوا على الترخيم. وجمعوه على الكروان بالكسر ولم يقولوا: الكراوين
والكروانات انتهى.
وعلى هذا يسقط منه شذوذان: الترخيم وتغييره ويبقى شذوذ واحد وهو حذف حرف
النداء مع اسم الجنس. ويدل على الترادف وعلى أنه ذكره ورود الكرا في غير النداء.
أنشد ابن ولاد والزمخشري للفرزدق قوله:
* أألآن لما عض نابي بمسحلي
* وأطرق إطراق الكرا من أحاربه
*
* إذا رأني كل بكري بكى
* أطرق في البيت كإطراق الكرا
* وأما معناه فقد قال ابن الأنباري والقالبي: معنى البيت: أغض فإن الأعداء في القرى
والكروان طائر ذليل يقول: ما دام عزيز موجودا فإياك أيها الذليل أن تنطق. ضربه مثلا.

وقال الشارح المحقق في آخر بحث النداء: هو رقية يصيدون بها الكرا فيسكن ويطرق حتى يصاد. وهو في هذا تابع للزمخشري فإنه قال: يقال للكروان ذلك إذا أريد اصطياده. أي: تطأطأ وانخفض عنقك للصيد فإن أكبر منك وأطول أعناقاً وهي النعام قد صيدت وحملت من الدو إلى القرى. يضرب لمن تكبر وقد تواضع من هو أشرف منه. ومثله لصاحب القاموس فإنه قال: وأطرق كرا يضرب لمن يخدع بكلام يلفظ له ويراد به الغائلة.

وقال ابن الحاجب في الإيضاح: وأطرق كرا مثل لمن يتكلم وبحضرته أولى منه بذلك: كأن أصله خطاب للكروان بالإطراق لوجود النعام ولذلك يقال إن تمامه:

*.... أطرق كرا

* إن النعام في القرى

* ويقال: إن الكروان يخاف من النعام.)

ومثله في العباب للصاغاني فإنه قال: وأطرق: أرخى عينه ينظر إلى الأرض وفي المثل: أطرق كرا.. البيت. يضرب للمعجب بنفسه وللذي ليس عنده غناء ويتكلم فيقال: اسكت وتوق انتشار ما تلفظ به كراهية ما يتعقبه. وقولهم: إن النعام في القرى أي: تأتيك فتدوسك بمناسبة. ويقال أيضاً: أطرق كرا يجلب لك يضرب للأحمق في تمنيه الباطل فيصدق.

وقال الأعلام الشنتمري في شرح الأشعار الستة: يضرب لرجل يظن أنك محتاج إليه فتقول له: اسكن فقد أمكنني من هو أنبل منك وأرفع. والنعام إنما يكون في القفار فإذا كان بالقرى فقد أمكن. انتهى.

تتمة: كروان يجمع على كراوين كورشان يجمع على وراشين وقالوا يجمع أيضا على غير قياس على كروان بكسر الكاف وسكون الراء كما يجمع ورشان على ورشان وهو جمع بحذف الزوائد.

كأنهم جمعوا كرا مثل أخ وإخوان.

قال ابن جنى في الخصائص: وذلك أنك لما حذف ألفه ونونه بقي معك

كرو فقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها طرفا فصارت كرا ثم كسرت كرا على
كروان كسبث وشبثان وخرب وخربان. وعليه قولهم في المثل: أطرق كرا إنما هو
عندنا ترخيم كروان على قولهم يا حار بالضم. قالوا: والألف في كروان إنما هي بدل
من الألف المبدلة من واو كروان. انتهى.

وزعم الرياشي أن الكروان و الكروان للواحد وكذلك ورشان وورشان. ويرده قول ذي
* من آل أبي موسى ترى الناس حوله
* كأنهم الكروان أبصرن بازيا
* وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة))
وهو من شواهد س:
* فقالوا تعال يا يزي بن مخرم
* فقلت لهم: إني حليف صداء
* على أن المرخم يجوز وصفه إلا عند الفراء وابن السراج أراد الشاعر: يا يزيد ابن
مخرم.
وعند سيبويه حذفت الدال للترخيم. والياء لالتقاء الساكنين. وقال الفراء: كلاهما
حذف للترخيم. فإن مذهبه حذف الساكن مع الآخر في الترخيم فيقول: فيمن اسمه
قمطر ياقم كذا في الإيضاح لابن الحاجب.
قال الشاطبي في شرح الألفية: شرط المؤنث بالتاء المرخم أن لا يكون موصوفاً لأن
الترخيم حذف آخر الاسم للعلم به والصفة بيان الموصوف لعدم العلم به فهما
متدافعان.

ولذلك قال سيبويه في قوله: إنك يا معاو يا ابن الأفضل إنه ترخيم بعد ترخيم. وقد نص على هذا الروماني وتبعه ابن خروف وقال في البيت: لا يصلح فيه النعت لأنه منادى مرخم فهو في نهاية التعريف فنعته بعيد. فعلى هذا يكون قول يزيد بن مخرم وأنشد سيبويه: فقلتم تعال يا يزي بن مخرم.. البيت شاذا. ويجري مجرى النعت على هذا التقدير التوابع كلها: من العطف البياني والتوكيد إلا البدل ففيه بحث وإلا العطف النسقي فإن كل واحد منهما أعني من المعطوف والمعطوف عليه مستقل بالعامل من جهة المعنى. وفيه نظر أيضا. انتهى ثم قال: وهذا الشرط منازع فيه. وأجاب الشلوبين بأنه قد يتوجه العلم المشترك في الترخيم على الاسم وعدم العلم على المسمى فلا يتدافعان. وأما بيت سيبويه فلعله إغراب من سيبويه إذ كان الوجه الآخر لا غرابة فيه أو لعله اختيار منه لذلك الوجه لأنه موضع مدح فتكرير النداء فيه أفخم من الإتيان به وصفا. هذا ما قال ويقويه أن سيبويه أنشد: فقلتم تعال يا يزي بن مخرم على أنه ليس من الشاذ بل على أنه من الجائز بإطلاق وهو مع ترخيم الهاء أجود ومثله قول امرئ القيس:

وهذا الشاهد دال على جواز ترخيم الموصوف من باب الأولى لأنه من الموصوف بابن وتقرر في الكلام صيرورة ابن مع الموصوف في حكم المركب بدليل حذف التنوين. فإن كان هذا يجوز ترخيمه فمن باب أولى جواز ترخيم نحو: يا طلحة الفاضل ويا حارث الفاضل فتقول: يا طلح الفاضل ويا حار الفاضل. وكذلك المعطوف والمؤكد والمبدل منه. انتهى.

و مخرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة. و يزيد بن المخرم من
أشراف بني الحارث من أهل اليمن. والمخرم هو ابن شريح بن المخرم بن حزن بن
زيد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث.
وكان يزيد بن المخرم ممن جاء مع عبد يغوث الحارثي في يوم الكلاب الثاني وقد
مضى شرحه في الشاهد الخامس والستين وقتل يزيد بن المخرم في ذلك اليوم مع يزيد
بن عبد المدان ويزيد بن الهوبر. وأسر عبد يغوث كما تقدم شرحه. ولما وقعت
الهيمنة عليهم جعل رجل من بني تميم يقول:
* يا قوم لا يفلتكم اليزيدان
* يزيد حزن ويزيد الديان
* ويروى: مخرماً أعني به والديان و صداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمد:
حي من اليمن منهم زياد ابن الحارث الصدائي الصحابي رضي الله عنه. و الحليف:
المحالف والمعاهد. وروي البيت هكذا:
* فقلتم تعال يا يزي بن مخرم
* فقلت لكم: إني حليف صداء
* وهو من أبيات ليزيد بن المخرم المذكور آنفا.
وأنشد بعده: كليني لهم يا أميمة ناصب وتقدم شرحه قبل هذا بثمانية شواهد.

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة))

وهو من شواهد س:

* عجت لمولود وليس له أب

* وذو ولد لم يلد أبوان

* على أن سيويه استشهد به في ترخيم أسحار في أنك تحركه بأقرب الحركات إليه

وكذا تقول: انطلق إليه في الأمر: تسكن اللام فتبقى ساكنة والقاف ساكنة فتحرك

القاف بأقرب الحركات قال أبو جعفر النحاس: فإن قيل: فقد جئت بحركة موضع

حركة فما الفائدة في ذلك فالجواب: أن الحركة المحذوفة كسرة انتهى.

أي: فالفتحة أخف منها. فأصل يلد بكسر اللام وسكون الدال للجزم فسكن المكسور

تخفيفا فحركت الدال دفعا لالتقاء الساكنين بحركة وهي أقرب الحركات إليها وهي

الفتحة لأن الساكن غير حاجز حصين. قال المبرد في الكامل: كل مكسور أو مضموم

إذا لم يكن من حركات الإعراب يجوز فيه التسكين. وأنشد هذا البيت وقال: لا يجوز

ذلك في المفتوح لخفة الفتحة. انتهى.

ووقع هذا البيت في رواية سيويه:

ألا رب مولود وليس له أب وكذا أورده ابن هشام في مغني اللبيب شاهدا على أن رب تأتي بقلة لإنشاء التقليل كهذا البيت وفي الأكثر أنها لإنشاء التكثير. وكذا أورده غيره. ولا تلتفت إلى قول ابن هشام اللخمي مع رواية سيويه: الصواب عجت لمولود. لأن الروايتان صحيحتان ثابتتان.

ونسبه شراح أبيات سيويه لرجل من أزد السراة. وبعده:

* وذو شامة سوداء في حر وجهه

* مخلدة لا تنقضي لأوان

* وعلى هذه الرواية لا وصف لمجرور رب لأنه لا يلزم وصفه عند سيويه ومن تبعه. فجملة وليس له أب حال من مولود والعامل محذوف وهو جواب رب تقديره: يوجد ونحوه. والتزم المبرد وتابعوه وصف مجرورها فتكون الجملة صفة له والواو هي الواو التي سماها الزمخشري واو اللصوق أي: لصوق الصفة بالموصوف وجعل من ذلك قوله تعالى: وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم. و ذي ولد معطوف على مولود. وأراد بالأول عيسى ابن مريم وبالثاني آدم أبا البشر)

عليهما السلام قال أبو علي الفارسي: إن عمرا الجني سأل امرأ القيس عن مراد الشاعر فأجابه بهذا الجواب وجنب بفتح الجيم وسكون النون: قبيلة في اليمن وعمرو هذا منسوب إليها وقيل: أراد بذو الولد البيضة وقيل: أراد به القوس وولدها السهم لم يلد أبوان لأنه لا تتخذ القوس إلا من شجرة واحدة مخصوصة. وهذان القولان من الخرافات فإن البيضة متولدة من أنثى وذكر والقوس لا تتصف بالولادة حقيقة وإن أراد بها التولد وهو حصول شيء من شيء فليست مما ينسب إليه الوالدان.

وأراد بذو شامة: القمر فإنه ذو شامة. وهي المسحة التي فيه يقال: إنها من أثر جناح جبريل عليه السلام لما مسحه والشامة: علامة مخالفة لسائر البدن والخال هي النكتة السوداء فيه.

وأراد بكمال شبابه في خمس وتسع صيرورته بدرا

في الليلة الرابعة عشرة لأنه حينئذ في غاية البهاء والضياء كما أن الشاب في غاية قوته محسن منظره في عنفوان شبابه. وأراد بهرمه ذهاب نوره ونقصان ذاته في الليلة التاسعة والعشرين فإن السبعة والثمانية وهي خمسة عشر إذا انضمت مع الخمسة والتسعة المتقدمة وهي أربعة عشر صارت تسعة وعشرين. وهذا الضم استفيد من قوله: معا. وروي: مضت بدل معا.

وروى بعضهم: وذي شامة غراء أي: بيضاء وهذا غير مناسب. وحر الشيء: خالسه وحر الوجه: ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك منه أو أعتق موضع فيه. و مخلدة بالخاء المعجمة والبدال أي: باقية وهو بالجر صفة لشامة وبالنصب حال منها للمسوغ. وروي بعضهم: مجللة اسم فاعل من التجليل بجيم ولامين وهو التغطية. وهذا أيضا غير مناسب.

وفسرها بعضهم بذات العز والجلال.

وروى أيضا: مجلحة بتقديم الجيم على الحاء المهملة وفسره بمنكسفة وهذا كله من ضيق العطن: لا الرواية لها أصل ولا هذا التفسير ثابت في اللغة. واللام في قوله: لأوان بمعنى في كقوله تعالى: ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقولهم: مضى لسبيله أو بمعنى عند كقولهم: كتبت له خمس خلون أو بمعنى بعد كقوله تعالى: أقم الصلاة لدلوك الشمس. قال البيضاوي في قوله تعالى: لا يجليها لوقتها إلا هو لا يظهر أمرها في وقتها. والمعنى: أن الخفاء بها استمر على غيره إلى وقت وقوعها. واللام للتأقيت كاللام في قوله تعالى: لدلوك الشمس.

وقال العيني: هي للوقت. ولا يقال: هذا إضافة الشيء إلى نفسه لأن المعنى لوقت وقت لأن

التغاير في اللفظ كاف في دفع ذلك. انتهى. فتأمل.

وروي: لا تنجلي لزمان. وذكر العدد في الجميع لأنه باعتبار الليالي. وجملة يكمل من الفعل وضميره المستتر معطوف على جملة لا تنقضي. ولا يضر تخالفهما نفيا وإثباتا.

و أزد السراة: حي من اليمن. والأزد اسمه درء بكسر الدال وسكون الراء المهملتين وبالهمز. والأسد لغة في الأزد بل قيل: السين أفصح من الزاي. والأزد: ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. والغوث بفتح العين المعجمة وبالثاء المثناة ونبت: بفتح النون وسكون الموحدة وبالثاء المثناة. وأدد: بضم الهمزة وفتح الدال الأولى. وسبأ: بفتح السين المهملة وفتح الموحدة وبالهمز. ويشجب: بفتح المثناة التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالباء الموحدة. ويعرب بفتح المثناة التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالباء الموحدة. ويعرب بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وضم الراء المهملة وبالباء الموحدة. كذا في جامع الأصول لابن الأثير وغيره من كتب الأنساب. والسراة بفتح السين المهملة هو أعظم جبال العرب. روى أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم بسنده إلى سعيد بن المسيب: أنه قال: لما خلق الله عز وجل الأرض مادت بأهلها فضربها بهذا الجبل يعني السراة فاطمأنت. قال أبو عبيد: وطول السراة: ما بين ذات عرق إلى حد نجران اليمن. وبيت المقدس في غربي طولها. وعرضها ما بين البحر إلى الشرق. فصار ما خلف هذا الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعك وكنانة إلى ذات عرق والجحفة وما والاها وصاقبها وغار من أرضها الغور: غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كله. وغور الشام لا يدخل في ذلك. وصار ما دون ذلك في شرقيه من الصحارى إلى أطراف العراق والسماعة وما يليها نجدا ونجد يجمع ذلك كله. وصار الجبل نفسه سراته وهو الحجاز. وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد والجبلين إلى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث. وما دونها إلى ناحية فيد فذلك كله حجاز.

وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما: العروض وفيها نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها والعروض بجمع ذلك كله. وصار ما خلف تليلث وما قاربها إلى صنعاء وما والاهما من البلاد إلى حضرموت والشحر وعمان وما بينهما اليمن) وفيهما التهائم والنجود واليمن يجمع ذلك كله. وذات عرق فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز. وقيل لأهل ذات عرق: أمتهمون أنتم أم منجدون قالوا: لا متهمون ولا منجدون. انتهى. كلام أبي عبيد. وقال ابن مكرم في لسان العرب: السراة جبل بناحية الطائف. قال ابن السكيت: الطود: الجبل المشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال لها: السراة فأوله سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم الأزد انتهى. قال ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب: الأزد جرثومة من جراثيم قحطان وافتقرت فيما ذكر أبو عبيدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة.. ثم ذكرها.. ويقال: لبعض منهم: أزد السراة وهو من أقام منهم عند جبل السراة. وبعض آخر: أزد عمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم وهو بلد على شاطئ البحر بين البصرة وعدن أضيفوا إليه لسكناهم فيه. وبعض آخر: أزد غسان بفتح العين المعجمة وتشديد السين المهملة وهو اسم ماء بين زبيد ورمع وهما واديان للأشعريين فمن شرب منه منهم سمي أزد غسان وهم أربع قبائل ومن لم يشرب منه لا يقال له ذلك قال حسان بن ثابت رضي الله عنه: ومنهم من يقال له: أزد شنوءة على وزن فعولة وهو اسم أبيهم سمي به

لشأن وقع بينهم.
واسمه الحارث وقيل: عبد الله بن كعب بن مالك بن نصر ابن الأزد. قال في الصحاح:
أزد أبو حي من اليمن يقال أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة. قال النجاشي:
* وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
* ورجل بها ريب من الحدثان
*

* فأما التي صحت فأزد شنوءة
* وأما التي شلت فأزد عمان
* ورأيت في الملحقات التي ألحقها صاحب المختصر الذي اختصره من جمهرة
الأنساب لابن الكلبي بعد أن نقل كلام الصحاح ما نصه: لم أجد في الجمهرة. لابن
دريد لذلك ذكرا بل رأيت في العجالة في النسب أن شنوءة اسمه الحارث وقيل عبد
الله. فقوله: إنه الحارث أقرب إلى الصواب. فالحارث هو الذي ولد هذه البطون
والقبائل من دوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم. وأهل عمان الآن يقولون: إنهم
شنوءة وهم من دوس ثم من مالك بن فهم بن غنم بن دوس.)
وهذا الذي ظهر من صحة ذلك يبطل تقسيم الشاعر في هذا البيت وقوله: إن أزد عمان
غير أزد شنوءة وقول الجوهري: يقال أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة إن أراد بهم
التقسيم على ثلاث قبائل ففاسد وذلك: أن أزد السراة أيضا من أزد شنوءة فيهم من
يذكر وهم ثمالة تحل بلدا بالسراة اسمه قوسي ودوس منهم منهب بن دوس بالسراة.
والأقرب أن يقال: إن هذا كقولهم غسان والأنصار وخزاعة وكلهم غسان وإنما تجدد
للأنصار وخزاعة هذان الوصفان فبقيت تسمية غسان للشاميين ا. ه.
وأنشده بعده وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة))

((يا مرحباه بحمار ناجيه))

على أن هاء السكت الواقعة بعد الألف يضمها بعض العرب ويفتحها في حالة الوصل في الشعر.

قال ابن جنى في باب الحكم يقف بين الحكمين من الخصائص: ومن ذلك بيت الكتاب: له زجل كأنه صوت حاد فحذف الواو من كأنه لا على حد الوقف ولا على حد الوصل أما الوقف فيقتضي بالسكون: كأنه وأما الوصل فيقتضي بالمطل وتمكين الواو: كأنه فقله إذن: كأنه منزلة بين الوصل والوقف.

* يا مرحباه بحمار ناجيه

* إذا أتى قربته للسانيه

* فثبات الهاء في مرحباه ليس على حد الوقف ولا على حد الوصل أما الوقف فيؤذن بأنها ساكنة وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلاً فثباتها في الوصل متحركة منزلة بين المنزلتين ١. ٥.

وقوله: يا مرحباه: المنادى محذوف ومرحبا مصدر منصوب بعامل محذوف أي: صادف رحبا وسعة. حذف تنوينه لنية الوقف ثم بعد أن وصل به هاء السكت عن له الوصل فوصل. و الحمار مذكر والأنثى أتان وحمارة بالهاء نادر وهو مضاف إلى ناجية. و ناجية: بالنون والجيم: اسم شخص وبنو ناجية قوم من العرب وناجية: ماء لبني أسد وموضع بالبصرة والناجية: الناقة السريعة وليست بمراد هنا. والباء متعلقة بقوله مرحبا.

والسانية: الدلو العظيمة وأداتها. والناقة التي يسنى عليها أي: يستقى عليها من البئر.

وفي المثل: سير السواني سفر لا ينقطع. يقال: سنت الناقة تسنو سناوة وسناية: إذا سقت الأرض والسحابة تسنو الأرض والقوم يسنون لأنفسهم: إذا استقوا والأرض مسنوة ومسنية بالواو والياء. وأراد بتقريب الحمار للسانية: أن يستقى عليه من البئر بالدلو العظيمة.

وأنشده بعده وهو وهو من شواهد س: في لجة أمسك فلانا عن فل على أن فلا مما يختص بالنداء وقد استعمله الشاعر في الضرورة غير منادى.

قال صاحب اللباب: ووزنه فعل تقديرا والذاهب منه الواو فيكون أصله فلو كفسق فذهبت الواو تخفيفا. وذلك لأن الاسم المتمكن لا يكون على حرفين فلا بد من تقدير حرف ثالث وحرف العلة أولى لكثرة دوره والواو أولى لأن بنات الواو أكثر. وهذا البيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم العجلي وصف فيها أشياء كثيرة أولها:

* الحمد لله العلي الأجلل
* الواسع الفضل الوهوب المجزل
*

* أعطى فلم يبخل ولم يبخل
* كوم الذرى من حول المخول
*

* تبقلت من أول التبقل
* بين رماحي مالك ونهشل
* يدفع عنها العز جهل الجهل إلى أن قال:
* وقد جعلنا في وضيعن الأحبل
* جوز خفاف قلبه مثقل
*

* أخزم لا قوق ولا حزنبل
* موثق الأعلى أمين الأسفل
* إلى أن قال:
* وصدرت بعد أصيل الموصل
* تمشي من الردة مشي الحفل
* مشي الروايا بالمزاد الأثقل إلى أن قال:
* تثير أيديها عجاج القسطل
* إذ عصبت بالعطن المغربل
*

* تدافع الشيب ولم تقتل
* في لجة أمسك فلانا عن فل
* ومنها في صفة الراعي:)

* تفتلي له الريح ولما يفتل
* لمة قفر كشعاع السنبيل
*

* يأتي لها من أيمن وأشمل
* وبدلت والدهر ذو تبدل

* هيذا دبورا بالصبا والشمأل وهي طويلة جدا.

قال الأصبهاني في الأغاني: ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء فقال لهم هشام: صفوا لي إبلا فقطروها وأوردوها وأصدروها حتى كأنني أنظر إليها. فأنشدوه..

وأنشد أبو النجم هذه الأرجوزة بديهة.

وكان أسرع الناس بديهة. قال الأصمعي: أخبرني عمي قال أخبرني ابن بنت أبي النجم قال: قال جدي أبو النجم: نظمت هذه الأرجوزة في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشياخ إلى مسجد حاتم الجزار ومقدار ما بينهما غلوة سهم أي مقدار رمية. وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: أنشد أبو النجم هذه الأرجوزة هشام بن عبد الملك وهي أجود أرجوزة للعرب وهشام يصفق بيديه استحسانا لها حتى إذا بلغ قوله في صفة الشمس:

* حتى إذا الشمس جلاها المجتلي
* بين سماطي شفق مرعبل
*

* صغواء قد كادت ولما تفعل

* فهي على الأفق كعين الأحول

* أمر بوجء رقبتة وإخراجه. وكان هشام أحول أ. ه.

وقوله: الحمد لله العلي الأجلل أورده علماء البلاغة على أن الأجلل

بفك الإدغام مما يخل بالفصاحة والفصيح الأجل وهو القياس.
وأورده ابن هشام أيضا في آخر الأوضح على أن فك الإدغام فيه للضرورة مع أن
الإدغام واجب في مثله. ورواه سيبويه: الحمد لله الوهوب المجزل وأنشده على أن
حذف الياء المتصلة بحرف الروي جائز على ضعف تشبيها لها في الحذف بياء الوصل
الزائدة للترنم كما في قوله المجزل ونحوه.. وكأن هذه الرواية مركبة من بيتين. و
المجزل: من أجزل له في العطاء: إذا أوسعته. والبخل عند العرب: منع السائل مما
يفضل عنده وفعله من باب تعب وقرب. و بخله بالتشديد: إذا نسبه إلى البخل وأما
أبخله بالهمز فمعناه وجده بخيلا. و كوم الذرى: مفعول أعطى وهو جمع كوما
بالفتح والمد وهي الناقة العظيمة السنام. وذرى الشيء بالضم أعاليه جمع ذروة بالكسر
والضم أيضا وهي أعلى السنام أيضا. و الخول بفتحيتين: العطية. والمخول
اسم فاعل: المعطي. في العباب: الخول: العطية وقوله تعالى: وتركتكم ما حولناكم أي:
أعطيناكم وملكناكم. وأنشد هذا البيت.
وقوله: تبقلت.. الخ البقل: كل نبات اخضرت له الأرض. وتبقلت الناقة مثلا وابتقلت:
رعت البقل. ومالك هو ابن ضبيعة بن قيس من هوزان. ونهشل هو أبو دارم قبيلة من
ربيعة.

قال الأصفهاني في الأغاني: وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين أعني بني مالك ونهشل:
أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروبا في بلادهم فتجأفي جميعهم الرعي
فيما بين فلج والصمان مخافة الشر حتى عفا كلؤه وطال. فذكر: أن بني عجل جاءت
لعزها إلى ذلك الموضع فرعته ولم تخف رماح هذين الحيين. ففخر به أبو النجم ا. ه.
و فلج بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم. و الصمان بفتح الصاد المهملة وتشديد
الميم قال البكري في معجم ما استعجم: فلج: موضع في بلاد

مازن وهو في طريق البصرة إلى مكة وفيه منازل للحجاج. وقال الزجاج: فلج بين الرحيل إلى المجازة وهو ماء لهم. وقال أبو عبيدة: لما قتل عمران بن خنيس السعدي رجلين من بني نهشل بن دارم اتهاما بأخيه المقتول في بغاء إبلة نشأت بين بني سعد بن مالك وبين بني نهشل حرب تحامى الناس من أجلها ما بين فلج والصمان وهو على وزن فعلان: جبل يخرج من البصرة على طريق المنكدر لمن أراد مكة.

وقال ابن الأعرابي في نوادره: كان رجل من عنزة دعا رؤبة بن العجاج فأطعمه وسقاه فأنشد فخره على ربيعة فساء ذلك العنزي فقال لغلامه سرا: اركب فرسي وجئني بأبي النجم.

فجاء به وعليه جبة خز وبت في غير سراويل. فدخل واكل وشرب. ثم قال العنزي: أنشدنا يا أبا النجم ورؤبة لا يعرفه فانتحى في قوله: الحمد لله الوهوب المجزل ينشدها حتى بلغ:

* تبقلت من أول التبقل

* بين رماحي مالك ونهشل

* فقال له رؤبة: إن نهشلا من مالك يرحمك الله فقال: يا ابن أخي الكمر أشباه الكمر إنه ليس مالك بن حنظلة إنه مالك بن ضبيعة فخزي رؤبة وحيي من غلبة أبي النجم له.. ثم واستشهد صاحب الكشاف بقوله:

بين رماحي مالك ونهشل عند قوله تعالى: اثنتي عشرة أسباطا على جمع الأسباط مع أن مميز ما عدا العشرة لا يكون إلا مفردا. لأن المراد بالأسباط القبيلة ولو قيل: سبطا

لأوهم أن المجموع قبيلة واحدة فوضع أسباطا موضع قبيلة كما وضع أبو النجم رماحا وهو جمع موضع جماعتين من الرماح وثني على تأويل: رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة. فالمراد: لكل فرد من أفراد هذه التثنية جماعة كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع وهو أسباط قبيلة.. وفاعل تبقلت ضمير كوم الذرى.

زعم بعض شراح شواهد التفسير: أن هذا البيت في وصف رمكة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب حتى تحسب أرض الحرب روضة تتقبل فيها. ولا يخفى أن هذا كلام من لم يقف على سياق هذا البيت ولا سباقه. مع أن هذا الزاعم أورد غالب الأرجوزة ولم يتفهم المعنى.

وقوله: يدفع عنها العز.. الخ العز: فاعل يدفع وهو بمعنى القوة والمنعة وجهل الجهل: مفعوله أي: سفاهة السفهاء وضمير عنها راجع إلى كوم الذرى.

وقوله: وقد جعلنا في وطين.. الخ هذا في وصف بعير السانية و الوطين: نسع عريض كالحزام يعمل من آدم قال الجوهري: الوطين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرّج وهما كالنسج إلا أنهما من السيور إذا نسج بعضه على بعض.. تقول: وضنت النسج أضنه وضنا: إذا نسجته. و الأحنبل: جمع حبل. و الجوز بفتح الجيم وآخره زاي معجمة. مفعول جعلنا وجوز كل شيء: وسطه. و الخفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين بمعنى خفيف وهو منون وقلبه فاعل خفاف وهو صفة لموصوف محذوف أي: بعير خفاف. و المثقل: الثقل صفة ثانية. يريد: شددنا الوطين في وسط بعير خفيف القلب ذكي من ثقل بدنه وضخامته. و الأحمم: خلاف الأهضم وهو أن يكون موضع حزامه عظيما وهو صفة ثالثة. و القوق بضم القاف الأولى: الفاحش الطول وهو صفة رابعة. و الحزنبل بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة وسكون النون وفتح الموحدة: القصير.

وقوله: موثق الأعلى.. الخ بالجر صفة خامسة وأراد بالأعلى ظهره

وبالأسفل بطنه و أمين بمعنى مأمون صفة سادسة. وقوله: أقب.. الخ مجرور بالفتحة
صفة سابعة و)
ومن علي يكتب بالياء وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب ألا ترى أنه معرفة وليس
بنكرة.
ألا ترى أن معناه و كويته فوق نواظره أو النواظر منه فهو إذن معرفة لأنه يريد به شيئاً
مخصوصاً فهو إذن كقول أوس:
* فملك بالليط الذي تحت قشره
* كغرقى بيض كنه القيض من عل
* أي: من أعلاه وقال الشنفرى:
* إذا وردت أصدرتها ثم إنها
* تثوب فتأتي من تحيت ومن عل
* وإنما تعرب عل إذا كانت نكرة كقولهم في النكرة: من فوق ومن عل إذا لم

ترد أمرا معلوما.
فقوله: فوق النواظر من عل عل منه كشج وعم ووزنه فعل والياء فيه لام الفعل والكسرة
في اللام قبلها ككسرة الضاد من قاض. فاعرف ذلك. وفيه عشر لغات: أتيته من عل
ومن عل ومن علي ومن علا ومن علو ومن علو ومن علو ومن عال ومن
معال.

ومثله سواء قول العجلي: أقب من تحت عريض من علي أراد من أعلاه. ألا تراه قرنه
بالمعرفة المبنية وهي تحت فعلي إذن معرفة فهو كشج وكسرة لامه ككسرة زاي غاز
والكلمة مبنية على الضم وفي الياء تقدير ضمة البناء. فبيت ربعة كجلمود صخر حطه
السييل من عل قال ابن جني: عل فيه نكرة ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء

مخصوص فالكسرة إذن في لام عل كسرة إعراب ككسرة دال يد وميم دم ا. ه. كلام ابن جني مختصرا.

وقد قرر ابن هشام أيضا في المغني: أن عل متى أريد به المعرفة كان مبنيا على الضم تشبيها بالغايات كما في قوله: أرمض من تحت وأضحى من علة والهاء للسكت قال: إذ المراد فوقية معينة لا فوقية مطلقة. والمعنى: أنه تصيبه الرمضاء من تحته وحر الشمس من فوقه. ومثله قول الآخر يصف فرسا: أقب من تحت عريض من عل ا. ه.

وقد أشار بقوله: ومثله يصف فرسا إلى أن ضمة البناء في عل إما ملفوظة كما في قوله: وأضحى من عله وإما مقدرة كما في قول أبي النجم: عريض من عل فلا يرد الاعتراض عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم والقوافي كلها مجرورة. لكن يبقى عليه أن البيت في وصف بعير السانية لا في وصف فرس. فتأمل وأنصف.

قوله: معاود كرة.. الخ معاود: اسم مفعول وهو بالجر صفة تاسعة أي: يعاد عليه مرارا قول أقبل على البئر إذا تفرعت الدلو أدبر عنها إذا امتلأت. و كرة: بالرفع نائب فاعل معاود وهو مضاف لما بعده.

وقوله: تمشى من الردة في الصحاح: والردة بالكسر: امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج عن الأصمعي. وأنشد لأبي النجم تمشي من الردة.. البيت ا. ه.

ويجوز أن تكون مصدر قولك رده يرده ردا ورده والردة الاسم من الارتداد.
وقال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق: يصف إبلا قد أكثرت من شرب
الماء فأثقلها الري والردة تراد في أجوافها يقال: أردت فهي مرد. إذا انتفخت من الماء
أو انتفخ ضرعها من غير لبن. يقول: تمشي من كثرة شرب الماء كمشي التي أثقلها
كثرة ما في ضرعها. و الحافل: التي اجتمع في ضرعها اللبن ا. ه. و مشي: مصدر
منصوب أي: مشيا كمشي الحفل وهو جمع حافل من حفل اللبن في الضرع: إذا
اجتمع. و الروايا: جمع رواية من روى البعير الماء: حمله فهو رواية الهاء فيه للمبالغة
ثم أطلقت الرواية على كل دابة يستقى الماء عليها. و المزاد: جمع مزادة وهي الرواية
التي تعمل من جلود.

وقوله: تثير أيديها.. الخ الضمير إلى كوم الذرى. و القسطل بالقاف الغبار و العجاج:
ما ارتفع منه. وعصبت بالعين والصاد المهملتين قال في الصحاح: وعصبت الإبل
بالماء: إذا دارت به. قال الفراء: عصبت الإبل وعصبت بالكسر: إذا اجتمعت. والعطن
بفتحيتين: مبرك الإبل عند الماء لتشرب عللا بعد نهل فإذا استوفت ردت إلى المرعى.
والمغربل: المنحول أي: أن تراب العطن كأنه منحول لكثرة ما انسحق منه لشدة
الحركة.

وقوله: تدافع الشيب مصدر تشبيهي وعامله محذوف وهو معطوف على عصبت أي:
اجتمعت وتدافعت تدافعا كتدافع الشيوخ والشيب بالكسر جمع أشيب وهو الشيخ.
وقوله:)

وقوله: أمسك فلانا. الخ هو على إضمار القول أي: في لجة يقال فيها: أمسك.. الخ.
قال اللخمي في شرح أبيات الجمل تبعا لابن السيد: شبه تراحمها ومدافعة بعضها بعضا
بقوم شيوخ في لجة وشر يدفع بعضهم بعضا فيقال:

أمسك فلانا عن فلان أي: احجز بينهم. وخص الشيوخ لأن الشباب فيهم التسرع إلى القتال. فلذلك قال: تدافع الشيب.. الخ. أي: هي في نزاحم ولا تقاتل كالشيوخ. وقد غفل عن هذا المعنى الأعلم الشنتمري في شرح أبيات س فقال: إن معناه خذ هذا بدم هذا وأسر هذا بهذا هذا كلامه وكأنه لم ينظر إلى ما قبله من الأبيان. وأعجب منه قول ابن السيد فيما كتبه على هذا الكتاب في شرح بيت الشاهد: إن معناه: قد كثر أصوات الرعاة يقول بعضهم لبعض: أمسك البعير الفلاني عن البعير الفلاني لئلا يضره. هذا كلامه مع أنه سطر ما قبله من الأبيات وشرحها من شرح اللباب للفاي. وقوله: تفلئ له الريح.. الخ الفلي: مصدر فليت رأسه من باب رمى. إذا نقيته من القمل وافتلى هو: إذا نقاه و يفتل: مجزوم بلما محذوف الياء من آخره يريد: أن الريح تهب على رأسه فتفرق شعره كأنها تفلئيه وهو لم يفتل شعره لشعته وقلة تعهده نفسه. و اللمة بكسر اللام: الشعر الذي يلم بالمنكب أي: يقرب منه وهو مفعول تفلئ على التنازع. و القفر بفتح القاف وسكون الفاء وأصله بالكسر: وصف من قفر زيد من باب فرح: إذا قل لحمه. وشعاع السنبل بفتح الشين المعجمة: سفاه وقد أشع الزرع: أخرج شعاعه وأسفى الزرع: إذا حشن أطراف سنبله. والسنبل هنا سنبل الحنطة والشعير ونحوهما شبه شعره المنتفش بشوك سنبل الزرع. وقوله: يأتي لها.. الخ فاعل يأتي ضمير الراعي وضمير لها لكوم الذرى قال صاحب الصحاح: أي: يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال. وذهب إلى معنى أيمن الإبل وأشملها فجمع لذلك ا. ه. وأورده سيبويه على أن الشاعر لما جر أيمننا وأشملا بمن أخرجهما عن الظرفية. وزعم الأعلم الشنتمري أن هذا البيت في وصف ظليم ونعامة قال: يعني:

كلما أسرع إلى أذحيها وهو مبيضها عرض لها يمينا وشمالا مزعجا لها وهذا كما ترى لا أصل له. وقوله: وبدلت والدهر ذو تبدل.. الخ نائب الفاعل ضمير الريح والهيئ بفتح الهاء مثل الهوف بضمها: ريح حارة تأتي من اليمن وهي النكباء التي تجري بين الجنوب والدبور من تحت مجرى سهيل. والصبأ: ريح ومهبها المستوي أي تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. و الدبور: الريح التي تقابل الصبأ. و الشمال بسكون الميم وفتح الهمزة بعدها: الريح التي تقابل الجنوب. فكان الواجب أن يقابل الشمال بالجنوب. لكنه لضرورة النظم أقام الهيئ مقام الجنوب لقربها من الجنوب. وفيه لف ونشر غير مرتب أي: بدلت الريح فجاءت الدبور بدل الصبأ وجاءت الهيئ أي: الجنوب بدل الشمال. ففيه دخول الباء على المتروك وهو المشهور وسمع خلافه أيضا. وأورده ابن هشام في المغني على أن جملة: والدهر ذو تبدل معترضة بين الفعل ومفعوله للتأكيد والتسديد.

وقوله: بين سماطي شفق مرعبل السماط بالكسر: الصف والجانب والسماطان من الناس والنخل: الجانبان يقال: مشى بين السماطين وأنشد القصيدة بين السماطين. و المرعبل: المقطع.

وروي بدله مهول. و صغواء بالغين المعجمة من صغت النجوم إذا مالت للغروب. وقوله: قد كادت أي: قاربت الشمس أن تغيب ولم تغب بالفعل.

روي صاحب الأغاني: أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال: وهي على الأفق كعين.. وأراد أن يقول: الأحوال فذكر حول هشام فلم يتم البيت وأرتج عليه. فقال هشام: أجز. فقال: كعين الأحوال. فأمر هشام بإخراجه من الرصافة ويقال: لها رصافة هشام وهي مدينة في غربي الرقة بينهما أربعة

فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف وكانت قبل من بناء الملوك الغسانيين ثم قال لصاحب شرطته: إياك وأن أرى هذا فكلم وجوه الناس صاحب الشرطة أن يقره. ففعل. فكان يصيب من فضول أطعمة الناس ويأوي بالليل إلى المساجد..

قال أبو النجم: ولم يكن في الرصافة أحد يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام الثعلبي فكنت أتغدى عند سليم وأتعشى عند عمرو وأتي المسجد فأبيت فيه. فأغتم هشام ليلة وأراد محدثا يحدثه فقال لخادم له: أبغني محدثا أعرابيا أهوج شاعرا يروي الشعر. فخرج)

الحاجب إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم فضربه برجله وقال له: قم أجب أمير المؤمنين. فقال: أنا أعرابي غريب. قال: إياك أبغي فيها تروي الشعر قال: نعم وأقوله. فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب فأيقن بالشر ثم مضى فأدخله على هشام في بيت صغير بينه وبين أهله ستر رقيق والشمع بين يديه يزهر. قال: فلما دخلت قال لي: أبو النجم قلت: نعم يا أمير المؤمنين طريديك. قال: اجلس. فسألني وقال: أين كنت تأوي فأخبرته الخبر. قال: ومالك من الولد والمال قلت: أما المال فلا مال لي وأما الولد فلي ثلاث بنات وبني يقال له: شيان بفتح الشين وتشديد الياء المثناة التحتية قال: هل أخرجت من بناتك قلت: نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا كأنها نعامة قال: وما وصيت به الأولى وكانت تسمى برة قال:

* أوصيت من برة قلبا حرا
* بالكلب خيرا والحماة شرا
*

* لا تسأمي ضربا لها وجرا
* حتى ترى حلو الحياة مرا
*

* وإن كستك ذهباً ودرا
* والحي عميهم بشر طرا
* فضحك هشام وقال: فما قلت في الأخرى قال: قلت:
* سبي الحماة وابهتي عليها
* وإن دنت فازلقي إليها
*

* وقعدي كفيك في صدغيها
* لا تخبري الدهر بذاك ابنيها
* فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه وقال: ويحك ما هذه وصية
* يعقوب لولده قال: ولا أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين قال: فما قلت في الثالثة قال: قلت:
* أوصيك يا بنتي فإني ذاهب
* أوصيك أن يحمذك الأقارب
*

* والجار والضيف الكريم الساغب
* ويرجع المسكين وهو خائب
*

* ولا تني أظفارك السلاحب
* لهن في وجه الحماة كاتب
* والزوج إن الزوج بئس الصاحب قال: فأني شيء قلت في تأخير تزويجها قال: قلت:
* كأن ظلامه أخت شيان
* يتيمة ووالدها حيان
*

* الجيد منها عطل والآذان
* وليس للرجلين إلا خيطان
*

* وقصة قد شيطتها النيران
* تلك التي يضحك منها الشيطان
*

*
فضحك هشام وضحكت النساء لضحكه وقال للخصي: كم بقي من نفقتك قال:
ثلاثمائة دينار. قال: أعطه إياها يجعلها في رجلي ظلامه مكان الخيطين.

وتقدمت ترجمة أبي النجم في الشاهد السابع في أوائل الكتاب. الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة))

* أطوف ما أطوف ثم آوي

* إلى بيت قعيدته لكاع

* على أن لكاع مما يختص بالنداء وقد استعمل في غير النداء ضرورة.

قال المبرد في الكامل: يقال في النداء للثيم يا لكع وللأنثى يا لكاع لأنه موضع معرفة.

فإن لم ترد أن تعدله عن جهته قلت للرجل: يا ألكع وللأنثى يا لكعاء. وهذا موضع لا

تقع في النكرة.

وقد جاء في الحديث: لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع. فهذا كناية

عن اللثيم ابن اللثيم. وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة.

ولكاع مبني على الكسر. وقد اضطر الحطيئة فذكر لكاع في غير النداء فقال يهجو

امراته: أطوف ما أطوف. ثم آوي.. البيت وقعيدة البيت: ربة البيت وصاحبه. وإنما

قيل: قعيدة لقعودها وملازمتها.

قال المدائني في كتاب النساء الفوارك إن امرأة الحطيئة نشزت عليه وسألته الفرقة فقال:

أجول ما أجول ثم آوي.. البيت قال المرزوقي في شرح فصيح ثعلب: هذا البناء يراد به

المبالغة. ومعنى لكاع:

المتناهية في اللؤم. والفعل منه لكعت لكعا ولكاعا وهي لكعاء وملكعانة. والأصل في اللكع: الوسخ. و ما مع ما بعدها في تأويل المصدر الذي يراد به الزمان والتقدير: أطوف مدة تطويفي.

وأورد ابن عقيل في شرح الألفية هذا البيت شاهدا على وصل المصدرية بالمضارع المثبت وهو قليل والكثير وصلها بالمضارع المنفي أو الماضي. ومعنى البيت: أطوف نهاري كله في طلب الرزق فإذا أويت عند الليل فإنما آوي إلى بيت قيمته القاعدة فيه لثيمة.

والمصراع الأول مأخوذ من قول قيس بن زهير بن جذيمة:

* وأطوف ما أطوف ثم آوي

* إلى جار كجار أبي دواد

* وأبو دواد هو أبو دواد الإيادي الشاعر المشهور. وجاره: كعب بن مامة الإيادي

(الجواد)

المشهور. وقيل بل هو الحارث بن همام بن مرة وكان أسر أبا دواد وناسا من قومه فأطلقهم وأكرم أبا دواد وأجاره فمدحه أبو دواد وأعطاه وحلف أن لا يذهب له شيء إلا أخلفه له.

ويقال: إن ولد أبي دواد لعب مع صبيان في غدير فغمسوه فمات فقال الحارث: لا يبقى صبي في الحي إلا غرق فودى ابنه بديات كثيرة. و آوي: مضارع آوى إلى منزله من باب ضرب أويا: إذا أقام به وانضم ولجأ إليه. ومعنى وهذا بيت مفرد هجا به امرأته كما ذكرنا.

و الحطيئة اسمه: جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك ابن غالب بن قطيعة بالتصغير بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكنيته أبو مليكة بالتصغير. واختلف في تلقيبه بالحطيئة بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وسكون المثناة التحتية وبعدها همزة فقيـل: لقب بذلك لقصره وقربه من الأرض في الصحاح: والحطيئة: الرجل القصير قال ثعلب: وسمي الحطيئة لدمامته. وقيل: لأنه شرط بين قوم فقيـل له: هذا فقال حطيئة يقال خطأ: إذا شرط. وقيل: لأنه كان محطوء الرجل والرجل المحطوءة: التي لا أخص لها. وهو أحد فحول الشعراء متصرف في فنون الشعر: من المديح والهجاء والفخر والنسيب.

وكان سفيها شريرا. ينتسب إلى القبائل وكان إذا غضب على قبيلة انتمى إلى أخرى. قال ابن الكلبي: كان الحطيئة مغموز النسب وكان من أولاد الزنى الذين شرفوا. وكان أوس بن مالك العبسي تزوج بنت رباح بن عوف الشيباني وكانت لها أمة يقال لها: الصراء فأعقلها أوس. وكان لبنت رباح أخ يقال له: الأفقم فلما ولدت الصراء جاءت به شبيها بالأفقم. فقالت مولاتها: من أين لك هذا الصبي قالت: من أخيك وهابت أن تقول: من زوجك ثم مات الأفقم وترك ابنين من حرة وتزوج الصراء رجل من عبس فولدت له ابنين فكانا أخوي الحطيئة من أمه. وأعتقت بنت رباح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدهم ثم اعترفت أمه بأنه من أوس. وترك الأفقم نخيلا باليمامة فأتى الحطيئة أخويه من أوس فقال لهم: أفردوا لي من مالكم قطعة.

فقالا: لا ولكن أقم معنا نواسك. فهجاها. وسأل أمه: من أبوه فخلطت عليه فغضب عليها وهجاها ولحق

بإخوته. من بني الأفقم ونزل عليهم في القرية وقال يمدحهم:

* إن القرية خير ساكنها

* أهل القرية من بني ذهل)

* (الضامنون لمال جارهم

* حتى يتم نواهض البقل

*

* قوم إذا انتسبوا ففرعهم

* فرعي وأثبت أصلهم أصلي

* وسألهم ميراثه من الأفقم فأعطوه نخيلات فلم تقنعه. فسألهم ميراثه كاملا فلم يعطوه

شيئا.

فغضب عليهم وهجاهم ثم عاد إلى بني عيس وانتسب إلى أوس بن مالك.

قال ابن قتيبة: وكان الحطيئة راوية زهير. وكان جاهليا إسلاميا. ولا أراه أسلم إلا بعد

وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنني لم أجد له ذكرا فيمن وفد عليه من وفود

العرب غير أني وجدته في خلافة أبي بكر رضي الله عنه يقول:

* أطعنا رسول الله إذ كان حاضرا

* فيا لهفتي ما بال دين أبي بكر

* وقال ابن حجر في الإصابة: كان أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ثم

أسر وعاد إلى الإسلام.

وروى ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: كان الحطيئة جشعا سؤولا ملحفا دنيء النفس

كثير الشر بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول

في شعر شاعر عيبا إلا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره.

وقال أبو عبيدة: التمس الحطيئة ذات يوم إنسانا يهجو فلم يجده وضاق ذلك

عليه فجعل يقول:
* أبت شفتاي اليوم إلا تكلما
* بسوء فما أدري لمن أنا قائله
* وجعل يهدر بهذا البيت في أشدائه ولا يرى إنسانا إذ اطلع في حوض فرأى وجهه
فقال:
* أرى لي وجهها شوه الله وجهه
* فقبح من وجهه وقبح حامله
* وكان الكلب بن كنيس تزوج الصراء أم الحطيئة فهجاه وهجا أمه فقال:
* ولقد رأيتك في النساء فسؤتني
* وأبا بنيك فسأني في المجلس
* في أبيات.
وقال يهجو أمه:
* فقد ملكت أمر بنيك حتى
* تركتهم أدق من الطحين
*
* لسانك مبرد لا عيب فيه
* ودرك در جاذبة دهين
* وقال يهجوها أيضا:

* تنحي فاجلسي مني بعيدا
* أراح الله منك العالمينا
*

* أغربالا إذا استودعت سرا
* وكانونا على المتحدثينا
*

* حياتك ما علمت حياة سوء
* وموتك قد يسر الصالحينا
* وقال في هجاء أبيه وعمه وخاله:
* لحاك الله ثم لحاك حقا
* أبا ولحاك من عم وخال
*

* فنعم الشيخ أنت لدى المخازي
* وبئس الشيخ أنت لدى المعالي
*

* جمعت اللؤم لا حياك ربي
* وأبواب السفاهة والضلال

* قال ابن قتيبة: ودخل الحطيئة على عتيبة بن النهاس العجلي فسأله فقال: ما أنا في
عمل فأعطيك من غدده وما في مالي فضل عن قومي. فلما خرج قال له رجل من قومه:
أتعرفه قال: لا قال: هذا الحطيئة فأمر برده فلما رجع قال: إنك لم تسلم تسليم الإسلام
ولا استأنست استئناس الجار ولا رحبت ترحيب ابن العم. قال: هو ذلك. قال: اجلس
فلك

* ومن يجعل المعروف من دون عرضه

* يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

* قال: ثم من قال: أنا فقال عتيبة لغلامه: اذهب به إلى السوق فلا يشيرن إلى شيء إلا
اشتريته له. فانطلق به الغلام فجعل يعرض عليه الحبرة واليمنة وبياض مصر وهو يشير
إلى الكرايس والأكسية الغلاظ. فاشترى له بمائتي درهم وأوقر راحلته برا وتمرا فقال
له الغلام: هل من حاجة غير هذا قال: لا حسبي قال: إنه قد أمرني أن لا أجعل لك علة
فيما تريد.

قال: لا حاجة بي أن يكون لهذا يد على قومي أكثر من هذه.. ثم ذهب فقال:

* سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا
* فسيان لا ذم عليك ولا حمد
*

* وأنت امرؤ لا الجود منك سجية
* فنعطي وقد يعدي على النائل الوجد
* وأتى الحطيئة كعب بن زهير فقال له: قد علمت روايتي لكم وانقطاعي إليكم وقد
ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تبدأ فيه بنفسك ثم تثني بي فإن الناس
لأشعاركم أروى.
فقال كعب:

* فمن للقوافي شانها من يحوكها
* إذا ما ثوى كعب وفوز جرول
*

* نقول ولا نعيأ بشيء نقوله
* ومن قائلها من يسيء ويعمل
*

(
وفي الأغاني عن جماعة: أن الحطيئة لما حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا: أوص يا
أبا مليكة. قال: ويل للشعر من راوية السوء قالوا: أوص يرحمك الله قال: من الذي
يقول:

* إذا نبض الرامون عنها ترنمت
* ترنم تكلى أوجعتها الجنائز
* قالوا: الشماخ. قال: أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب قالوا: ويحك أهذه وصية أوص
بما ينفعك قال: أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث يقول:
* لكل جديد لذة غير أنني
* وجدت جديد الموت غير لذيد
* قالوا: أوص ويحك بغير ذا. قال: أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر

العرب حيث يقول:
* فيا لك من ليل كأن نجومه
* بكل مغار الفتل شدت بيدبل
* قالوا: اتق الله ودع عنك هذا قال: أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعر العرب حيث
يقول:
* يغشون حتى ما تهر كلابهم
* لا يسألون عن السواد المقبل
* قالوا: إن هذا لا يغني عنك شيئاً فقل غير ما أنت فيه. فقال:
* الشعر صعب وطويل سلمه
* إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
*
* زلت به إلى الحضيض قدمه
* يريد أن يعربه فيعجمه
* قالوا: هذا مثل الذي أنت فيه. فقال: فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا: يا أبا مليكة ألك حاجة قال: لا والله ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا. قالوا: فمن أشعر الناس فأوماً بيده إلى فيه وقال: هذا اللسان إذا طمع في خير. واستعبر باكيا. قالوا له: قل: لا إله إلا الله. فقال:

* قالت وفيها حيدة وذعر

* عوذ بربي منكم وحجر

* فقيل له: ما تقول في عبيدك فقال: هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار. قالوا: فأوص

للفقراء بشيء. قال: أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارة لن تبور واست
المسؤول أضيّق قالوا: فما تقول في مالك قال: للأثني من ولدي مثلا حظ الذكر. قالوا:

ليس هكذا قضى الله. قال: لكنني هكذا قضيت. قالوا: فما توصي لليتامى قال: كلوا

أموالهم ونيكوا أمهاتهم. قالوا: فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال: نعم تحملوني على
أتان وتتركوني راكبها حتى أموت فإن الكريم لا يموت على فراشه والأتان مركب لم

يمت عليه كريم قط. فحملوه على أتان وجعلوا)

يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات.

وفي الإصابة لابن حجر: أنه عاش إلى زمن معاوية رضي الله عنه.

أنشد فيه وهو الشاهد الخمسون بعد المائة))

وهو من شواهد س:

((بنا تميما يكشف الضباب))

على أن المنصوب على الاختصاص ربما كان علما.

أقول: تميم هو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر. وهذا ليس مراد الشاعر وإنما مراده القبيلة. و الضباب: جمع ضبابة وهو ندى كالغبار يغشى الأرض بالغدوات وأضب يومنا بالهمزة: إذا صار ذا ضباب. فضرب الضباب مثلا لغمة الأمر وشدته أي: بنا تكشف الشدائد في الحروب وغيرها.

وأنشده س على أن تميما منصوب بإضمار فعل على معنى الاختصاص والفخر. و بنا متعلق بقوله: يكشف. وقدم للحصر.

وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجاج وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الخامس من أوائل الكتاب. الشاهد الحادي والخمسون بعد المائة:))

((إننا بني ضبة لا نفر))

على أن بني ضبة منصوب على الاختصاص تقديره: أخص بني ضبة الجملة معترضة بين اسم إن وخبرها وهو جملة لا نفر جيء بها لبيان الافتخار. و ضبة هو ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وأبناء ضبة ثلاثة: سعد

وسعيد بالتصغير وباسل وهو أبو الديلم.
قال أبو عبيد القاسم بن سلام: خرج باسل بن ضبة مغاضبا لأبيه فوقع بأرض الديلم
فتزوج امرأة من العجم فولدت له ديلما. فهو أبو الديلم.
وأنشد بعده وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة))
* لنا يوم وللكروان يوم
* تطير البائسات ولا نظير
* على أن البائسات منصوب على الترحم.
وهذا البيت لقصيدة لطرفة بن العبد هجا بها عمرو بن المنذر امرئ القيس وأخاه قابوس
بن
* فليت لنا مكان الملك عمر و
* رغوئا حول قبتنا تخور
*
* من الزمرات أسبل قدامها
* وضرتها مركنة درور
*
* يشار كنا لنا رخلان فيها
* وتعلوها الكباش وما تنور
*
* لعمرك إن قابوس بن هند
* ليخلط ملكه نوك كثير
*
* قسمت الدهر في زمن رخي
* كذاك الحكم يقصد أو يجور
* لنا يوم وللكروان يوم..... البيت
* فأما يومهن فيوم سوء
* تطاردهن بالحدب الصقور
*
* وأما يومنا فنظل ركبا
* وقوفا ما نحل ولا نسير
*

وكان السبب في هذه القصيدة على ما حكى المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر أن عمرو بن المنذر كان يرشح أخاه قابوس بن المنذر ليملك بعده فقدم عليه المتلمس وطرفة فجعلهما في صحابة قابوس وأمرهما بلزومه.. وكان قابوس شابا يعجبه اللهو وكان يركب يوما في الصيد فيركض يتصيد وهما معه يركضان حتى يرجعا عشية وقد تعبوا فيكون قابوس من الغد في الشراب فيقفان بباب سرادقة إلى العشي. فكان قابوس يوما على الشراب فوقا ببابه النهار كله ولم يصل إلى فضجر طرفة فقال هذه القصيدة. وقال يعقوب بن السكيت والأعلم الشنتمري في شرحهما لديوان طرفة: إن عمرو بن هند المذكور كان شريرا وكان له يوم يؤس ويوم نعمة فيوم يركب في صيده يقتل أول من يلقي ويوم يقف الناس ببابه فإن اشتهى حديث رجل أذن له فكان هذا دهره كله. فهجاه طرفة وذكر ذلك بقوله: فليت لنا مكان.. الخ الملك بفتح الميم وسكون اللام وأصلها الكسر: وصف من ملك على الناس أمرهم: إذا تولى السلطنة. ولنا: خبر ليت مقدم ورغوثة: اسمها مؤخر ومكان الملك: ظرف وكان في الأصل صفة لرغوثة فلما قدم صار حالا. والرغوثة بفتح الراء وضم الغين المعجمة وآخره ثاء مثلثة: النعجة المرضع يقال: رغت الغلام أمه: إذا رضعها.)
وتخور: تصوت وأصل الخوار للبقرة. فجعله طرفة للنعجة.
وقوله: من الزمرات.. الخ بفتح الزاي المعجمة وكسر الميم أي: القليلات الصوف وخصها لأنها أغزر ألبانا يقال: رجل زمر المروءة: إذا كان قليلها. والقادمان: الخلفان وأصل القادمين للناقة لأن لها أربعة أخلاف: قادمين وآخرين فاستعار القادمين للشاة. وأسبل: طال وكمل والضرة بفتح الضاد المعجمة. لحم الضرع. والمركنة: التي لها أركان أي: جوانب وأصل وقيل: هي المجتمعة. والدرور بفتح الدال: الكثيرة الدر. وقوله: يشار كنا.. الخ الرخل بفتح الراء وكسر الخاء المعجمة: الأنتى من أولاد الضأن. ولنا: حال من رخلان وكان قبل التقديم صفة أي: يشار كنا في لبنها رخلان لنا. وتنور بالنون: تنفر والنوار: النفور. يصف غزارة درها وكثرة

أولادها وأنها قد ألفت الذكور فما تنفر منها.
وقوله: نوك كثير النوك بالنون: الحماقة وكثير: يروى بالمثلثة وبالموحدة. وكان قابوس
يحمق ويزن في نفسه.
وقوله: قسمت الدهر.. الخ هو بالخطاب على طريقة الالتفات: إما من قابوس على قول
المفضل بن سلمة وإما من عمرو على القول الآخر يخاطبه ويذكر ما كان من يوم صيده
ويوم وقوف الناس ببابه. وقد بينه في الأبيات التي بعده. والرخي: السهل اللين. وكذاك
الحكم جملة اسمية على حذف مضاف أي: ذو الحكم. أرسلها مثلاً. وقوله: يقصد..
الخ بيان لجهة التشبيه. ويقصد: من قصد في الأمر قصداً من باب ضرب: إذا توسط
وطلب الأسد ولم يجاوز الحد. وقوله: لنا يوم.. الخ مبتدأ وخبر وروي في أكثر
الروايات: لنا يوماً وللكروان يوماً بنصب يوماً في الموضعين على أنه بدل كل من
الدهر. والكروان بكسر الكاف وسكون الراء قال الأعلام: هو جمع كروان وهو طائر
ونظيره شقذان وشقذان وورشان وورشان وحمار ولم يذكر في أمثاله أبو فيد مؤرج بن
عمرو السدوسي إلا الوجه الثاني كما تقدم في الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة قال:
قالوا: كرا وكروان مثل فتى وفتيان. وأنشد هذا البيت.
وزعم ابن السيد فيما كتبه على هذا الكتاب: أن الكروان هنا مفرد بفتح الكاف والراء
وأن التأنيث باعتبار قصد الأفراد من الجنس. انتهى.)
والبائسات منصوب على الترحم كما يقال: مررت به المسكين. وفاعل تطير ضمير
الكروان.
وروي بالرفع أيضاً قال ابن السكيت: وهو الأكثر وقال

الأعلم: والرفع على القطع وقد يكون على البدل من المضمّر في تطير. وهو جمع بائسة من البؤس بالضم وسكون الهمزة وهو الضّر يقال: بئس بالكسر: إذا نزل به الضّر فهو بائس. وقوله: لا تطير بنون المتكلم مع الغير.

وقوله: فأما يومهن.. الخ السوء بفتح السين قال الأزهري في تهذيبه: وتقول في النكرة: هذا رجل سوء وإذا عرفت قلت: هذا الرجل سوء ولم تضيف. وتقول: هذا عمل سوء ولا تقل عمل السوء لأن السوء يكون نعتا للرجل ولا يكون السوء نعتا للعمل لأن الفعل من الرجال وليس الفعل من السوء. كما تقول: قول صدق وقول الصدق ورجل صدق ولا تقول رجل الصدق لأن الرجل ليس من الصدق انتهى. وروي بدله نحس وهو بمعناه. والحدب بفتح المهملتين: ما ارتفع من الأرض وغلظ. يقول: يوم الكروان يوم نحس لمطاردة الصقور لهن.

وقوله: ما نحل ولا نسير أي: نحن قيام على بابه ننتظر الإذن فلا هو يأذن فنحل عنده ولا هو يأمرنا بالرجوع فنسير عنه. ونحل مضارع حل يحل حلولا من باب قعد: إذا نزل. و طرفة هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن علي بن بكر بن وائل. الشاعر المشهور.

وطرفة بالتحريك في الأصل: واحد الطرفاء وهو الأثل قال في القاموس: الطرفة محرّكة: واحدة الطرفاء وبها لقب طرفة بن العبد واسمه عمرو ولقب ببيت قاله. وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس. ومرتبته ثاني مرتبة ولهذا ثني بمعلقته. وقال الشعر صغيرا. قال ابن قتيبة: هو أجود الشعراء قصيدة. وله بعد المعلقة شعر حسن. وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل. وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة. وكان السبب في قتله: أنه وفد مع خاله المتلمس على عمرو بن هند فأكرمهما

وبقيا عنده مدة قال المفضل بن سلمة: وكان لطفة ابن عم عند عمرو بن هند واسمه عبد عمرو و بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة وكان لطفة عدوا لابن عمه عبد عمرو وكان سميना بادنا فدخل على عمرو بن هند الحمام فلما تجرد قال له عمرو بن هند: لقد كان بن عمك لطفة رآك حين ما قال وكان لطفة هجا عبد عمرو فقال فيه من جملة أبيات: فلما أنشد الأبيات لعبد عمرو قال له عبد عمرو: ما قال لك شر مما قال لي ثم أنشده:

فليت لنا مكان الملك عمرو.. الأبيات المتقدمة فصدقه عمرو بن هند وقال له: ما أصدقك عليه مخافة أن تدركه الرحم ويندره فمكث غير كثير ثم دعا المتلمس و لطفة وقال: لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما وسركما أن تنصرفا قالوا: نعم فكتب لهما إلى عامله على هجر أن يقتلهما. وأخبرهما أنه قد كتب لهما بحباء وأعطى كل واحد منهما شيئا فخرجا وكان المتلمس قد أسن فمرا بنهر الحيرة على غلمان يلعبون فقال المتلمس: هل لك أن ننظر في كتابينا فإن كان فيهما خير مضيئنا له وإن كان شرا ألقيناهما فأبى عليه لطفة. فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه فإذا فيه السوء. فألقى كتابه في الماء وقال لطفة: أطعني والى كتابك فأبى لطفة ومضى بكتابه إلى العامل فقتله. ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام ا. ه.

وروى يعقوب بن السكيت في شرح ديوانه القصة بأبسط من هذا قال: إن لطفة لما هجا عمرو بن هند بالأبيات المتقدمة لم يسمعها عمرو بن هند. حتى خرج يوما إلى الصيد فأمعن في الطلب فانقطع في نفر من أصحابه حتى أصاب طريدته فنزل وقال لأصحابه: اجمعوا حطبا وفيهم ابن عم لطفة فقال لهم: أوقدوا. فأوقدوا نارا وشوى. فبينما عمرو يأكل من شوائه وعبد عمرو يقدم إليه

إذ نظر إلى خصر قميصه منخرقا فأبصر كشحه وكان من أحسن أهل زمانه جسما وقد كان بينه وبين طرفة أمر وقع بينهما منه شر فهجاه طرفة بأبيات فقال له عمرو بن هند وكان سمع تلك الأبيات يا عبد عمرو لقد أبصر طرفة حسن كشحك ثم تمثل فقال:

* ولا خير فيه غير أن له غنى

* وأن له كشحا إذا قام أهضما

* فغضب عبد عمرو مما قاله وأنف فقال: لقد قال للملك أقبح من هذا قال عمرو: وما الذي قال فندم عبد عمرو وأبى أن يسمعه. فقال: أسمعني وطرفة آمن. فأسمعه القصيدة التي هجاه بها وشرحنا منها ثمانية أبيات تقدمت فسكت عمرو بن هند على ما وقر في نفسه وكره أن يعجل عليه لمكان قومه فأضرب عنه وبلغ ذلك طرفة وطلب غرته والاستمكان منه حتى أمن طرفة ولم يخفه على نفسه فظن أنه قد رضي عنه. وقد كان المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح هجا عمرو بن هند. وكان قد غضب عليه فقدم المتلمس وطرفة على عمرو بن هند يتعرضان لفضله. فكتب لهما إلى عامله على البحرين وهجر. وكان عامله فيهما فيما)

يزعمون ربيعة بن الحارث العبدي وهو الذي كتب إليه في شأن طرفة والمتلمس وقال لهما: انطلقا إليه فاقبضا جوائز كما. فخرجا.

فزعموا أنهما لما هبطا النجف قال المتلمس: يا طرفة إنك غلام غر حديث السن والملك من قد عرفت حقه وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمنا أن يكون قد أمر فينا بشر فهلم ننظر في كتابينا فإن يكن أمر لنا بخير مضيئا فيه وإن يكن قد أمر فينا بغير ذلك لم نهلك أنفسنا فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك وحرص المتلمس على طرفة فأبى. وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة عبادي فأعطاه الصحيفة فقرأها فلم يصل إلى ما أمر به في المتلمس حتى جاء غلام بعده فأشرف في الصحيفة لا يدري لمن هي فقرأها فقال: ثكلت المتلمس أمه فانتزع المتلمس الصحيفة من يد الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يدركه وألقى

الصحيفة في نهر الحيرة ثم خرج هاربا. وقد كان المتلمس فيما يقال قال لطفرة حين قرأ كتابه: تعلم أن في صحيفتك لمثل الذي في صحيفتي فقال لطفرة: إن كان اجترأ عليك فما كان ليجتراً علي ولا ليغرني ولا ليقدم علي فلما غلبه سار المتلمس إلى الشام وسار لطفرة حتى قدم على عامل البحرين وهو بهجر.

فدفع إليه كتاب عمرو بن هند فقرأه فقال: هل تعلم ما أمرت به فيك قال: نعم أمرت أن تجزيني وتحسن إلي. فقال لطفرة: إن بيني وبينك لخؤولة أنا لها راع فاهرب من ليلتك هذه فإنني قد أمرت بقتلك فأخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس فقال له لطفرة: اشتدت عليك جائرتي وأحببت أن أهرب وأجعل لعمرو بن هند علي سبيلا كأنني أذنبت ذنبا والله لا أفعل ذلك أبدا فلما أصبح أمر بحبسه.

وجاءت بكر بن وائل فقالت: قدم لطفرة فدعا به صاحب البحرين فقرأ عليهم كتاب الملك ثم أمر بطرفة وحبس وتكرم عن قتله وكتب إلى عمرو بن هند: أن ابعث إلي عملي فأني غير قاتل الرجل. فبعث إليه رجلا من بني تغلب يقال له عبد هند بن جرد واستعمله على البحرين وكان رجلا شجاعا وأمره بقتل لطفرة وقتل ربيعة بن الحارث العبدي فقدمهما عبد هند فقرأ عهده على أهل البحرين ولبث أياما. واجتمعت بكر بن وائل فهمت به وكان لطفرة يحضضهم. وانتدب له رجل من عبد القيس ثم من الحوثر يقال له: أبو ريشة فقتله. فقبره اليوم معروف بهجر.)

وزعموا أن الحوثر ودته إلى أبيه وقومه.

وقالت أخت لطفرة تهجو عبد عمرو لما كان من إنشاده الشعر للملك:

* ألا ثكلتك أمك عبد عمرو و

* أبالخربات آخيت الملوكا

*

* هم دحوك للوركين دحا
* ولو سألوا لأعطيت البروكا
* ورثت طرفة أخته بقولها:
* فجعنا به لما رجونا إياه
* على خير حال: لا وليدا ولا قحما
* ا. ه. ومثله في كتاب الشعراء لابن قتيبة قال: وكان طرفة في حسب من قومه جريئاً
على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر ابن مرثد وكان عبد
عمرو سيد أهل زمانه فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه فقال: ولا عيب فيه
غير أن له غنى..... البيت
* وإن نساء الحي يعكفن حوله
* يقلن عسيب من سرارة ملهما
* وأهضم: منقبض. وسرارة بالفتح: خيار. وملهم بالفتح: موضع كثير النخل فخرج
عمرو بن هند يتصيد ومعه عبد عمرو فأصاب حمارة فعقره فقال لعبد عمرو: انزل إليه
فنزل عليه فأعياه فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصرك طرفة حين قال: ولا عيب فيه
غير أن له غنى..... البيت وقال في آخرها: ويقال: إن الذي قتله المعلى
بن حنش العبدي والذي تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيفلي حي من طسم وجديس.
ثم قال: وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير فأبى أعمامه أن يقسموا ماله فقال:

* ما تنظرون بمال وردة فيكم
* صغر البنون ورهط وردة غيب
*

* والظلم فرق بين حيي وائل
* بكر تساقبها المنايا تغلب
*

* والصدق يألفه الكريم المرتجى
* والكذب يألفه الدنيء الأخبى
* ويقال: إن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر فنصب فخا فلما أراد
الرحيل قال:

* يالك من قبرة بمعمر
* خلا لك الجو فبيضي واصفري
*

* ونقري إن شئت أن تنقري
* قد رفع الفخ فماذا تحذري

* لا بد يوما أن تصادي فاصبري ا. ٥)

وعمر بن هند المذكور هو من ملوك الحيرة. كان عاتيا جبارا ويسمى محرقا أيضا
لأنه حرق بني تميم وقيل: بل حرق نخل اليمامة. والنعمان بن المنذر صاحب النابغة
ابن أخي عمرو بن هند. وسيأتي إن شاء الله تعالى نسبة عمرو بن المنذر في نسبة أخيه
النعمان بن المنذر في الشاهد الثالث بعد هذا.
تتم ذكر الأمدي في المؤلف والمختلف من اسمه طرفة من الشعراء أربعة أولهم هذا.

و الثاني طرفه بن الأءة بن نضلة بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم. و الثالث طرفه الجذمي أحد بني جذيمة العبسي. وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة))

وهو من شواهد سيبويه:

* ويأوي إلى نسوة عطل

* وشعثا مراضيع مثل السعالي

* على أن قوله: شعثا منصوب على الترحم كالذي قبله.

قال سيبويه: وشعثا منصوب بإضمار فعل. قال الأءلم: لأنه لما قال: نسوة عطل علم أنهم شعث. فكأنه قال: وأذكرهن شعثا. إلا أنه فعل لا يظهر لأن ما قبله دل عليه فأغنى عن ذكره.

وقال ابن خلف: الشاهد أنه نصب شعثا كأنه حيث قال: إلى نسوة عطل صرن عنده

ممن علم أنهم شعث ولكنه ذكر ذلك تشنيعا لهن وتشويها. قال الخليل: كأنه قال:

أذكرهن شعثا إلا أن هذا فعل لا يستعمل إظهاره لأن ما قبله قد دل عليه فأغنى عن

ذكره على ما يجري الباب عليه في المدح والذم.

وأنشده سيبويه في موضع آخر أيضا قبل هذا يجر شعث عطفا على عطل.

وقال: وإن شئت جررت على الصفة. وزعم يونس أن ذلك أكثر كقولك مررت بزويد أخيك وصاحبك. ثم قال: ولو قال: فشعث بالفاء لقبح. قال النحاس: ومعنى قوله: لقبح: لا يجوز. لأن عطلا وشعثا صفتان ثابتتان معا في الموصوف فعطفت إحداهما على الأخرى بالواو لأن معناها الاجتماع ولو عطفت بالفاء لم يجز لأنه لم يرد) أن الشعث حصل لهن بعد العطل.

وأورد هذا البيت صاحب الكشاف عند قوله تعالى: وأولوا العلم قائما بالقسط على أن المنتصب على المدح كما يجيء معرفة يجيء نكرة كما في شعثا فإنه منصوب على الترحم.

وأورده أيضا ابن الناظم وابن هشام في شرح الألفية على أن قوله: شعثا منصوب بفعل مضمر على الاختصاص ليبين أن هذا الضرب من النساء أسوأ حالا من الضرب الأول الذي هو العطل منهن. ومثل هذا يسمى نصبا على الترحم.

قال ابن الحاجب في أماليه: لا يجوز أن يكون شعثا منصوبا مفعولا معه لأن شرطه التشريك مع المرفوع في نسبة الفعل. وقد توهم من لا عبارة به جواز: سرت والجبل وهو غير جائز إذ الجبل لا يسير ولو سلم جوازه فلا بد من تأويله وهو أن يجعل كأن كل جزء من الجبل سائر لأنه إذا سار من موضع من نواحي الجبل فذاك مفارق له. والبيت مطلق الروي فهو بكسر اللام من السعالي كما أنشده سيبويه. قال النحاس: هكذا أخذناه عن أبي إسحاق وأبي الحسن وهو الصواب. وأنشد هذا البيت العروضيون منهم الأخفش سعيد: مثل السعال بإسكان اللام. ولا يجوز إلا ذلك على ما رووه لأنهم جعلوه من المتقارب من الضرب الثاني من العروض الأولى.

وقوله: ويأوي.. الخ فاعل يأوي ضمير الصياد: أي: تأتي مأواه ومنزله إلى نسوة.
وعطل: جمع عاطل قال في الصحاح: والعطل بالتحريك: مصدر عطلت المرأة: إذا
خلا جيدها من القلائد فهي عطل بالضم وعاطل ومعطال. وقد يستعمل العطل في الخلو
من الشيء وإن كان أصله في الحلي يقال: عطل الرجل من المال والأدب فهو عطل
بضمة وبضمين. وهذا هو المراد هنا لأن المعنى: أن هذا الصياد يغيب عن نسائه للصيد
ثم يأتي إليهن فيجدهن في أسوأ الحال. و الشعث: جمع شعثاء من شعث الشعر شعثا
فهو شعث من باب تعب: تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن ورجل أشعث وامرأة شعثاء. و
المراضيع: جمع مرضاع بالكسر وهي التي ترضع كثيرا. و السعالي: بفتح السين قال أبو
علي القالي في كتاب المقصور والممدود السعالي بالكسر وبالقصر: ذكر الغيلان
والأنثى سعلاة: وقال الأصمعي: يقال: السعلاة: ساحرة الجن. حدثنا أبو
بكر بن دريد قال: ذكر أبو عبيدة وأحسب الأصمعي قد ذكره أيضا قال: لقيت السعلاة
حسان بن ثابت في بعض طرقات المدينة وهو غلام قبل أن يقول الشعر فبركت على
صدره وقالت: أنت الذي يرجو قومك أن تكون شاعرهم قال: نعم قالت: فأنشدني
ثلاثة أبيات على روي واحد وإلا قتلتك فقال:

* إذا ما ترعرع فينا الغلام

* فما إن يقال له: من هوه

*

* إذا لم يسد قبل شد الإزار

* فذلك فينا الذي لا هوه

*

* ولي صاحب من بني الشيبان

* فحينأ أقول وحينأ هوه

* فخلت سبيله. ا. ه. و الشيبان بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثناة تحتية وبعدها

صاد مهملة مفتوحة وبعدها باء موحدة قال ابن دريد في الجمهرة: هو ابن جني من

الجن.. وأنشد هذا البيت.

وروى أبو سعيد السكري هذا البيت في أشعار هذيل كذا:

* له نسوة عاطلات الصدو

* رعوج مراضيع مثل السعالي

* وقال: عوج: مهازيل مثل الغيلان في سوء الحال هو جمع عوجاء. قال في الصحاح:

وهذا البيت لأمية بن أبي عائد الهذلي من قصيدة طويلة عدتها ستة وسبعون بيتا على

رواية أبي سعيد السكري في أشعار الهذليين وهذا مطلعها: إيا لقوم لطيف الخيال

يؤرق من نازح ذي دلال الطيف هنا مصدر طاف الخيال يطيف طيفا. و يؤرق: يسهد.

وقوله: من نازح أي: من حبيب بعيد.

وهذا من أبيات سيبويه أورده شاهدا على فتح اللام الأولى وكسر الثانية فرقا بين

المستغاث به والمستغاث من أجله.

قال سيبويه معناه: من لطيف الخيال من نازح ذي دلال يؤرقني. وذكر

النازح لأنه أراد الشخص. و الدلال: الدلالة بحسن ومحبة ونحوها.
 * أجاز إلينا على بعده
 * مهاوي خرق مهاب مهال
 * أجاز الخيال: أي: قطع إلينا على بعده. مهاوي: مواضع يهوى ويسقط فيها وهو
 مفعول أجاز. و الخرق بالفتح: الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح. و مهاب بالفتح:
 موضع هيبة.)
 * صحار تغول جنانها
 * وأحداب طود رفيع الحبال
 * صحار: جمع صحراء. و تغول: تتلون كالغول. و الجنان بالكسر: جمع جان وهو
 أبو الجن. و أحداب منصوب بالعطف على مهاوي وهو جمع حدب بالتحريك وهو ما
 ارتفع من الأرض.
 * خيال لجعدة قد هاج لي
 * نكاسا من الحب بعد اندمال
 * أي: ذلك الخيال خيال جعدة. يقال: عرض لي نكس ونكاس بضمهما. واندمل: أفاق
 بعض الإفاقة.
 * تسدى مع النوم تمثالها
 * دنو الضباب بطل زلال
 * أي: غشينا خيالها كما تغشى الضباب الأرض. الأصمعي: الضباب: الغيم. و الطل:
 الندى. و الزلال: الصافي.
 * فباتت تسائلنا في المنام
 * وأحب إلي بذاك السؤال
 *
 * تثني التحية بعد السلام
 * ثم تفدي بعم ونخال
 *
 * فقد هاجني ذكر أم الصبي
 * من بعد سقم طويل المطال
 * أي: المطاولة.
 * ومر المنون بأمر يغو
 * ل من رزء نفس ومن نقص مال
 *

(३४०)

* إلى الله أشكو الذي قد أرى
* من النائبات بعاف وعال
* أي: تأخذ بالعفو والسهولة أو تقهر فتعلو وتعظم يقال عاله الأمر: إذا تفاقم به شكا
* إلى الله ما أصابه من دهره.
* وإِظلال هذا الزمان الذي
* يقلب بالناس حالا لحال
* معطوف على الذي وهو مصدر أطل على الشيء بمعنى أشرف عليه.
* وجهد بلاء إذا ما أتى
* تطاول أيامه والليالي
* عطف على الذي أيضا.
* فسل الهموم بعيرانة
* مواشكة الرجع بعد النقال
* أي: سريع رجع يديها. والمناقلة: ضرب من السير.)
* ثم أخذ في وصف ناقته.. إلى أن شبهها بحمار الوحش ووصفه بشيء كثير إلى أن ذكر
* أنه أورد أنه الماء.. فقال:
* فلما وردن صدرن النقييل
* كأوب مرامي غوي مغالي
* النقييل: المناقلة في السير وأصله إذا وقع في حجارة ناقل وهو أن ينقل قوائمه يضعها
* بين كل حجرين. و المغالي: المرامي الذي يغالي في الرمي غيره ينظران أيهما أبعد
* سهما. يقول: آبت كأوب السهام. وأوبها إذا نزع النازع في القوس فإذا أرسل السهم
* فقد آب من حيث نزع.

* فأسلكها مرصدا حافظا
 * به ابن الدجى لاصقا كالطحال
 * أي: فأسلكها الفحل وهو حمار الوحش مرصدا أي: مكانا يرصد به الرامي الوحش.
 وقوله: به أي: بالمرصد. و ابن الدجى: الصياد وهو جمع دجية وهي بيت الصائد تكون
 حفيرة يستتر فيها لئلا يراه الوحش. وقوله: لاصقا.. الخ يقول: قد لصق الصياد بأرض
 حفيرته لينخى عن الصيد كما لصق الطحال بالجنب.
 * مقيتا معيدا لأكل القنيص
 * ذا فاقة ملحما للعيال
 * المقيت: المقتدر من أقات على الشيء بمعنى اقتدر عليه. و المعيد: الذي قد اعتاد
 صيد القنيص. و الملحم: اسم فاعل من ألحم إذا أطعم اللحم. ويأوي إلى نسوة
 عطل...
 البيت فاعله ضمير ابن الدجى وهو الصياد.
 * تراخ يدها بمحشورة
 * خواظي القداح عجاف النصال
 * في الصحاح: راحت يده بكذا: خفت له. والمحشورة: نبل قد ألطف قذها وهو
 أسرع لها وأبعد. وخواظي القداح: جمع خاظية أي: متينة مكتنزة. والقداح: جمع قدح
 بالكسر وهو عود السهم. وعجاف النصال: أي: قد أرهفت حتى دقت.
 ثم وصف قوسه ونباله وصدق رميه.. إلى أن قال:
 * فعما قليل سقاها معا
 * بمزحف ذيفان قشب ثمال
 *

المزعف: الموت السريع. و الذيفان: السم. و القشب بالكسر: أن يخلط بشيء ليقتل.
و شمال بالضم: منقع. شبه السهام به.)
* سوى العالج أخطأه رائغا
* بثجاء ذات غرار مسال
* يقول: سقاها بمزعف سوى العالج أخطأه فلم يصبه. و العالج بالكسر: الحمار الغليظ.
و ثجاء: صقيلة عريضة. و غرارها: حدها. و مسال: ممطول ومنه خد أسيل وأسال.
* فجال عليهن في نفره
* ليفتنهن لزول الزوال
* جال عليهن: أقبل واعتمد عليهن في نفره حتى نفر. ليفتنهن: أي: ليشفق بهن أي:
ليزول بهن عن الرامي.
* فلما رآهن بالجلهتين
* يكبون في مطحرات الإلال
* الجلهة: ما استقبلت من الوادي. يكبون في مطحرات يعني سهامها. و المطحر:
الملزق. و
* رمى بالجراميز عرض الوجين
* وارمد في الجري بعد انفتال
* رمى: أي: الحمار يقال: رمى بالجراميز أي: بنفسه. و الوجين: ما اعترض لك من
غلظ. و أرمد: أسرع في العدو بعد أن كان انفتل انفتالة فجال.

ثم وصف الحمار بشدة عدوه حينما نفر من الصياد ورأى أنه مصرعة.. إلى أن قال:
* أشبه راحلتي ما ترى
* جوادا ليسمع فيها مقالي
*

* وأنجو بها عن ديار الهوا
* ن غير انتحال الذليل الموالي
* بها: أي: براحتي. و الموالي: الذي يقول أنا مولاك. يقول: ليس كما ينتحل الذليل
الموالي.

أي: لا أقول ذلك ولا أفعله أي: انتحالا.

* وأطلب الحب بعد السلو
* حتى يقال: امرؤ غير سال
* انتهى أن يعاود الحب والهوى بعدما رأى الناس أنه قد أقلع.

* أسلي الهموم بأمثالها
* وأطوي البلاد وأقضي الكوالي
* أي: وأقضي ما تأخر علي من الحقوق. يقال: دين كالي: إذا تأخر. أي: أقضي الدين
بوفادة على هذه الراحلة إلى ملك أو أضرب في الأرض لمكسب.
* وأجعل فقرتها عدة

* إذا خفت بيوت أمر عضال
* وهذا آخر القصيدة يقال: بعير ذو فقرة: إذا كان قويا على الركوب. و بيوت: هو أمر
جاء بياتا. و عضال: شديد. يقول: أجعلها عدة إذا نزل بي أمر معضل هربت عليها. و
أمية هذا هو أمية بن أبي عائذ. بالذال المعجمة العمري. أحد بني عمرو بن الحارث
(بن)

تميم بن سعد بن هذيل.. شاعر إسلامي مخضرم على ما

في الإصابة عن المرزباني.
وفي الأغاني: أنه من شعراء الدولة الأموية وأحد مداحهم. له في عبد الملك بن مروان
وعبد العزيز قصائد. وقد وفد إلى عبد العزيز بن مروان بمصر وأنشد قصيدته التي أولها:
* ألا إن قلبي مع الظاعنين
* حزين فمن ذا يعزي الحزينا
*
* وسار بمدحه عبد العزي
* ز ركبان مكة والمنجدونا
*
* وقد ذهبوا كل أوب بها
* فكل أناس بها معجبونا
*
* محبرة من صحيح الكلا
* م ليست كما لفق المحدثونا
* وطال مقامه بمصر عنده وكان يأنس به. ووصله بصلات سنية فتشوق إلى البادية
وإلى أهله فأذن له ووصله.
* وأنشد بعده وهو
* لحا الله جرما كلما ذر شارق
* وجوه كلاب هارشت فازبأرت
* على أن قوله: وجوه كلاب منصوب على الذم.
* وهذا البيت من أبيات لعمر بن معد يكرب. وهي:

* ولما رأيت الخيل زورا كأنها
* جداول زرع أرسلت فاسبطرت
*

* فجاشت إلي النفس أول مرة
* فردت على مكروهاها فاستقرت
*

* علام تقول الرمح يثقل عاتقي
* إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت
*

* لحا الله جرما كلما ذر شارق
* وجوه كلاب هارشت فازبأرت
*

* فلم تغن جرم نهدها أن تلاقيا
* ولكن جرما في اللقاء ابذعرت
*

* ظللت كأني للرماح درية
* أقاتل عن أبناء جرم وفرت
*

* فلو أن قومي أنطقنتي رماحهم
* نطقت ولكن الرماح أجرت
*

* هذا المقدار أورده أبو تمام في الحماسة. وفي ديوانه أكثر من هذا.
وقصة هذه الأبيات: هو ما حكاه المفضل الطبرسي في شرح الحماسة: أن جرما ونهدا
وهما قبيلتان من قضاة كانتا من بني الحارث بن كعب فقتلت جرم رجلا من أشراف
بني الحارث فارتحلت عنهم وتحولت في بني زبيد. فخرجت بنو الحارث يطلبون بدم
أخيهم فالتقوا فعبا عمر و جرما لنهد وتعباً هو وقومه لبني الحارث. ففرت جرم واعتلت
بأنها كرهت دماء نهد)

فهزمت يومئذ بنو زبيد. فقال عمر و هذه الأبيات يلومها. ثم غزاهم بعد فانتصف منهم.
فقوله: زورا هو جمع أزور وهو المعوج الزور بالفتح أي: الصدر. يقول: لما رأيت
الفرسان منحرفين للطعن وقد خلوا أعنة دوابهم وأرسلوها علينا كأنها أنهار زرع
أرسلت مياهها فاسبطرت أي: امتدت. والتشبيه وقع على جري الماء في الأنهار لا على
الأنهار فكأنه شبه امتداد الخيل في انحرافها عند الطعن

(۳۸۶)

بامتداد الماء في الأنهار وهو يطرد ملتويا ومضطربا. وهذا تشبيهه بديع.
وقوله: فجاشت.. الخ جاشت: ارتفعت من فزع. وهذا ليس لكونه جبانا بل هذا بيان
حال النفس. ونفس الجبان والشجاع سواء فيما يدهمها عند الوهلة الأولى ثم يختلفان:
فالجبان يركب نفرتة والشجاع يدفعها فيثبت. قال أبو عبيدة: قال عبد الملك بن
مروان: وجدت فرسان العرب ستة نفر: ثلاثة منهم جزعوا من الموت عند اللقاء ثم
صبروا وثلاثة لم يجزعوا. قال عمرو: فجاشت إلي النفس أول مرة.....
البيت وقال ابن الإطنابة:

* وقولي كلما جشأت وجاشت:
* مكانك تحمدي أو تستريحي
*

* إذ يتقون بي الأسنة لم أحم
* عنها ولكني تضايق مقدمي
* فأخبر هؤلاء الثلاثة أنهم هابوا ثم أقدموا. وقال عامر بن الطفيل:
* أقول لنفس ما أريد بقاءها
* أقلبي المراح إنني غير مدبر
*

وقال قيس بن الخطيم:
* وإني في الحرب الضروس موكل

* بإقدام نفيس ما أريد بقاءها

* وقال العباس بن مرداس:

* أشد على الكتيبة لا أبالي

* أحتفي كان فيها أم سواها

* فأخبر هؤلاء انهم لم يجزعوا.

الفاء زائدة وجاشت: جواب لما عند الكوفيين والأخفش. وعند البصريين للعطف
والجواب محذوف يقدر بعد قوله: فاستقرت أي: طاعنت أو أبليت. والقريظة عليه قوله:

علام تقول الرمح.. البيت كذا قال شراح الحماسة وهذا تعسف نشأ من أبي تمام فإنه
حذف بيت الجواب اختصارا كعادته. لكن كان على الشارح مراجعة الأصل. والجواب

هو البيت الثالث)

المحذوف وهو:

* هتفت فجاءت من زبيد عصابة

* إذا طردت فاءت قريبا فكرت

* و فاءت بمعنى رجعت. وأول مرة: ظرف. وقوله: علام تقول الرمح.. الخ أورده ابن

هشام في المغني على أن على فيه تعليلية. وأورده في شرح الألفية أيضا شاهدا على

إعمال تقول عمل ظن. وما استفهامية ولها حذف ألفها. وأثقله الشيء: أجهده.

والعائق: ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء.

قال ابن جنبي في إعراب الحماسة: يروى الرمح بالنصب والرفع: فأما الرفع فعلى ظاهر

الأمر وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظن وذلك مع استفهام المخاطب

كقوله:

أجهالا تقول بني لؤي وعلى قوله: فمتى تقول الدار تجمعنا وروى لنا أبو علي بيت
الحطيئة:

* إذا قلت أني آيب أهل بلدة

* حططت بها عنه الولية بالهجر

* بفتح الهمزة من أني قال: ومعناها إذا قدرت وظننت أني آيب.

فإن قيل: فليس هنا استفهام فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن قيل: لم يجر هذا

للاستفهام وحده بل لأن الموضع من مواضع الظن. ولو كان للاستفهام مجرد من

تقاضي الموضع له وتلقيه إياه فيه لجاز أيضا أقول زيدا منطلقا وأيقول زيدا عمرا جالسا

ولما لم يجر ذلك لأنه لا يكاد يستفهمه عن ظن غيره علمت به أن جوازه إنما هو لأن

الموضع مقتض له. وإذا كان الأمر كذلك جاز أيضا: إذا قلت أني آيب بفتح همزة أني

من حيث كان الموضع متقاضيا للظن. وهذه رواية غريبة لطيفة. ولو كسرت هنا همزة

إن لكانت كالرفع في قولك: أتقول زيد منطلق إذا حكيت ولم تعمل.

وأما إذا و إذا في البيت ففيهما نظر: وذلك أن كل واحدة منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابهما وكل واحدة منهما جوابها محذوف يدل عليه ما قبلها. وشرح ذلك أن تقول: إن إذا الأولى جوابها محذوف حتى كأنه قال: إذا أنا لم أطعن وجب طرحي الرمح عن عاتقي. فدل قوله: علام تقول الرمح يثقل عاتقي على ما أراده من وجوب طرح الرمح إذا لم يطعن به)

كقولك: أنت ظالم إن فعلت أي: إن فعلت ظلمت وذلك أنت ظالم على ظلمت. وهذا باب واضح.. وإذا الأولى وما ناب عن جوابها في موضع جواب إذا الثانية أي: نائب عنه ودال عليه وتلخيصه: أنه كأنه قال: إذا الخيل كرت وجب إلقائي الرمح مع تركي الطعن به. ومثله من التركيب: أزورك إذا أكرمتني إذا لم يمنعني من ذلك مانع فاعرف صحة الغرض في هذا الموضع فإنه طريق ضيق وكل مجتاز فيه قليل التأمل لمحصل حديثه فإنما يأنس بظاهر اللفظ ولا يوليه والتبريزي جعل إذا الأولى ظرفاً لقوله: يثقل وإذا الثانية ظرفاً لقوله: لم أطعن بضم العين لأنه يقال: طعنه بالرمح من باب قتل. وقوله: لحا الله جرماً.. الخ أصل اللحو نزع قشر العود. يدعو عليهم بالهلاك: أي: قشرهم الله غداً كل يوم. والذرور في الشمس بالذال المعجمة: أصله الانتشار والتفريق ويقال: ذرت الشمس: طلعت. و شارق: الشمس. و كلما منصوب على الظرف. ووجوه: منصوب على الدم والشتم ويجوز أن يكون بدلاً من جرماً. و هارشت في الصحاح: الهراش: المهارشة بالكلاب وهو تحريش بعضها على بعض. وقوله: فازبأرت أي: انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب. وهذه الحالة أشنع حالات الكلاب. وهذا تحقير للمشبهه وتصوير لقباحة منظره. شبه وجوههم بوجوه الكلاب في هذه الحالة.

وقوله: فلم تغن جرم.. الخ أي: لم تقاوم جرم نهذا بل فرت منها. وقال الطبرسي: لم تغن أي: لم تكف جرم نهذا ولكنها فرت. قال الشاعر: وأغن نفسك عنا أيها الرجل وابدعرت: تفرقت. وقال الإمام المرزوقي والمعنى: لم تنصر جرم نهذا وقت الالتقاء ولكن جرما انهزمت وهامت على وجهها فمضت واصطلت نهد بنار الحرب ومست حاجتها إلى من ينصرها ويذب عنها الأعداء. وأضاف نهذا إلى ضمير جرم أن اعتمادهم كان عليها واعتقادهم الاكتفاء بها. هـ.

وهذا غفلة عن سبب الأبيات. وإضافة نهد إلى ضمير جرم للملابسة فإن جرما أعدت لمقاتلة نهد كما أن زبيدا أعدت لمقاتلة بني الحارث.

وقوله: ظللت كأن.. الخ أي: بقيت نهاري منتصبا في وجوه الأعداء والطعن يأتي من جوانبي أذب عن جرم وقد هربت. فالدرية هي الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وأما الدرأة بالهمز فهي الدابة التي يستتر بها من الصيد يقال: درأتها نحو الصيد وإلى الصيد وللصيد: إذا سقتها من الدرء وهو الدفع. وجملة كأنني خبر ظللت. وجملة أقاتل حال ويجوز العكس.

قال يوسف بن السيرافي في شرح شواهد إصلاح المنطق: يقول: صرت لكثرة الطعن في ودخول الرماح في جسدي كالحلقة التي يتعلم عليها الطعن. وحكايته: أن جرما كانت مع زبيد ونهدا مع بني الحارث بن كعب فالتقوا فانهزمت جرم وبنو زبيد وكاد عمر و يؤخذ وقاتل يومئذ قتالا شديدا.

وقوله: فلو أن قومي يقول: لو صبروا وطعنوا برماحهم أعداءهم لأمكنني مدحهم ولكن فرارهم صيرني كالمشقوق اللسان لأنني إن مدحتهم بما لم يفعلوا كذبت ورد علي. يقال: أجزرت لسان الفصيل: إذا شققت لسانه لئلا يرضع أمه. قال أبو القاسم الزجاجي في أماليه الوسطى أخبرنا ابن شقير قال: حضرت المبرد وقد سأله رجل عن معنى قول الشاعر: فلو أن قومي أنطقني رماحهم..... البيت

فقال: هذا كقول الآخر:
* وقافية قيلت فلم أستطع لها
* دفاعا إذا لم تضربوا بالمناصل
*

* فأدفع عن حق بحق ولم يكن
* ليدفع عنكم قالة الحق باطلا
* قال أبو القاسم: معنى هذا: أن الفصيل إذا لهج بالرضاع جعلوا في أنفه خلالة محددة
فإذا جاء يرضع أمه نخستها تلك خلالة فمنعته من الرضاع فإن كف.. وإلا أجروه.
والإجرار: أن يشق لسان الفصيل أو يقطع طرفه فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة. فقال
قائل البيت الأول: إن قومي لم يقاتلوا فأنا مجر عن مدحهم لأنني ممنوع كأن رماحهم
حين قصروا عن القتال بها أجزتني عن مدحهم كما يجر الفصيل. عن الرضاع. ففسره
أبو العباس بالبيتين اللذين مضيا.
وللإجرار موضع آخر وهو أن يطعن الفارس الفارس فيمكن الرمح فيه ثم يتركه منهزما
يجر الرمح فذلك قاتل لا محالة. ومنه قول الشاعر: وقول الآخر: ونقي بأفضل مالنا
أحسابنا ونجر في الهيجا الرماح وندعي ا. ه قوله: وندعي أي: ننتسب في الحرب كما
ينتسب الشجاع في الحرب فيقول: أنا فلان ابن فلان.)

ومعدي اشتقاقه مثل اشتقاق معدان ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من العدوان فقلبت الواو ياء لما بني على مفعل أو يكون بني على مفعول فقلبت الواو ياء ثم خففت الياء لطول الاسم لأنه جعل مع كرب كالأسم الواحد. و كرب يجوز أن يكون من الكرب الذي هو أشد الغم أو من كرب في معنى قارب أو من أكربت الدلو: إذا شددتها بالكرب وهو الحبل الذي يشد على العراقي قال ابن جني: فسره ثعلب: أنه عداه الكرب أي: تجاوزه وانصرف عنه. و عصم بضم العين وسكون الصاد المهملتين. و زيد مصغر زبدة أو زبد والزبد: العطاء يقال: زبده زبدا: إذا أعطاه. وقال شارح ديوانه: وسمي زبيدا لأنه قال: من يزبدي نصره وكذا رأيت في جمهرة الأنساب. إنما سمي زبيدا لأنه قال: من يزبدي نصره لما كثر عمومته وبنو عمه فأجابوه كلهم. فسموا كلهم زبيدا ما بين زبيد الأصغر إلى منبه بن صعب وهو زبيد الأكبر. وأخوه زبيد الأصغر كلهم يدعى زبيدا. ٥. ا.

وكنية عمرو أبو ثور. وهو الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والإسلام.

قال في الاستيعاب: وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع. وقال الواقدي: في سنة عشر في وفد زبيد فأسلم. ٥. ا.
وأقام مدة في المدينة ثم رجع إلى قومه وأقام فيهم سامعا مطيعا وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد.
قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: ارتد مع الأسود العنسي فسار إليه خالد بن سعيد فقتله فضربه خالد على عاتقه فانهزم وأخذ خالد سيفه. فلما

رأى عمرو الأمداد من أبي بكر رضي الله عنه أسلم ودخل على المهاجر بن أبي أمية بغير أمان فأوثقه وبعث به إلى أبي بكر فقال له أبو بكر: أما تستحي كل يوم مهزوما أو مأسورا لو عززت هذا الدين لرفعك الله قال: لا جرم لأقبلن ولا أعود. فأطلقه وعاد إلى قومه. ثم عاد إلى المدينة فبعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام فشهد اليرموك ا. هـ. (وله في يوم اليرموك بلاء حسن وقد ذهبت فيه إحدى عينيه. ثم بعثه عمر رضي الله عنه إلى العراق وله في القادسية أيضا بلاء حسن وهو الذي ضرب خطم الفيل بالسيف. فانهمت الأعاجم وكان سبب الفتح. ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة. وفي كيفية موته خلاف. قيل: مات عطشا يوم القادسية وقيل: قتل فيه وقيل: بل مات في وقعة نهاوند بعد الفتح وقيل: غير ذلك. وعمره يومئذ مائة وعشرون وقيل: مائة وخمسون.

ولم يذكره السجستاني في المعمرين. روي أن رجلا رآه وهو على فرسه فقال: لأنظر ما بقي من قوة أبي ثور. فأدخل يده بين ساقه وجنب الفرس ففطن لها عمرو فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس ولا يقدر أن ينزع يده حتى إذا بلغ منه صاح به فقال له: يا ابن أخي: مالك قال: يدي تحت ساقك فحلى عنه. وقال له: إن في عمك بقية. وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة)) وهو من شواهد سيبويه: لما تقدم في البيت قبله أعني أن نصب وجوه على الشتم.

قال النحاس: ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ أو على أن تجعله بدلا من أقارع عوف: تبدل النكرة من المعرفة مثل: لسنفعا بالناصية. ناصية كاذبة. ونقل ابن السيد البطلوسي عن يونس بن حبيب في أبيات المعاني أنه قال: لو شئت رفعت ما نصبته على الابتداء وتضمير في نفسك شيئا لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعا كأنك قلت: لهم وجوه قرودا. ه.

وهذا البيت للناطقة الذبياني من قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر مما وشت به بنو قريع. وقبله:

* لعمرى وما عمري علي بهين

* لقد نطقت بطلا علي الأقارع

* واستشهد به ابن هشام في المغني على أن جملة وما عمري علي بهين معترضة بين القسم وجوابه.. العمر بفتح العين هو العمر بضمها لكن خص استعمال المفتوح بالقسم أي: ما قسمي بعمرى هين علي حتى يتهم متهم بأني أحلف به كاذبا. و البطل بالضم هو الباطل ونصب على المصدر أي: نطقت نطقا باطلا.)

وقوله: أقارع عوف بدل من الأقارع. و لا أحاول لا أريد. والمجادعة بالجيم والبدال المهملة هو أن يقول كل من شخصين: جدعا لك أي: قطع الله أنفك. وهي كلمة سب من الجذع وهو قطع الأذن والأنف. يقول: هم سفهاء يطلبون من يشاتمهم. و الأقارع: هم بنو قريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم الذين كانوا سعوا به إلى النعمان حتى تغير له. وسماهم أقارع لأن قريعا أباهم سمي بهذا الاسم. وهو تصغير أقرع ولهذا جمعه على الأصل.

والعرب إذا نسبت الأبناء إلى الآباء فرما سمتهم باسم الأب كما قالوا: المهالبة والمسامعة في بني المهلب وبني مسمع. وزعم الدماميني في الحاشية الهندية

أن الأقرع جمع أقرع. ثم نقل من الصحاح أن الأقرعين: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد. وهذا كما ترى لا مناسبة له هنا.

والسبب في غضب النعمان على النابغة هو ما حكاه شارح ديوانه وغيره عن أبي عمرو وابن الأعرابي أنهما قالوا: كان النابغة ممن يجالس النعمان ويسمر عنده ورجل آخر من بني يشكر يقال له: المنخل وكان جميلا يتهم بالمتجرده امرأة النعمان. وكان النعمان قصيرا دميما قبيح الوجه أبرش. وكانت المتجرده ولدت للنعمان غلامين. وكان الناس يزعمون أنهما ابنا المنخل. وكان النابغة رجلا حليما عفيفا وله منزلة يحسد عليها. فقال له النعمان يوما وعنده المتجرده والمنخل صفها يا نابغة في شعرك. فقال قصيدته الدالية التي أولها: أمن آل مية رائح أو مغتدي وستأتي إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب فوصف النابغة فيها بطنها وروادفها وفرجها ولذة مجامعتها. فلما سمع المنخل هذه القصيدة لحقته غيرة. فقال للنعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من قد جرب فوقر ذلك في نفس النعمان.

ثم أتى النعمان بعد ذلك رهط من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهم بنو قريع فبلغوه أن النابغة يصف المتجرده ويذكر فيها وان ذلك قد شاع بين الناس. فتغير النعمان عليه. وكان للنعمان بواب يقال له عصام بن شهبر الجرمي. فأتى النابغة فقال له عصام: إن النعمان واقع بك فانطلق. فهرب النابغة إلى غسان ملوك الشام وهو آل جفنة ومكث عندهم ومدحهم بقصائد كما تقدم في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة. وكان سبب وقوع بني قريع في النابغة عند النعمان: هو ما حكاه أبو عبيد والأصمعي قالوا: كان لمرة بن ربيعة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم سيف جيد. فحسده)

النابغة فدل على السيف النعمان بن المنذر فأخذه من مرة فحقد مرة على النابغة وأرصد له بشر حتى تمكن منه فوقع فيه عند

النعمان فبعد أن هرب النابغة ومكث عند آل جفنة أرسل إلى النعمان قصائد يعتذر إليه بها ويحلف له: أنه ما فرط منه ذنب. واشتد ذلك على النعمان وعرف أن الذي بلغه كذب. فبعث النعمان إلى النابغة: إنك لم تعتذر من سخطة إن كانت بلغتك ولكننا تغيرنا لكمن شيء مما كنا لك عليه ولقد كان في قومك ممنوع وتحصين فتركته ثم انطلقت إلى قوم قتلوا جدي وبينهم ما قد علمت. وكان النعمان وأبوه وجده قد أكرموا النابغة وشرفوه وأعطوه مالا عظيما حتى كان لا يأكل ولا يشرب إلا في أواني الذهب والفضة. فرضي عنه النعمان ووهب له مائة بعير من عصافيره وهي إبل كانت للنعمان تسمى بها. والنابغة قد تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة. والنعمان هذا آخر ملوك الحيرة. ثم ولي بعده إياس بن قبيصة الطائي ثمانية أشهر واضطرب ملك فارس وضعفوا وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم وأتى الله عز وجل بالإسلام فغزا أهله النبي صلى الله عليه وسلم. وأول من ملك الحيرة مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد. ملك العرب بالعراق عشرين سنة. والحيرة هي أرض في العراق بلدة قريبة من الكوفة. قال الهمداني في جزيرة العرب: سار تبع أبو كرب في غزوته الثانية. فلما أتى موضع الحيرة خلف هناك مالك بن فهم بن غنم بن دوس على أثقاله. وتخلف معه من ثقل من أصحابه في نحو اثني عشر ألفا. وقال: تحيروا هذا الموضع فسمي الموضع الحيرة وهو من قولهم: تحير الماء.

إذا اجتمع وزاد وتحير المكان بالماء: إذا امتلأ فمالك أول ملوك الحيرة وأبوهم. وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وكان مكان الحيرة من أطيب البلاد وأرقه هواء وأخفه ماء وأعداه تربة وأصفاه جوا قد تعالى عن عمق الأرياف واتضع عن حزونة الغائط واتصل بالمزارع والجنان والمتاجر العظام لأنها كانت من ظهر البرية على مرفأ سفن البحر من الهند والصين وغيرهما ا. ه.

قال ابن رشيقي في العمدة: وملك بعد مالك بن فهم ابنه جذيمة بن مالك وهو الأبرش والوضاح وكان ملكه ستين سنة. ثم عمرو بن عدي بن نر ابن ربيعة اللخمي وعمرو هذا هو ابن أخت جذيمة الأبرش وفيه قيل: شب عمرو عن الطوق ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدي)

ويقال: بل الحارث بن عمرو وأنه هو الذي كان يدعى محرقا. ثم النعمان ابن امرئ القيس وهو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق. ثم المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء أخو النعمان الأكبر. ثم المنذر بن المنذر وهو الأصغر. ثم أخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند وسمي محرقا أيضا. لأنه حرق بني تميم وقيل بل حرق نخل اليمامة. ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابغة وهو آخر ملوك لحم كما ذكرنا.

واعلم أن هذه القصيدة غالب أبياتها شواهد في كتب العربية وهي خمسة وثلاثون بيتا. فلا بأس بإيرادها مختصرة تميما للفائدة. وهي على هذا الترتيب:

* عفا ذو حسى من فرتنى فالفوارع

* فجنبنا أريك فالتلاع الدوافع

* عفا: درس وامحى. و ذو حسى: بلد في بلاد بني مرة وهو بضم الحاء والسين المهملتين والقصر. و فرتنى: أي: من منازل فرتنى وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها تاء مفتوحة يليها نون قال في الصحاح: هو مقصور وهو اسم امرأة. والعرب تسمي الأمة فرتنى. و الفوارع: جمع فارعة قال في الصحاح: وفارعة الجبل: أعلاه. وتلاع فوارع: مشرفات المسائل. و أريك بفتح الهمزة وكسر الراء قال البكري في معجم ما استعجم: هو موضع في ديار غني بن يعصر.

وأنشد هذا البيت ثم قال: وقال أبو عبيدة: أريك في بلاد ذبيان قال: وهما أريكان: أريك الأسود وأريك الأبيض. والأريك: الجبل الصغير. وقال الأخفش: إنما سمي أريكا لأنه جبل كثير الأراك. والتلاع بالكسر: مجاري الماء إلى الأودية وهي مسائل عظام. والدوافع: تدفع الماء إلى الميث والميث يدفع الماء إلى الوادي الأعظم. كذا في الشرح.

* فمجتمع الأشراج عفى رسومها

* مصايف مرت بعدنا ومرايع

* قال أبو عبيدة: مجتمع الأشراج: مسائل في الأرض تصب إلى الأودية والواحد شرح بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وآخره جيم. و الرسوم: الآثار. و عفى: درس ومحاً. و المصايف: جمع مصيف. و مرايع: جمع مربع.

أراد آيات الدار. واللام بمعنى بعد أي: بعد ستة أعوام. و توهمت: تفرست.
وهذا البيت من شواهد أبيات سيويه أنشده على أن العام صفة ذا وسابع خبر اسم
الإشارة. وأورده ابن هشام أيضا في شرح الألفية على أن سابعا استعمل مفردا ليفيد)
الاتصاف بمعناه مجردا وهذا بخلاف ما يستعمله الشخص مع أصله ليفيد أن الموصوف
به بعض العدد المعين نحو: سابع سبعة وثامن ثمانية ونحوهما:

* رماد ككحل العين ما إن تبينه
* ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع
* أي: من الآيات رماد ونؤي. استأنف وفسر بعض الآيات. زعموا: أن الرماد يبقى ألف
سنة.

وروى: لأيا أبينه اللأي بفتح اللام وسكون الهمزة: البطء ونصب على نزع الخافض:
أي: أستبينه بعد بطء. والنؤي بضم النون وسكون الهمزة حفيرة تحفر حول الخباء
ويجعل ترابها حاجزا لئلا يدخله المطر. والجذم بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة:
الأصل والباقي.

وخاشع: لاطيء بالأرض قد اطمأن وذهب شخوصه.

* كأن مجر الرامسات ذيولها

* عليه قضيم نمقته الصوانع

* هذا البيت أورده الشارح المحقق في شرح الشافية في باب المنسوب على أن فيه
حذف مضاف: أي: كأن أثر مجر الرامسات. ومجر مصدر ميمي لا اسم مكان فإن
أسماء المكان والزمان والآلة لا ترفع فضلا عن أن تنصب. و ذيولها:

قد انتصب بمجر فمجر مصدر مضاف لفاعله وذيولها مفعوله وإنما كان بتقدير مضاف وهو أثر مجر أو مكان مجر لأنه إذا كان مصدرا فلا يصح الإخبار بقوله قضيم وإن كان اسم مكان فلا يصح نصبه المفعول. و الرامسات: الرياح الشديدة الهبوب من الرمس وهو الدفن. وذيولها: مآخبرها: وذلك أن أوائلها تجيء بشدة ثم تسكن. وروي بجر ذيولها على أنه بدل من الرامسات وعليه فالمجر اسم مكان ولا حذف. و القضيم: حصير منسوج خيوطه سيور. كذا في القاموس وكذا قال شارح ديوانه: شبه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم بحصير من جريد أو آدم ترملة الصوانع أي: عمله وتخريزه. ومثله لذي الرمة: ريح لها هباب الصيف تمنيم أي: نممة كالوشي. وقال العجاج: سحاحة الأولى دروج الأذيال ولا يناسبه قول الجاربردي في شرح الشافية: إن القضيم جلد أبيض يكتب فيه فإن الصوانع جمع صانعة والمعهود في نساء العرب النسج وما أشبهه لا الكتابة. والمعنى يقتضيه أيضا فإن)

الرميل الذي تمر عليه الريح يشبه نسج الحصير. والصنع: إجادة الفعل وليس كل صنع فعلا ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير آدميين ولا إلى الجمادات وإن كان الفعل ينسب إليهما. ولا يقال صنع بفتحين إلا للرجل الحاذق المجيد ولا صناع بالفتح إلا لامرأة تتقن ما تعمله ضد الخرقاء.

وفي القاموس: رجل صنع اليدين بالكسر والتحرك وصنيع اليدين وصناعهما: حاذق في الصنعة. وامرأة صناع اليدين كسحاب: حاذقة ماهرة بعمل

اليدين وجمعهما صنع ككتب.
وقوله: نمقته: أي: حسنته. قال الشارح: كل ما أزرق بعضه إلى بعض وأقيم سطوره من
نخل أو كتاب فهو منمق:
* على ظهر مبناة جديد سيورها
* يطوف بها وسط اللطيمة بائع
* قال أبو عبيدة: المبناة بكسر الميم وسكون الباء الموحدة: نطع يقول: هذا الحصير
على هذا النطع يطوف به بائع في الموسم. قال الأصمعي: كان من يبيع متاعا يفرش
نطعا ويضع عليه متاعه والنطع يسمى مبناة. فيقول: نشر هذا التاجر حصيرا على نطع.
وإنما سميت مبناة لأنها كانت تتخذ قبابا والقبة والبناء سواء والأنطاع تبنى عليها
القباب. والنطع بكسر فسكون وبفتحتين و كعنب: بساط من الأديم. و اللطيمة قال أبو
عمرو: سوق فيها بز وطيب. وقال أبو عبيدة: اللطيمة: العير التي تحمل دق المتاع
وأفضله وتحمل إلى الأسواق والمواسم ولا تسمى لطيمة إلا وفيها طيب. وقوله: جديد
سيورها أراد الأديم وأنشد: وقدت من أديمهم سيوري
* فأسبل مني عبرة فرددتها
* على النحر: منها مستهل ودامع
* مستهل: سائل منصب له وقع ومنه استهلت السماء بالمطر: إذا رام مطرها. و دامع:
قاطر.
* على حين عاتبت المشيب على الصبا
* فقلت: ألما تصح والشيب وازع
*

يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في باب الظروف.
* وقد حال هم دون ذلك داخل
* دخول الشغاف تبتغيه الأصابع
* أي: دون هذا الذي أشب به وأبكي عليه دون الصبا. وروي: وقد جال هم وروي
أيضا:
* ولكن هما دون ذلك داخل
* مكان الشغاف.....

(
أي: غلاف القلب. وقال الأصمعي: الشغاف: داء يدخل تحت الشراسيف في البطن في
الشق الأيمن إذا التقى هو والطحال مات صاحبه. يقول: هذا الهم الذي هو لي هو
موضوع الشغاف الذي يكون فيه القلب.
ثم رجع إلى الشغاف فقال: تبتغيه الأصابع: أي: تلمسه أصابع المتطبين ينظرون أنزل
من ذلك الموضوع أم لا وإنما ينزل عند البرء.
قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: هذا قول الأصمعي وأبي عبيدة. وقيل
معناه: تلمسه هل انحدر نحو الطحال فيتوقع على صاحبه الموت أم لم ينحدر فترجى
له السلامة.

وقال أبو علي البغدادي يعني أصابع الأطباء يلمسونني هل وصل إلى القلب أم لا لأنه إذا
اتصل بالقلب تلف صاحبه. وإنما أراد النابغة: أنه من موجدة النعمان عليه بين رجاء
ويأس كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ولا يأس مع ذلك من برئه. وهذا
التأويلان أشبه بغرض النابغة من التأويل الأول:

* وعيد أبي قابوس في غير كنهه
* أتاني ودوني راكس فالضواجع
* أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر. قال الأصمعي: أي: جاءني وعيده في غير قدر
الوعيد.
أي: لم أكن بلغت ما يغضب علي غفيه. و راكس: واد. و الضواجع: جمع ضاجعة
وهو منحني الوادي.
* فبت كأني ساورتني ضئيلة
* من الرقش في أنيابها السم ناعم
* المساورة: المواثبة والأفعى لا تلدغ إلا وثبا. و ضئيلة: هي الحية الدقيقة القليلة
اللحم.
والعرب تقول: سلط الله عليه أفعى حارية. تحري. أي: ترجع من غلظ إلى دقة ويقل
دمها ويشتد سمها. قال:
* داهية قد صغرت من الكبر
* جاء بها الطوفان أيام زخر
* وقوله: ناعم. أي: ثابت يقال: نفع ينقع نقوعا: إذا ثبت. والرقش من الحيات: المنقطة
بسواد.
وهي من شرارها فلذا خصها بالذكر. وقال شارح ديوان الحطيئة في شرح هذا البيت
من شعره:
* كأني ساورتني ذات سم
* نقيع ما يلائمها رقاها
* النقيع: المنقوع المجموع وذلك: أن الحية تجمع سمها من أول الشهر إلى النصف
منه فإن)
أصابت شيئا لفظته فيه وإن جاء النصف ولم تصب شيئا تنهشه لفظته من فيها بالأرض
ثم استأنفت تجمع إلى رأس الشهر ثم تفعل كفعلها الأول فهذا دأبها الدهر كله ا. ه.

وهذا البيت من أبيات سيبويه أورده على أن ناقعا رفع على أنه خبر عن السم ويجوز في غير الشعر ناقعا على الحالية. وقوله: في أنيابها هو الخير. وأورده المرادي في شرح الألفية وكذلك ابن هشام في المغني على أن بعضهم قال ناقع صفة للسم وهو ابن الطراوة فإنه قال: يجوز وصف المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصا لا يوصف به إلا ذلك الموصوف. وهذا لا يجيزه أحد من البصريين إلا الأخفش. ولا حجة في هذا البيت قال ابن هشام: إنه خبر للسم. والظرف متعلق به أو خبر ثان.

* يسهد في ليل التمام سليمها

* لحلي النساء في يديه قعاقع

* ليل التمام بكسر التاء: أطول ليلة في السنة. والسليم: اللديغ. قال الزجاجي في أماليه الصغرى: سمت العرب الملسوع سليما تفاقولا كما سموا المهلكة مفازة من قولهم فوز الرجل: إذا مات كأنهما لفظتان لمعنى. وكان ينشد قول الشاعر:

* كأني من تذكر آل ليلي

* إذا ما أظلم الليل البهيم

*

* سليم بان عنه أقربوه

* وأسلمه المداوي والحميم

* ولو كان على ما ذهب إليه في السليم لقيل لكل من به علة صعبة: سليم مثل المبرسم والمجنون والمفلوج بل كان يلزم أن يقال للميت: سليم ا. ه.

وفيه أن المنقول عنه أنه هو وابن الأعرابي قال: إن بني أسد تقول: إنما سمي السليم سليما لأنه أسلم لما به. على أن العلة لا يجب إطرادها: فتأمل.

وقوله: لحلي النساء الخ كان الملدوغ يجعل الحلي في يديه والجلال

حتى لا ينام فيدب السم فيه.
وروي أيضا: نناذرها الحاوون وهو جمع حاو وهو الذي يمسك الحيات. أي: أنذر بعضهم بعضا بأنها لا تجيب راقيا. وروي: من سوء سمعها يعني أنها حية صماء وقوله: تطلقه: تخف عنه مرة وتشتد عليه مرة.
قال المبرد في الكامل عندما أنشد هذه الأبيات الأربعة من قوله: وعيد أبي قابوس إلى هذا البيت ومن التشبيه الصحيح هذه الأبيات وهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر:

* تبيت الهموم الطارقات يعدنني
* كما تعتري الأوصاب رأس المطلق
* و المطلق: هو الذي ذكره النابغة في قوله: تطلقه طورا.. الخ. وذلك أن المنهوش إذا أُلح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يوأس من برئه. وإنما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة في أثر لوعة والفترة بينهما. والخائف لا ينام إلا غرارا
فلذلك شبه بالملدوغ المسهد. ا. ه.
* أتاني أبيت اللعن أنك لمتني
* وتلك التي تستك منها المسامع
*

* مقالة أن قد قلت: سوف أناله
* وذلك من تلقاء مثلك رائع
* قال ابن الأنباري في شرح المفضليات: قوله: أبيت اللعن: أي: أبيت أن تأتي من
الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه. وكانت هذه تحية لحم وجدام وكانت منازلهم الحيرة
وما يليها. وتحية ملوك غسان: يا خير الفتيان وكانت منازلهم الشام. وحكى ثعلب عن
الفراء أن المشيخة كانوا يضيفونه على الغلط لأنه إذا أضافه خرج دما فيقول: أبيت
اللعن كأنهم شبهوه بالإضافة على الغلط. وقال: أراد بيت اللعن أي: يا من هو بيت
اللعن. والقول هو الأول ا. ه. و تستك: تنسد ولا تسمع. و رائع مفزع ومخوف.
وقوله: مقالة أن قد قلت تفسير لأنك رواه الأصمعي برفع مقالة على أنه بدل من: أنك
لمتني. وروي بفتح التاء أيضا.
قال الأخفش في كتاب المعاية: إنه نصب ملامة على: أنك لمتني فجاء به من بعد ما
تم الاسم وهو من الصلة وهذا رديء. ا. ه. وقال ابن هشام في المغني: ويحكى أن ابن
الأخضر سئل بحضرة ابن الأبرش عن وجه النصب كذا

في النسخ وصوابه عن وجه الفتح في قول النابغة: مقالة أن قد قلت وأنشد البيتين فقال: ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي فقييل له: الجواب فقال ابن الأبرش: قد أجاب. يريد أنه لما أضيف إلى المبني اكتسب منه البناء فهو مفتوح لا منصوب. ومحل الرفع بدلا من: أنك لمتني وقد روي بالرفع. وهذا الجواب عندي غير جيد لعدم إبهام المضاف. ولو صح لصح البناء في نحو: غلامك وفرسه ونحو هذا مما لا قائل به. ثم قال: وإنما هو منصوب على إسقاط الباء أو بإضمار أعني أو على المصدرية. وفي البيت إشكال لو سأل السائل عنه كان أولى وهو إضافة مقال إلى أن قد قلت فإنه في التقدير مقالة)

قولك ولا يضاف الشيء إلى نفسه. وجوابه: أن الأصل مقالة فحذف التنوين للضرورة لا للإضافة وأن وصلتها بدل من مقالة أو من أنك لمتني أو خبر لمحذوف. وقد يكون الشاعر إنما قال: مقالة أن بإثبات التنوين ونقل حركة الهمزة فأنشده الناس بتحقيقها فاضطروا إلى حذف التنوين. ا. ه.

ولا يخفى أن هذا كله تعسف وإنما هو من إضافة الأعم إلى الأخص لأن مقالة أعم من قولك. وهي من الإضافة البيانية كشجر الأراك. أي: مقالة هي هذا القول.

* أتوعد عبدا لم يخنك أمانة

* وتترك عبدا ظالما وهو ضالع

* قال أبو عبيدة: ظالم: جائر متحامل. وضلع أي: جار. وروي: ظالع

أي: مذنب وأخذ من ظلع البعير وهو أن يقي ويعرج.

* حملت علي ذنبه وتركته

* كذي العر يكوى غيره وهو راتع

* هذا البيت من شواهد أدب الكاتب لابن قتيبة. قال الأصمعي: العر بالفتح: الجرب نفسه.

وأنشد: والعر بالضم: قرح يأخذ الإبل في مشافرها وأطرافها شبيه بالقرع وربما تفرق في مشافرها مثل القوباء يسيل منه ماء أصفر.

قال ابن السيد في شرحه لأدب الكاتب: في معناه خمسة أقوال.

أحدهما: أن هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب كانوا إذا وقع العر في إبل أحدهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل فكفوا مشفره وعضده وفخذه يرون أنهم إذا فعلوا ذهب العر من إبلهم. كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ويفقؤون عين فحل الإبل لثلا تصيبها العين. وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين.

ثانيها: قال يونس: سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال: هذا وقول الآخر:

كالثور يضرب لما عافت البقر شيء كان قديماً ثم تركه الناس. ويدل عليه قول الراجز:
* وكان شكر القوم عند المنن
* كي الصحيحات وفقء الأعين
* ثالثها: قيل: إنما كانوا يكوون الصحيح لئلا يتعلق به الداء لا ليبراً السقيم حكى ذلك
ابن دريد.)

رابعها: قال أبو عبيدة: هذا أمر لم يكن وإنما هو مثل لا حقيقة. أي: أخذت البريء
وتركت المذنب فكنت كمن كوى البعير الصحيح وترك السقيم لو كان هذا مما
يكون. قال: ونحو من هذا قولهم: يشرب عجلان ويسكر ميسرة. ولم يكونا شخصين
موجودين.

خامسها: قيل: أصل هذا: أن الفصيل كان إذا أصابه العر لفساد في لبن أمه عمدوا إلى
أمه فكووها فتبراً: ويبراً فصيلها ببرئها لأن ذلك الداء إنما كان سرى إليه في لبنها.
وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة.

ومن روى كذي العر بفتح العين فقد غلط. لأن العر الجرب ولم يكونوا يكوون من
الجرب وإنما كانوا يكوون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصة.
وقوله: كذي العر حال من مفعول تركته أو تقديره: تركا كترك ذي العر وجملة: يكوى
غيره تفسيرية وجملة: هو رافع حال من غير. وهذا ضربه مثلاً لنفسه. يقول: أنا بريء
وغيري سقيم فحملتني ذنب السقيم وتركته.

وقد قال الكميت:

* ولا أكوي الصحاح براتعات
 * بهن العر قبلي ما كويننا
 * قال ابن أبي الإصبع: في التحبير أنشد ابن شرف القيرواني ابن رشيق:
 * غيري جنى وأنا المعاقب فيكم
 * فكأنني سبابة المتندم
 * وقال له هل سمعت هذا المعنى فقال: سمعته وأخذته أنت وأفسدته فقال ممن فقال:
 من النابغة الذبياني حيث يقول: وكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العري كوى غيره
 وهو راتع فهذا المعنى الذي أخذته. و أما إفساده فلأنك قلت في صدر بيتك: إنك
 عوقبت بجناية غيرك ولم يعاقب صاحب الجناية ثم قلت في عجز بيتك: إن صاحب
 الجناية قد شركك في العقوبة. فتناقض معنك: وذلك أنك شبهت نفسك بسبابة المتندم
 وسبابة المتندم أول شيء يألم في المتندم ثم يشركها المتندم في الألم فإنه متى تألم
 عضو من الحيوان تألم كله لأن المدرك من كل مدرك حقيقة وحقيقته على المذهب
 الصحيح هي جملته المشاهدة منه والمكوي من الإبل يألم وما به عر وصاحب العر لا
 يألم جملة. فمن ههنا أخذت المعنى وأفسدته انتهى.
 وهذا تدقيق فلسفي لا مدخل له في الشعر.)
 * وذلك أمر لم أكن لأقوله
 * ولو كبلت في ساعدي الجوامع
 * كبلت: جمعت من الكبل وهو القيد. و الجوامع: الأغلال جمع جامعة.
 * أتاك بقول لهله النسج كاذبا
 * ولم يأت بالحق الذي هو ناصع
 *

يقال: ثوب لهله النسج وهلهل النسج: إذا كان رقيقا وكذلك هلهال. ولهذا سمي الشاعر لعمرى وما عمرى علي بهين..... البيت أقارع عوف لا أحاول غيرها..... البيت تقدم شرحهما.

* أتاك امرؤ مستعلن لي بغضة

* له من عدو مثل ذلك شافع

*

* فإن كنت لا ذا الضغن عني منكلا

* ولا حلقي على البراءة نافع

*

* ولا أنا مأمون بشيء أقوله

* وأنت بأمر لا محالة واقع

*

* حلفت فلم أترك لنفسك ريبة

* وهل يآثم ذو إمة وهو طائع

* الضغن بالكسر: الحقد. و الإمة بالكسر والقصد والاستقامة. يقول: هل يآثم من كان

على طريقة حسنة وهو طائع.

* بمصطحبات من لصف وثريرة

* يزرن ألا لا سيرهن تدافع

* الباء متعلقة بحلفت. وأراد بالمصطحبات الإبل التي يحج عليها من لصف وثريرة.

ولصف بفتح اللام وكسر الفاء كحذام ويجوز أن يكون كسحاب وهو جبل

في بلاد بني يربوع. وثبرة في بلاد بني مالك. و ألال بضم الهمزة ولامين: جبل صغير عن يمين الإمام بعرفة. وقوله: سيرهن تدافع: أي: من الإعياء: أي: يتحاملن تحاملا من الجهد والتعب.

قال الشارح: سمام بالفتح طير يشبه السماني سريع الطيران شبه الإبل بها. تباري الشمس يعني في ارتفاعها. ويروى: تباري الريح أي: تعارضها لسرعتها. و الخوص بالخاء المعجمة: جمع خوصاء: أي: غائرة عيونها ذاهبة في الرأس من الجهد. و الرذايا: المعيبات أرذاهن السفر فلم تنبعث فتركت وأخذ عنها رحلها. وقد أرذيت الشيء: طرحته يقال: جمل رذي وناقة رذية. وكذلك المعيبة والطلح والرجيع. وودائع: قد استودعت الطريق.
* عليهن شعث عامدون لبرهم
* فهن كآرام الصريم خواضع
(

ويروى: فهن كأطراف الحني وهو جمع حنية وهي القوس التي حنيت. يقول: قد ضمرت الإبل ودقت من السير. و خواضع: خواشع. و الآرام: جمع ريم. و الصريم: ما انفرد من الرمل.

* إلى خير دين نسكه قد علمته
* وميزانه في سورة المجد ماتع
* إلى: متعلقة بقوله: عامدون. و ميزانه: سننه وشرائعه. و السورة بالضم. المنزلة. و
ماتع: مرتفع يقال: متع النهار: إذا علا.
* فإنك كالليل الذي هو مدركي
* وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
*

قال أبو علي في إيضاح الشعر: يحتمل أن تكون إن نافية كأنك قلت: ما خلت أن
المنتأى عنك واسع لأنك كالليل المدركي أينما كنت. ويجوز أن تكون إن للجزاء
كأنه قال: إن خلت أن المنتأى عنك واسع أدركتني ولم أفتك كما يدركني الليل.
والأول أشبه أ. ه.

وقد اعترض الأصمعي على النابغة في هذا البيت فقال: تشبيهه الإدراك بالليل يساويه
إدراك النهار فلم خصه دونه وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم حتى يأتي
بمعنى ينفرد به أقول: إنما قال: كالليل ولم يقل: كالصبح مثلاً لأنه وصفه في حال
سخطه فشبهه بالليل وهوله. فهي كلمة جامعة لمعان كثيرة. كذا في تهذيب الطبع.
وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح أورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى. وما أحسن
قول ابن هانئ الأندلسي في هذا المعنى:

* أين المفر ولا مفر لهارب

* ولك البسيطان: الثرى والماء

*

* خطاطيف حجن في حبال متينة

* تمد بها إيد إليك نوازع

* الخطاطيف: جمع خطاف وهي الحديدية التي تخرج بها الدلاء وغيرها من البئر. و

حجن: معوجة جمع أحجن وحجناء. يقول: أنا في قبضتك تقدر علي متى شئت لا
أستطيع الهرب منك وهو مثل. و نوازع: جواذب يقال: نزعت من البئر دلوا أو دلوين.

وبئر نزوع: إذا كان

* سيبلغ عذرا أو نجاحا من امرئ

* إلى ربه رب البرية راكع

*

راكع: فاعل سيبلغ وهو بمعنى الخاضع والذليل يعني به نفسه.
* وأنت ربيع ينعش الناس سيبه
* وسيف أعيرته المنية قاطع
* أي: أنت بمنزلة الربيع. ينعش: يرفع ويجبر. و سيبه: عطاؤه. أي: أنت سيب وعطاء)
لوليك وسيف لأعدائك.
* وتسقي إذا ما شئت غير مصدر
* بزوراء في أكنافها المسك كارع
* غير مصدر: أي: غير ممنوع ولا مقطوع. يقال: صرد علي الشراب: صاحب
الصحاح هو القدح. و كارع: أي أن المسك على شفاه ذلك الإناء.
وقال الأصمعي: الزوراء: دار بالحيرة وحدثني من رآها وزعم أن أبا جعفر هدمها.
* أبي الله: إلا عدله ووفاءه
* فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
* وهذا آخر القصيدة أي: ما يريد الله إلا عدل النعمان بن المنذر وإلا وفاءه فلا يدعه
أن يجور ولا أن يغدر فلا النكر يعرفه النعمان ولا الجميل يضيع عنده.

تم الجزء الثاني

(٤١٦)